

# بُشْرَى الْمَوَاعِظِ وَالدُّرُوسِ الْقَصِيرَةِ

الجزء الأول - المائة الأولى

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ - 2025م

إعداد

دُّكْنَمُيرْ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَلَكِيِّ

## المحتويات

٨	المقدمة
١٠	الإخلاص... مفتاح القبول وأساس العمل (١)
١٣	الإخلاص والملخصون (٢)
١٦	حسن الخلق (٣)
١٩	العجلة (٤)
٢٢	البركة (٥)
٢٥	من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه (٦)
٢٨	فضل القرآن وقراءته (٧)
٣١	فضل الصدقة (٨)
٣٤	الخشوع في الصلاة: مفتاح الفلاح والنجاح (٩)
٣٨	الصلاحة ومكانتها العظيمة في الإسلام (١٠)
٤٣	خالد بن الوليد.. سيف الله الذي لم يُهزم (١١)
٤٧	بين روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار (١٢)
٥٢	لذة العبادة .. راحة الأرواح وغذاء القلوب (١٣)
٥٦	كَفَاراتُ الذُّنُوبِ .. أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ المفتوحةِ (١٤)
٥٩	المعاصي وعواقباتها .. طريق الذل والحرمان (١٥)
٦٣	الحسد: داء القلوب ومفتاح الفتنة (١٦)
٦٨	الاستغفار: صابون القلوب ومفتاح التوفيق (١٧)
٧١	فضل صلاة الفجر: مفتاح البركة والنور في الدنيا والآخرة (١٨)
٧٤	فضل صلاة الجمعة: قوة الإيمان وروح الوحدة (١٩)

الزهد في الدنيا: سر السعادة الحقيقية وراحة القلب (٢٠) .....	٧٦
العافية: كنز لا يقدر بثمن ونعمه عظيمة من نعم الله (٢١) .....	٧٩
فضل يوم الجمعة: عيد المسلمين العظيم (٢٢) .....	٨١
الأمانة... عنوان المؤمنين وميزان الصادقين (٢٣) .....	٨٣
غض البصر... عبادة في زمن الفتنة (٢٤) .....	٨٦
صلة الأرحام... بركة في الدنيا ونجاة في الآخرة (٢٥) .....	٩١
الظلم... طريق الهلاك وعاقبته الندم (٢٦) .....	٩٤
الموت... الواقع الصامت (٢٧) .....	٩٧
علامات حسن الخاتمة... أمنية الصالحين (٢٨) .....	١٠٠
النهي عن السخرية بالناس واحتقارهم (٢٩) .....	١٠٣
خطورة الكذب (٣٠) .....	١٠٦
النصيحة: مفتاح صلاح القلوب والمجتمعات (٣١) .....	١٠٩
الرفقة الصالحة: سُر صلاح القلوب ونور الحياة (٣٢) .....	١١٣
سيرة بطل الإسلام: طلحة بن عبيد الله ﷺ (٣٣) .....	١١٦
الخوف من الله... حياة للقلوب ونجاة يوم الکروب (٣٤) .....	١١٩
احفظ بصرك... تسلم قلبك! (٣٥) .....	١٢٣
مصيببة الأمة! (٣٦) .....	١٢٦
أشد ما قيل في هجر المسلم لأخيه! (٣٧) .....	١٢٩
لا تكون النملة خيراً منك! (٣٨) .....	١٣٢
من هم الغرباء؟! (٣٩) .....	١٣٥
شكر النعم طريق الفلاح (٤٠) .....	١٣٨

١٤٢	أين قلبك؟! (٤١)
١٤٥	تذكّر من أنت! (٤٢)
١٤٧	عند الموت... الخواتيم! (٤٣)
١٥٠	الإيمان بالملائكة (٤٤)
١٥٣	حكم إتيان الكهان والعرافين (٤٥)
١٥٦	شفاعة النبي ﷺ (٤٦)
١٥٩	الزبير بن العوام ﷆ (٤٧)
١٦٢	أشراط الساعة الصغرى (٤٨)
١٦٥	من أشراط الساعة الكبرى: ظهور المسيح الدجال (٤٩)
١٦٧	عذاب القبر (٥٠)
١٧١	يوم القيمة (٥١)
١٧٥	الجنة والنار (٥٢)
١٧٨	سيرة الغني الشاكر عبد الرحمن بن عوف ﷆ (٥٣)
١٨١	فضل الصحابة على غيرهم (٥٤)
١٨٣	موعظة: أمهات المؤمنين - زوجات النبي ﷺ (٥٥)
١٨٦	التوكل على الله - سُرُّ القوة والطمأنينة (٥٦)
١٩٠	منزلة الخوف من الله (٥٧)
١٩٣	رجاؤك بربك... لا تخذله (٥٨)
١٩٧	"هل أحببت الله حقاً؟" (٥٩)
٢٠٠	الصبر ضياء (٦٠)
٢٠٤	شاب نشا في طاعة الله (٦١)

٢٠٧	الصدق يهدي إلى الجنة (٦٢)
٢١١	من آداب الاستئذان (٦٣)
٢١٤	السُّواكُ وِحَصَالُ الْفِطْرَةِ (٦٤)
٢١٧	الشعيّة العظيمة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٦٥)
٢٢١	صلة الرحم (٦٦)
٢٢٤	الأمير الشهيد الشاعر عبد الله بن رواحة - ﷺ (٦٧)
٢٢٧	بر الوالدين (٦٨)
٢٣٠	خُبَيْبَ بْنَ عَدَى - ؓ (٦٩)
٢٣٥	شكر النعم: مفتاح دوام الفرح والبركة (٧٠)
٢٣٨	"العاجلة والأجلة... فأين قلبك؟" (٧١)
٢٤١	حفظ اللسان: مفتاح النجاة من النار وسبيل الجنة (٧٢)
٢٤٤	آداب حضور المساجد (٧٣)
٢٤٧	التكبيرة الأولى والميّة الحسنة (٧٤)
٢٥١	إصلاح ذات البين (٧٥)
٢٥٤	صهيب بن سنان (الروماني) ؓ (٧٦)
٢٥٩	عبد الله بن حداقة السهمي ؓ (٧٧)
٢٦٢	عبد الله بن مسعود ؓ (٧٨)
٢٦٧	شرب الخمر من الكبائر (٧٩)
٢٧١	من آداب النوم (٨٠)
٢٧٤	من آداب النوم (الجزء الثاني) (٨١)
٢٧٧	القتل - ذنب عظيم وعقاب جليل (٨٢)

آداب النوم (الجزء الثالث) (٨٣)	٢٨٠
عمار بن ياسر - ﷺ (٨٤)	٢٨٣
الكذب من كبائر الذنوب (٨٥)	٢٨٧
الصحابي الجليل خالد بن الوليد ﷺ (٨٦)	٢٩١
الصلوة على النبي (٨٧)	٢٩٤
بلال.. صوت الإيمان الذي سمعته الجنّة (٨٨)	٢٩٨
الزنا من أعظم الكبائر.. نارٌ في الدنيا وعذاب في الآخرة (٨٩)	٣٠١
ويل لقاطعي الطريق.. أين يفرون من الله؟! (٩٠)	٣٠٥
"اليمين الغموس... أقسم كذبًا فابتلעה الحريق!" (٩١)	٣٠٩
"الظلمُ ظلماتٌ... والقصاص عند ملك السماوات!" (٩٢)	٣١٤
"عيادة المريض... باب من أبواب الجنّة" (٩٣)	٣١٩
أبو طلحة الأنباري ﷺ.. فارس الأنصار وصوت الجهاد (٩٤)	٣٢٣
قضاء الدين - عباء على الروح وأمانة في الأعناق (٩٥)	٣٢٦
أبو ذر الغفارى ﷺ.. رمز الزهد وصدق الدعوة (٩٦)	٣٢٩
قتل الإنسان نفسه ظلمٌ عظيم للنفس (٩٧)	٣٣٣
تعاطي الرشوة كبيرة من الكبائر (٩٨)	٣٣٨
أحكام الجنائز وفضل الاهتمام بالموتى (٩٩)	٣٤١
فضل الذكر (١٠٠)	٣٤٦
الخاتمة:	٣٤٩
المحتويات	٢



الحقوق محفوظة لكل مسلم

«الطبعة الأولى»

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٥ م»

## المقدمة

الحمد لله الكريم الوهاب، العزيز الغفار، الذي فتح لعباده أبواب القرب منه، وجعل الموعظة سبيلاً لرقة القلوب، وتطهير النفوس، ونشر النور بين الناس، والصلوة والسلام على سيد الوعاظ والمربيين، النبي الأمين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن سار على هداه إلى يوم الدين.

أما بعد... فقد من الله تعالى على من قبل بتأليف كتاب "بستان الخطيب"، الذي بلغ بعون الله جزأه الثاني عشر، وكان مقصوده خدمة المنبر والخطباء، وتقديم مادة دعوية مؤصلة نافعة.

وها أنا أقدم بين يدي القارئ الكريم هذا الكتاب: "بستان الموعظ والدروس القصيرة - الجزء الأول"، جامعاً فيه مئة موعظة مختصرة، موجهة للقلب والعقل والروح، مناسبة للمجالس العامة، والدروس الإيمانية، والمناسبات الاجتماعية، ومجالس الأسر والتعليم والدعوة.

وقد جاءت هذه الموعظ من واقع الحاجة إلى الكلمة الموجزة المؤثرة، التي تُوقظ القلوب، وترشد السالكين، وتبلغ أثراً ربما لا تبلغه الخطب الطويلة؛ لأن القلوب قد تفتحها كلمة صادقة تُلقى في وقتها، ف تكون أبلغ من المقالات والمحاضرات.

قال الله تعالى: (وَذَكْرُ فِيَنَ الدَّكْرِ تَنَفُّعُ الْمُؤْمِنِينَ) [الذاريات: ٥٥]

وقال رسول الله ﷺ: "الدين النصيحة..." [رواه مسلم].

وقد راعيت في هذا الكتاب سهولة العبارة، ودقة التوثيق، وجمال الأسلوب، مع الحفاظ على الاختصار والعمق في آنٍ معاً، ليكون عوناً للداعية، وزاداً للواعظ، ونوراً يسير به القارئ في طريق الهدایة بإذن الله.

أسائل الله أن يكتب لهذا العمل القبول، وأن ينفع به الخطباء، والدعاة، والمعلمين، والآباء، وكل من أراد أن يُذَكَّرُ وُبَصِّرُ وَيُهْدَى. وأن يجعل كل موعظة فيه سبباً للهداية، وميزاناً في الحسنات، وذخراً يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الإخلاص... مفتاح القبول وأساس العمل (١)

الحمد لله الذي لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فيأيها الأحبة...

إن للإخلاص في القلب أثراً لا يبلغه كثرة العمل ولا زخوفة القول.  
الإخلاص سر بين العبد وربه، لا يطلع عليه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده،  
وإنما هونور في القلب، به تُفتح أبواب القبول، وتُمحى آثار الرياء، وتُرفع  
الدرجات.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين﴾ [البيت: ٥]

وقال النبي ﷺ: إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى...

[رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧)].

الإخلاص: إفراد الحق سبحانه بالقصد ولا تطلب شاهداً لعملك سواه ولا  
مجازياً غيره.

قال إبراهيم بن أدهم: الإخلاص صدق النية مع الله. [صفة الصفوة. (١٥٢٠) / (١)]

وقال سهل بن عبد الله: الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله. [مدارج السالكين (٩١) / (٢)].

وقال أبو عثمان: نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق. [حلية الأولياء (١٠) / (٢٥٦)]

وقيل: الإخلاص استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن. [جامع العلوم والحكم (ص ٢٠)]

وَقِيلَ: صِرْفُ الْعَمَلِ مُتَقْرِبًا بِهِ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا رِيَاءً وَلَا سَمْعَةً، وَلَا طَلْبًا لِلدُّنْيَا،  
وَلَا تَصْنُعًا لِلخَلْقِ؛ وَإِنَّمَا يَرْجُو بِهِ ثَوَابَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَخْشَى عَقَابَهُ، وَيَطْمَعُ فِي  
رَضَاهُ.

كُمْ مِنْ عَمَلٍ صَغِيرٌ عَظِيمٌ بِالْإِخْلَاصِ، وَكُمْ مِنْ عَمَلٍ كَبِيرٍ حُبْطَ بِالرِّيَاءِ...

قُلُوبُ الْمُخَلَّصِينَ لَهَا عِيَونٌ تَرَى مَا لَا يَرَاهُ النَّاظُورُونَ  
وَأَجْنَاحٌ تَطِيرُ بِغَيْرِ رِيشٍ فَتَسْقِيهَا إِلَى مَلَكُوتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
شَرَابُ الصَّدَقَاتِ دُقَرْفًا وَتَشَرُّبٌ مِنْ كَوْسِ الْعَارِفِينَ

مِنْ دَلَائِلِ الْإِخْلَاصِ:

❖ أَنْ تَعْمَلُ فِي الْخَفَاءِ كَمَا تَعْمَلُ فِي الْعُلَنِ.

❖ أَنْ لَا تَنْتَظِرْ مَدْحَ النَّاسِ، وَلَا تَبَالِي إِنْ ذَمِّوكَ.

❖ أَنْ تَفْرَحَ إِذَا خَفِيَ عَمْلُكَ، وَتَحْزَنَ إِذَا أُثْنِيَ عَلَيْكَ خَشْيَةَ الرِّيَاءِ.

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بِحَمْلَةِ اللَّهِ: "وَدَدْتُ أَنَّ النَّاسَ تَعْلَمُوا هَذَا الْعِلْمَ، وَلَا يُنْسَبَ إِلَيْيِّ  
مِنْهُ شَيْءٌ." [سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ لِلْذَّهِبِيِّ: ١٠ / ٤٥].

مَا أَخْلَصَ الْقَلْبُ فِي فَعْلٍ وَفِي نِيَّةٍ إِلَّا تَجَلَّى عَلَيْهِ النُّورُ فِي الْأَزْلِ  
فَكُنْ مُخْلَصًا لِلَّهِ لَا تَبْتَغِي مَدْحَ السُّورِيَّ أَوْ ثَنَاءَ النَّاسِ فِي الْعَمَلِ  
الْإِخْلَاصُ يُنْجِيكَ مِنْ إِضْلَالِ الشَّيْطَانِ وَإِغْوَائِهِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَيُعَزِّزُكَ لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَّصِينَ﴾

[ص: ٨٢ - ٨٣]، قَرَأَ الْكَوْفِيُّونَ وَنَافِعُ وَالْحَسْنُ وَالْأَعْرَجُ: (الْمُخَلَّصِينَ) بِالْفَتْحِ، وَبَاقِي  
السَّبْعَةِ وَالْجَمِيعِ بِالْكَسْرِ: (الْمُخَلِّصِينَ).

حسان بن أبي سنان: تقول عنه زوجه: (كان يجيء فيدخل في فراشي، ثم يخادعني كما تخدع المرأة صبيّها، فإذا علمتني قد نمت سلّ نفسي فخرج، ثم يقوم يصلّي، قالت له: يا أبا عبد الله، كم تُعذّب نفسك، ارفق بنفسك، فقال: ويحك، اسكتي، يوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زماناً). [صفة الصفوة (٤٣٠ / ٢)]

خطر الرياء:

قال النبي ﷺ:

"أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أَمْتِي الشَّرْكُ الْأَصْغَرُ" قالوا: وَمَا الشَّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الرِّيَاءُ" - [رواه أحمد (٤٢٨ / ٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (٩٥١)].

الرياء يمحو الأجر، ويجرّ صاحبه إلى الخذلان، لأنه يتطلب رضا الناس وينسى الله.

كيف نعالج الرياء؟

❖ بالدعاة: "اللهم اجعل عملي كلّه صالحًا، واجعله لوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً". - [صفة الصفوة لابن الجوزي: ٢٨٧ / ١].

❖ بإخفاء العمل الصالح قدر المستطاع.

❖ بالتفكير في عظمة الله وصغر الناس... فلما نرجو ثناءهم ونخشى ذمّهم؟

اللهم طهر قلوبنا من الرياء، وزينها بالإخلاص، وارزقنا العمل الصالح الذي ترضى به، واجعلنا من عبادك المخلصين، الذين إذا عملا لم يروا، وإذا ذكروا لم يفروا، وإذا مدحوا خافوا، وإذا حفيت أعمالهم فرحوا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الإخلاص والملخصون (٢)

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدر تقديرًا، عالم السر والخفيات الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وهو بكل شيء خبير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الذي أرسله الله بشيراً ونذيراً وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد، فنسير اليوم معكم مرة أخرى في درب الإخلاص والملخصين.

الإخلاص هو لُب العبادة وروحها، وهو أساس قبول الأعمال وردتها.

الإخلاص هو الذي يحدد مصيرنا: الفوز أو الخسران، طريقنا إلى الجنة أو النار.

فمن فقد الإخلاص هبط إلى النار، ومن حقه دخل الجنة بفضل الله.

الإخلاص هو أن يكون العمل خالصاً لله - ﷺ - لا نصيب لغيره فيه.

الإخلاص هو تصفية العمل عن ملاحظة الخلق ودوم النظر إلى الخالق.

الملخصون هم الذين لا يباليهم أن يُحذف كل قدر لهم في قلوب الناس، ما دام قلبه صالحًا مع الله ﷺ.

الملخصون هم الذين لا يرغبون أن يُطلع الناس على مثاقيل الذر من أعمالهم. هم من يكتمون حسناتهم كما يكتمون سيئاتهم.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٦٢].

يقول ابن القاسم الطوسي: صحبت محمد بن أسلم الخراساني أكثر من عشرين سنة لم أره يصلى حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة.

وسمعته كذا وكذا مرة يحلف: لو قدرت أن أطّلُعُ حيث لا يراني ملکاً لفعلت  
خوفاً من الرياء.

وكان يدخل بيته، ويغلق بابه، ولم يدر ما يصنع حتى سمعت ابنه صغيراً  
يحكى بكاءه، فنهرت أمّه، فقلت لها: ما هذا؟ قالت: إن أبا الحسن يدخل هذا البيت،  
فيقرأ ويبكي، فيسمعه الصبي، فيحكى له، وكان إذا أراد أن يخرج، غسل وجهه،  
واكتحل، فلا يرى عليه أثر البكاء. [حلية الأولياء "٢٤٣ / ٩"]

زين العابدين بن علي بن الحسين: كان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل  
ويتصدق به، ويقول: (إن صدقة السر تطفئ غضب رب).

قال عمرو بن ثابت: لَمَّا مات علي بن الحسين فغسلوه جعلوا ينتظرون إلى آثار  
سود بظره، فقالوا: ما هذا؟ قالوا: (كان يحمل جراب الدقيق ليلاً على ظهره  
يعطيه فقراء المدينة).

وقال محمد بن إسحاق: (كان ناسٌ من المدينة يعيشون لا يدرُون مِنْ أين كان  
معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يُؤْتُون به في الليل).

قال شيبة بن نعامة: (كان علي بن الحسين يُبَخِّلُ، فلما مات وجدوه يُقْوُتُ مائة  
أهل بيته بالمدينة).

### للإخلاص ثمرات عظيمة:

فهو مصدر رزق عظيم للأجر وكسب الحسنات.

قال - عَزَّلَهُ -: «إِنَّكَ لَنْ تَنْفَقْ نَفْقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجْرَتْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ مَا  
تَجْعَلْ فِي فَمِ امْرَأَكَ» [رواه البخاري].

الإخلاص يريح أصحابه يوم يقول الله للمرائين: «اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون بأعمالكم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء».

وبالإخلاص ننفس كروبنا، كما في حديث ثلاثة الذين حبستهم صخرة، فرج الله همهم بعدهما قال كل واحد منهم:

«اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عننا ما نحن فيه».

وكل فعل إذا إخلاص رافقه تغدو متابعيه أحلى من العسل فالبذل عذب، وللمجهود عاقبة و تستطاب ثمار السعي بالمقيل

ومن عجائب المخلصين قصة صاحب النفق، حين حاصر مسلمة بن عبد الملك حصنًا، وندب الناس إلى نقب منه، فلم يجرؤ أحد على دخوله، حتى جاء رجل من عرض الجيش ودخله ففتحه الله عليهم.

فما كان من مسلمة إلا أن قال: «اللهم اجعلني مع صاحب النقب..» [عيون الأخبار (١١/١٧٢)].

وقال الحسن البصري -رحمه الله-: «إن كان الرجل ليجلس المجلس فتجئه عبرته فيردها، فإذا خشي أن تسبقه قام وذهب وبكي في الخارج». [حلية الأولياء (٨/٨٥)]

فأخلص العمل لله تزل الرفعة في الدنيا والنعيم في الآخرة:

لعمرك إن المجد والفاخر والعلا ونيل الأماني واكتساب الفضائل  
لمَنْ يخلصُ الأعمال لله وحده ويكثر من ذكره في المنازل  
وفي المساجد والأسواق يذكره ويشغلهم في ذكره في المحافل

اللهم اجعلنا من عبادك المخلصين، الذين لا يخشون في الله لومة لائم،  
ونسألك يا ربنا أن تقبل أعمالنا وأن توفقنا لما تحب وترضى.

## حسن الخلق (٣)

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله - ﷺ -، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

أيها الإخوة والأخوات، إن من أعظم الأعمال التي دعا إليها الشرع الحنيف، وحث عليها نبينا الكريم، هو حُسن الخلق، فـ حُسن الخلق من أعظم مواهب الله على عباده.

قال تعالى في وصف نبينا الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].  
وأمر الله المؤمنين بأن يأخذوا بالعفو ويأمروا بالعرف ويعرضوا عن الجاهلين:  
**﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾** [الأعراف: ١٩٩].

وقد روى الترمذى عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال:  
«ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيمة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذىء» [سنن الترمذى].

حسن الخلق يشمل كل جوانب حياة المسلم، في أقواله وأفعاله وعبادته وتعاملاته مع الناس.

قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا أَتَّيْ هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣].  
وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال: "أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصهم الله وأخضع لهم عدوهم" [تفسير ابن كثير].

وقال النبي - ﷺ - في وصاياه لأبي ذر و معاذ بن جبل ﷺ:

«اتق الله حيثما كنت، واتبع السيدة الحسنة تمحها، و خالق الناس بخلق حسن» [سنن الترمذى].

وسئل - ﷺ - عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: تقوى الله، وحسن الخلق» [سنن الترمذى].

فلا يكتمل إيمان عبد حتى يُرزق حُسن الخلق، قال النبي ﷺ:

«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً» [سنن الترمذى].

وهو الذي يرفع صاحبه إلى درجات عالية، قال النبي ﷺ:

«إن المؤمن ليُدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» [سنن أبي داود].

وقد كان نبينا ﷺ أعظم الناس خلقاً، قال أنس رض:

«خدمت النبي عشر سنين، فما قال لي: أَفْ قَطْ، ولا قال لشيء فعلته: لم

فعلته؟» [سنن الترمذى].

قال عبد الله بن المبارك رض: «حسن الخلق: طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى، واحتمال ما يكون من الناس» [جامع العلوم والحكم].

شتم رجل أبا ذر فقال له: يا هذا لا تستغرق في شتمنا ودع للصلح موضعًا فإننا لا نكافئ من عصى الله فيما بأكثر من أن نطيع الله فيه. [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/١٦٤٨)]

ب - شتم رجل الشعبي الفقيه فقال له: إن كنت صادقاً يغفر الله لي وإن كنت كاذباً يغفر الله لك. [صفة الصفو (٣/٢٤٧)]

ج - أسمع رجلاً عمر بن عبد العزيز رض كلاماً. فقال عمر: أردت أن يستفزني الشيطان لعزة السلطان فأنا منكاليوم ما تناله مني غداً فانصرف رحمك الله.

[صفة الصفو (٢/١٢٨).]

د - روى عن سهل التستري رض أنه كان له جار ذمي وكان قد انبثق من كنيفه إلى بيت سهل بثقب (قذارة). فكان سهل التستري يضع كل يوم إناء كبير تحت ذلك البثقب فيجتمع ما يسقط فيه من كنيف جاره الذمي ويطرحه بالليل حيث لا يراه أحد فمكث رض على هذه الحال زماناً طويلاً إلى أن حضرت سهلاً الوفاة. فاستدعى جاره الذمي. وقال له: ادخل ذلك وانظر ما فيه. فدخل فرأى ذلك البثقب والقدر يسقط منه في الإناء وضعه سهل تحته. فقال الذمي: ما هذا الذي رأى؟ قال سهل: هذا منذ زمان طويل يسقط من دارك إلى بيتي وأنا ألتقا به بالنهار وألقيه بالليل ولو لا أنه حضرني أجي وأنا أخاف أن لا تتسع أخلاق غيري لذلك وإن لم أخبرك فافعل ما ترى. فقال الذمي: أيها الشيخ أنت تعاملني بهذه المعاملة منذ زمان طويل وأنا مقيم على كفري؟ مد يدك فأناأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. ثم مات سهل رض. [الكبائر: ٢٠٩].

**وقال النبي ﷺ:** «من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار يعمran الديار ويزيدان في الأعمار» [مسند أحمد].

فلا تنسَ أن الأخلاق هي زينة الإنسان وبهاء حياته، كما قال الشاعر:  
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبـت أخلاقـهم ذهبـوا.  
فصلح نفسك بالأخلاق، فبها تستقيم أمورك.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## العجلة (٤)

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله - ﷺ - وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد: أيها الأحبة، من الصفات المذمومة التي نهى عنها الشرع الحنيف هي العجلة، فالعجلة طلب الشيء وتحريه قبل أوانه.

قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿لَا تُحِّرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦].

وكان نبينا الكريم - خلقه القرآن - يتخلى بأخلاقه، فلم يكن يستعجل بل كان يتأنى ويصبر، وأمر أمته بذلك فقال: «**التَّائِي مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجْلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ**»

[رواه أبو يعلى في مسنده (حديث رقم ٧٢١٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦٤ / ٧)].

وقال الله له أيضاً: **﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾** [الأحقاف: ٣٥].

أما المسارعة إلى فعل الخيرات فهي محمودة، قال تعالى:

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال موسى عليه السلام: **﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾** [طه: ٨٤].

وقال النبي ﷺ: **«الْتَّؤْدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ»** [سنن أبي داود].

فالعجلة المذمومة هي القفز على الأمور قبل التفكير والمشاورة والاستخاراة، ولهذا قال أبو حاتم البستي: «إن العجل يقول قبل أن يعلم، ويجب قبل أن يفهم، ويحمد قبل أن يجرب، ويذم بعدهما يحمد... وكانت العرب تسميه: أم الندامات».

وقال الشاعر:

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل.

ومن صور العجلة المذمومة:

• استعجال الدعاء على الأهل والمال والولد عند الغضب، قال تعالى:

• ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءً بِالْخَيْرِ﴾ [الإسراء: ١١].

• استعجال إجابة الدعاء، قال النبي ﷺ: **يُسْتَجَابُ لِأَحَدَكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ**

فيفقول قد دعوت ربي فلم يستجب لي» [البخاري ومسلم].

• استعجال بعض المصلين في الصلاة فلا يتمون الركوع والسجود، فعلم النبي

رجلاً كيف يصل إلى التؤدة والطمأنينة.

• العجلة في الطلاق لأنفه الأسباب مما أدى إلى تشتت الأسر.

• العجلة في قيادة السيارات وما ينجم عنها من حوادث.

• استعجال الرزق بطريق غير شرعية، وقد قال النبي ﷺ:

«إن روح القدس نفت في روبي: أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب

رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب» [الإمام الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٩٨)].

دخل الطبيب الجراح للمستشفى بعد أن تم استدعاءه لإجراء عملية فورية

لأحد المرضى وقبل أن يدخل غرفة العمليات واجهه والد المريض وصرخ في

وجهه : لم التأخير؟ إن حياة ابني في خطر؟ أليس لديك إحساس.

فابتسم الطبيب ابتسامة فاتورة وقال: أرجو أن تهدأ وتدعني أقوم بعملي، وكن

على ثقة أن ابنك في رعاية الله.

فرد الأب : ما أبردك يا أخي! لو كانت حياة ابنك على المحك هل كنت ستهادأ؟  
ما أسهل موعظة الآخرين؟.

تركه الطبيب ودخل غرفة العمليات، ثم خرج بعد ساعتين على عجل وقال  
لوالد المريض: لقد نجحت العملية، والحمد لله، وابنك بخير، واعذرني فأنا  
على موعد آخر.

ثم غادر دون أن يحاول سماع أي سؤال من والد المريض.

ولما خرجت الممرضة سألها الأب: ما بال هذا الطبيب المغرور؟ فقالت: لقد توفي  
ولده في حادث سيارة، ومع ذلك فقد لم يدع الاستدعاء عندما علم بالحالة  
الحرجة لولده!

وبعد أن أنقذ حياة ولدك كان عليه أن يسرع ليحضر دفن ولده.

"هناك قلوبٌ تتألم ولا تتكلم"

فلا تحكم بالظاهر دون أن تعلم الباطن

فلنحرص على الثاني، ونترwoي في الأمور، ونتوكل على الله، فهو خير المعين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## البركة (٥)

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله - ﷺ -، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

أيها الأحبة، ينبغي للمسلم أن يسأل الله ﷺ أن يبارك له في علمه وعمله، وفي وقته وماله، وفي أهله وأولاده، وفي دنياه وآخرته.

وأن يحرص على الأسباب التي تستجلب بها البركة.

قال الراغب مؤلف كتاب معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم:

«البركة هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء».

فالبركة تجعل القليل كثيراً، والكثير نافعاً، ومن أعظم ثمار البركة أن يستعمل الإنسان ماله وعلمه ووقته في طاعة الله.

قال تعالى: ﴿وَلَوْأَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وكان النبي - ﷺ - وأصحابه أعظم الناس تقوى، وكانت البركة لهم أعظم وأعم.

قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ [ص: ٢٩].

البركة هي كثرة الخير والنماء، وهي جند من جنود الله يرسله لمن شاء من عباده، ويمنعه عن شاء، فقد أرسله لأنبيائه ورسله والصالحين من عباد الله المؤمنين، فتمتعوا بالبركة في العمر والصحة، والعافية والمال، وسلب البركة عن أقوام عاشوا في بعده عن منهج الوحي والرسالة، فعاشوا في محق وضنك وعمى.

ومن تأمل في حال الصالحين والأخيار من العلماء، وطلبة العلم، والعباد يجد البركة ظاهرة في أحوالهم. فتجد الرجل منهم دخله المادي في مستوى الآخرين لكن الله بارك في ماله فلا تجد أعطال سيارته (مثلا) كثيرة ولا تجد مصاريف ينفقها دون فائدة؛ فهو مستقر الحال لا يطلب الدائنون، ولا يثقله قدوم الزائرين، والآخر: بارك الله في ابنة وحيدة تخدمه وتقوم بأمره، وأنجبت له أحفادا هم قرة عين له، والثالث: تجد وقته معمورا بطاعة الله ونفع الناس وكأن ساعات يومه أطول من ساعات وأيام الناس العادية! وتأمل في حال الآخرين من لا أثر للبركة لديهم، فهذا يملك الملايين، لكنها تشقيه بالكد والتعب في النهار وبالسهر والحساب وطول التفكير في الليل، والآخر: تجد أعطال سيارته مستمرة فما أن تخرج من (ورشة) حتى تدخل أخرى! والثالث له من الولد عشرة لكنهم في صف واحد أعداء لوالدهم والعياذ بالله، لا يرى منهم برا، ولا يسمع منهم إلا شرا، ولا يجد من أعينهم إلا سؤالا واحدا. متى نوتاح منك؟.

### ومن أسباب استجلاب البركة:

١. تقوى الله ﷺ: فما اتقى الله عبد في أمر إلا باركه الله فيه.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ﴾ [الأعراف: ٩٦].

٢. الدعاء: علمنا النبي ﷺ أن ندعوا للمتزوج:

«بارك الله لك، وببارك عليك، وجمع بينكما في الخير» [الترمذى].

وعن الطعام: «اللهم بارك لنا فيه» [أبو داود].

وكان يدعو للأطفال بالبركة، وكذلك في الباكورة من الشمرة.

٣. أخذ المال بطيب نفس: قال النبي ﷺ لحكيم بن حزام:

"إن هذا المال خضة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه" [البخاري ومسلم].

وينطبق ذلك على الإنفاق في وجوه الخير بإخلاص.

٤. الصدق في المعاملة: قال النبي ﷺ:

"البيعان بالخيار ما لم يتفرق، فإن صدقاً وبياناً بورك لهم في بيعلهما" [البخاري ومسلم].

٥. قضاء الأعمال والتجارة في أول النهار:

قال النبي ﷺ: «اللهُمَّ باركْ لِأَمْتِي فِي بَكُورِهَا» [مسند أحمد].

وكان رسول الله يبعث السرية في أول النهار، وكان الصحابي صخر الغامدي

تاجراً لا يبعث غلمانه إلا في أول النهار، فكثير ماله.

٦. اتباع السنة في الطعام والشراب:

قال النبي ﷺ: «البُرْكَةُ تَنْزَلُ وَسْطَ الطَّعَامِ، فَكُلُوا مِنْ حَافْتِيهِ وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ

وَسْطِهِ» [الترمذى].

فلنحرص على هذه الأسباب، ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا في كل شيء.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه (٦)

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: أيها الإخوة الأحبة، كم من مرة نمر بلحظات نُجبر فيها على ترك شيء نحبه أو نرتاح له، لعلنا نرجو به وجه الله ورضاه؟ هل فكرنا يوماً في عوض الله لنا على هذا فقد؟ جاء في الأثر «من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه».

أيها الأحبة في الله، إن الله ﷺ وعد عباده الصالحين بأن من ترك شيئاً في سبيله، سواء كان مالاً أو نزوة أو عادة أو حتى ذنباً، سيعوضه الله خيراً منه، عوضاً لا يُقاس بمقدار ما فقد، وقد يكون العوض في الدنيا أو في الآخرة، والأفضل دائمًا أن ننتظِر الأجر الأكبر في الجنة.

وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي قتادة وأبي الدھماء أن النبي ﷺ قال:

«إِنَّكَ لَنْ تَدْعُ شَيْئاً أَتَقَاءَ اللَّهَ بِعَلَيْهِ، إِلَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِّنْهُ». (مسند الإمام أحمد (٥/٣٦٣)).

أيها الإخوة، إن هذا الوعد العظيم يشجعنا على الصبر والتضحية، على أن نبتعد عن المحرمات، وأن نترك الشهوات التي تُبعَدُنا عن الله، مهما كلفنا ذلك من خسارة، فالله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وقد ورد في الصحيحين عن أبي هوريه رض، أن النبي ﷺ قال: «يقول الله: إذا أراد عبدي أن ي عمل سيئة فلا تكتبها عليه حتى يعملاها، فإن عملها فاكتتبها بمثلها، وإن تركها من أجلها فاكتتبها له حسنة، وإذا أراد أن ي عمل حسنة فلم يعملاها فاكتتبها له حسنة، فإن عملها فاكتتبها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف» (روايه البخاري ومسلم).

فهذا وعد من الله ﷺ بـأن يعوض العبد الذي ترك الذنب ابتغاء مرضاته  
بحسنات كثيرة، وهذا هو الْكِرَمُ وَالْجُودُ الْعَظِيمُ من ربنا.

وعن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (من ترك اللباس  
تواضعاً لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيمة على رؤوس الخلائق حتى يخير من أي حل  
الإيمان شاء يلبسها) (رواه الترمذى (٢/٧٩) والحاكم (٤/١٨٣) وأحمد (٤٣٩/٣))

وعنه عن أبيه قال: (من ترك شهوة وهو يقدر عليه تواضعاً لله دعاه الله يوم  
القيمة على رؤوس الخلائق) (ذكره البخاري في تاريخه (٦/٢١٠))

وعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: (النَّظَرَ إِلَى الْمَرْأَةِ سَهْمٌ مِّنْ  
سَهَامِ إِبْلِيسِ مَسْمُومٌ مِّنْ تَرْكِهِ خَوْفُ اللَّهِ أَثَابَهُ اللَّهُ إِيمَانًا يَجِدُ بِهِ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ).  
[رواه أحمد في مسنده (٤/٣١٣) مستدركه (١/١٩٥) والقضاعي في مسنده (١/١٩٥)  
والطبراني في الكبير (٢٦٣١)]

أيها الأحبة، تأملوا قصة الصحابي الجليل صهيب الرومي ﷺ، ذلك الرجل  
الذي كان في مكة وكان يملك مالاً كثيراً، فلما اشتد عليه ظلم المشركين، قرر  
الهجرة إلى المدينة، فترك ماله وأهله وراءه، من أجل الله ورضاه.

عوضه الله خيراً في الآخرة، فقد جعله من أهل الجنة بفضله ورحمته.

وقد نزلت آيات من القرآن الكريم في شأنه وغيره من المهاجرين الذين تركوا  
الدنيا ابتغاء مرضاه الله:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مُرْضَاةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]

«أبا يحيى ربح البيع» (مستدرك الحاكم، حكمه صحيح على شرط مسلم).

تأملوا قصة النبي يوسف عليه السلام، الذي ترك متاع الدنيا وزينتها، ورفض الوقع في المعصية رغم المغريات العظيمة، فاختار السجن على أن يخون أمانته، فقال:

﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَذْعُو نِي إِلَيْهِ ... فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ [يوسف: ٣٣-٣٤].

فاستجاب الله له، وعوضه خيراً بأن مكنته في الأرض، وجعل له مكانة عظيمة، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَنَا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ... وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٦].

"تجاوز عن المعسرين فجاوز الله عنه"

عن أبي هريرة رض، عن النبي صل أنه قال: «كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه: إذا جئت معسراً فتجاوز عنه لعل الله أن يتتجاوز عنك قال: فلقي الله فتجاوز عنه» (البخاري ومسلم).

وفي لفظ آخر: عن أبي مسعود قال: قال النبي صل: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَلَقَّثُ رُوحَ رَجُلٍ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطْ قَالَ: لَا، قَالُوا: تَذَكَّرُ، قَالَ: لَا، إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَدَائِنُ النَّاسَ، فَكُنْتَ أَمْرَ فَتِيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُؤْسِرَ، وَيَتَجاوزُوا عَنِ الْمَعْسَرِ، قَالَ اللَّهُ عز وجل: تَجاوزُوا عَنِّي» (البخاري ومسلم).

فيما أحبتني، لا تخافوا على ما ترکونه لله، فإن الله لا يخيب رجاء من اتكل عليه، ولا يعوض العبد إلا بخير، فلتكن عزيمتنا قوية على ترك ما يغضب الله، والثقة كبيرة في أن الله عز وجل سيبدلنا خيراً مما فقدنا.

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يعيننا على طاعته، وأن يرزقنا الفردوس الأعلى بغير حساب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## فضل القرآن وقراءته (٧)

(القرآن الكريم.. كلام الله وهداية القلوب)

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاه والسلام  
على نبي الهدي، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن ولاه، أما بعد:  
يا أحبت الإيمان..

أي شرف أعظم من أن يكون بين يديك كلام الله!  
كلام أنزله رب السموات، هداية للناس، نوراً للقلوب، وشفاءً لما في الصدور.  
ذلكم هو القرآن العظيم، الحبل المتين، والصراط المستقيم، من تمسك به هدي،  
ومن أعرض عنه ضلّ وهو.

قال الله ﷺ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ○ وَإِنَّهُ فِي أُمُّ الْكِتَابِ  
لَدِينًا لَعِلِّيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤-٣].

هو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد،  
﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشوري: ٥٢]، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتُكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

يا عباد الله..

القرآن ليس كتاباً يُتلَى في الجناز فقط، ولا يُفتح في رمضان ويُهجر باقي  
العام! بل هو حياة القلوب، نور البصائر، وعهد الله بيننا وبين السماء.

دخل النبي ﷺ المسجد، فإذا برجلٍ يقرأ القرآن ويتأمل ويبكي، فقال له: «اقرأْ عَلَيَّ»، قال: «أقرأُ عليكَ أَنْزِل؟» قال: «إِنِّي أَحُبُّ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فقرأ عليه حتى بلغ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ...﴾ [النساء: ٤١]، فبكى النبي ﷺ حتى فاضت عيناه.

إنه التأثير الحقيقي بكلام الله، لا مجرد التلاوة، بل الخشية، والحضور، والإخلاص.

وأما عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - فكان يقول لأصحابه: «لا تنتروه كنثر الرمل، ولا تهدوه كهد الشعر، قفووا عند عجائبها، وحرّكوا به القلوب».

يا من أحببت القرآن.. اسمع لحديث الحبيب ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَنْهَا بِهِ آخَرِينَ» (رواه مسلم).

وروى الترمذى: «مَنْ قَرَأَ حِرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعْشَرَ أَمْثَالَهَا...».

بل إنه شفيع لصاحبه يوم القيمة، يقول ﷺ:

«اَقْرُؤُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ» (رواه مسلم).

فيما من هجرت القرآن... أما آن لك أن تعود؟

قال تعالى على لسان نبيه: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

تذكرة إن من أعظم صور الهجر أن نقرأه بلا تدبر، أو نحفظه بلا عمل، أو نعرض عنه مشغولين بالدنيا!

إذا قرأتَ كلامَ اللهِ مُخلصاً فما زلتَ بروحك أني واروم داد  
كتابُ ربِّك في الدجى نورُهـدى وسـبيل من جاءـت لـه الأرواحُ زادـ  
فاجعلـه نـبضـك لا تـهجـز وصالـه إنـ المـفرـط عـنـد رـبـه يـنـادـي نـادـمـا وـيـعـادـ  
أيـها الأـحـبـة، اـجـعـلـوا لـكـم وـرـدـا يـوـمـيـا مـنـ الـقـرـآن، وـلـا تـكـفـوا بـالـتـلاـوة، بل عـيشـوا مـعـهـ  
تـدـبـرا، حـفـظـا، وـعـمـلاـ.

عـلـمـوه أـبـنـاءـكـم، وـتـنـافـسـوا فـي مـرـاجـعـتـهـ، وـكـوـنـوا مـنـ أـهـلـهـ، فـإـنـ أـهـلـ الـقـرـآنـ هـمـ  
أـهـلـ اللهـ وـخـاصـتـهـ.

نـسـأـلـ اللهـ أـنـ يـجـعـلـنـا مـنـ أـهـلـ الـقـرـآنـ الـذـينـ هـمـ أـهـلـهـ وـخـاصـتـهـ، وـأـنـ يـجـعـلـ الـقـرـآنـ  
رـبـيعـ قـلـوبـنـاـ، وـنـورـ صـدـورـنـاـ، وـجـلـاءـ أـحـزـانـنـاـ، وـذـهـابـ هـمـونـاـ،

وـأـنـ يـجـعـلـنـا مـمـنـ يـقـرـأـ آـنـاءـ الـلـيـلـ وـأـطـرـافـ النـهـارـ، وـيـعـمـلـ بـهـ فـي السـرـ وـالـعـلنـ.

وـصـلـىـ اللهـ وـسـلـمـ وـبـارـكـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ، وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ.

## فضل الصدقة (٨)

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على رسول الله محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة الأحبة، من أعظم أبواب الخير التي أمرنا بها الله وحث عليها نبيه ﷺ هي الصدقة. يقول الله تعالى:

﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ ... فَأَصَدَّقَ وَأَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠].

وعذنا الله بأنه لا يخلف ما ننفق، فقال سبحانه:

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُحْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقد بين الله فضل من ينفق أموالهم في السر والعلن، فقال:

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً ...﴾ [البقرة: ٢٧٤].

وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:

«قال الله تعالى: يا ابن آدم أنت أدنى من ينفق عليك. يمين الله ملائى، سحاء لا يغيضها شيء، الليل والنهر».

أيها الأحبة، لا خير أعظم من أن نجود بما وهبنا الله من مال ونعمه، فالصدقة تطهر النفوس، وتکفر الذنوب، وتزيد في الرزق، كما أخبرنا رسول الله ﷺ، ففي حديث معاذ ﷺ قال النبي ﷺ: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار» (رواه الترمذى وحسنه).

ولا تخشَ الفقر، فإن الصدقة لا تنقص المال، قال النبي ﷺ:

«ما نقصت صدقة من مال» (رواه مسلم).

بل هي سبب للظل يوم القيمة، كما في الحديث المشهور: «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شمالي ما تنفق يمينه» (رواية البخاري ومسلم).

ولا تنس أن الله تعالى يضاعف أجر الصدقة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها يمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوّه حتى تكون مثل الجبل» (رواية البخاري ومسلم).

يقول أحد الآباء:

كان ابني مريضاً مرضًا شديداً، حتى أن الأطباء قالوا لنا: "لا أمل إلا برحمة الله".  
فخرجت من المستشفى مهموماً، وإذا برجل فقير يطلب شيئاً من الطعام،  
فتذكرت حديث النبي ﷺ: "دواوا مرضاك بالصدقة" (رواية البيهقي وصححه الألباني).

فأخرجت مبلغاً كبيراً مما أملك، وقلت: "اللهم هذه صدقة لشفاء ابني"،  
ووالله لم تمض أيام حتى بدأ يتحسن، وخرج من المستشفى كان لم يصبه شيء.

شاب يعمل سائقاً في شركة، وكان متاداً أن يضع يومياً في سيارته علبة ماء  
وتتمر للفقراء.

وذات يوم، أوقفه رجل فقير وقال: "جائع منذ أمس". أعطاه كل ما معه، وكان لا  
يملك غيره. وبعد دقائق قليلة، تعرض لحادث خطير، انقلبت فيه السيارة عدة  
مرات، وخرج منها سالماً بلا خدش!

فقال وهو يبكي: "تذكرة حديث النبي ﷺ: الصدقة تطفئ غضب الرب" (رواية الترمذية)،

وعلمت أنها كانت سبب النجاة".

تأملوا معـي قصة الصحابي الجليل أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه، الذي كان يملك مالاً يحبه كثيراً، فلما قال له النبي ﷺ:

**﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾**

وكان يحب ماله، فقال له النبي ﷺ:

«بَخْ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، قَدْ سَمِعْتَ مَا قَلْتَ فِيهَا، وَأَرَى أَنْ تَجْعَلُهَا فِي الْأَقْرَبَيْنِ».

فكان أبو طلحة من أفضل المتصدقين، فقدـم ما يحب لوجه الله، ورضي بالخير العظيم الذي أعددـه الله له.

أيها الأحبـة، الصدقة جـنة من النار، وسـبيل إلى مغـفرة الذـنوب، وسبـب في زـيادة البرـكة والـرزق، ولا تنسـوا الصـدقة الـجارـية التي تـبـقـى أـجـرـها بـعـدـ الموـت، كما قال النـبـي ﷺ: «إـذـا مـاتـ إـلـيـسـانـ اـنـقـطـعـ عـمـلـهـ إـلاـ مـنـ ثـلـاثـ: صـدـقـةـ جـارـيةـ، أـوـ عـلـمـ يـنـتـفـعـ بـهـ، أـوـ وـلـدـ صـالـحـ يـدـعـوـ لـهـ» (رواية مسلم).

تـصـدـقـ فـيـ إـنـ الدـمـعـ يـمـحـ بـهـ الدـنـوـبـ وـيـرـفـعـ فـيـ المـيزـانـ إـنـ فـاضـتـ الـقـلـوبـ  
تـصـدـقـ، وـلـاـ تـخـشـنـ الـفـقـرـ، فـإـنـهـ تـزـدـكـ رـزـقـاـ، وـالـيـقـيـنـ بـهـ يـطـيـبـ  
هـيـ الـبـرـهـانـ يـوـمـ الـهـوـلـ فـيـ سـوـلـ هـيـ الـظـلـلـ فـيـ الـمـحـشـرـ إـنـ لـفـحـ الـلـهـيـبـ

فلنـحرـصـ عـلـىـ إـخـلـاـصـ الـنـيـةـ فـيـ صـدـقـاتـنـاـ، وـنـبـتـعـدـ عـنـ الـمـنـ وـالـأـذـىـ، وـنـخـتـارـ  
الـطـيـبـ مـنـهـ، فـإـنـهـ زـادـ الـآـخـرـةـ، وـرـضـوـانـ الـرـحـمـنـ، وـرـاحـةـ الـقـلـبـ.

والـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ، وـصـلـىـ اللـهـ وـسـلـمـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ، وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ.

## الخشوع في الصلاة: مفتاح الفلاح والنجاح (٩)

الحمد لله رب العالمين، والصلاوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة في الله،

لقد قال الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاسِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢].

وذكر بعد ذلك صفات الفائزين في الدنيا والآخرة، وختم بقوله:

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠-١١].

فالصلاوة بالخشوع هي علامة النصر الحقيقية، إذ قال الحسن البصري رحمه الله:

«كان خشوعهم في قلوبهم، فغضوا بذلك أبصارهم، وخفضوا بذلك الجناح»  
(تفسير ابن كثير).

وقال ابن القيم رحمه الله:

«علق الله فلاح المصلين بالخشوع في صلاتهم، فدل على أن من لم يخشع  
فليس من أهل الفلاح» (مدارج السالكين).

أيها الإخوة، الخشوع هو لين القلب، ورقته، وسكنه، فإذا خشع القلب تبعته  
جوارح الإنسان، فكان يقول النبي ﷺ عن صلاته:

«خش لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي» (رواه مسلم).

ومما يحزن أن كثيراً منا يدخل في الصلاة وهو مشتت الهموم، فيخرج منها بلاوعي، لا يعرف ما قرأ، ولا يستشعر معانٍ الصلاة، فخسر بذلك لذة العبادة وثمار الخشوع.

قال ابن القيم:

«صلوة بلا خشوع كبدن ميت لا روح فيه... الصلاة الخالية من الخشوع لا يقبلها الله» (الوابل الصيب).

خشوع القلب أبلغ في الدعاء من الآهات في لهف الرجاء  
إذا سجد الفؤاد مع الجوارح تسامي في مناجاة السماء  
وما طابت صلاة دون قلب يُنادي الله في صدق الوفاء

وقال النبي ﷺ:

إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته» (رواية أبو داود وصححه الألباني).

فعلينا أن نتحرج من أسباب الخشوع في الصلاة، منها:

❖ استحضار عظمة الله ﷺ وأننا واقفون بين يدي ملك الملوك، كما قال تعالى: **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** [الزمر: ٦٧].

❖ النظر إلى موضع السجود وعدم الالتفات، فقد قال النبي ﷺ:

«لا يزال الله مقبلاً على العبد ما لم يلتفت، فإذا التفت انصرف عنه» (رواية أحمد).

❖ تدبر معاني القرآن والأذكار أثناء الصلاة، قال تعالى:

**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ** [محمد: ٢٤].

❖ استحضار الموت والوداع، عن النبي ﷺ:

«إذا صليت فصلٌ صلاة مودع» (رواوه الطبراني).

❖ تهيئة النفس للصلاة، بأن لا يكون مشغولاً بأكل أو شرب، قال ﷺ:

«لا صلاة بحضره طعام» (روايه مسلم).

❖ إزالة كل ما يشغلك من أمور الدنيا، فقد قال النبي ﷺ بعد أن صلى في خميسة فيها نقوش:

«إنها ألهتنى، فخذوها وائتونى بأنجانية أبي جهم» (روايه البخاري ومسلم).

❖ مجاهدة النفس والوساوس، كما قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهِيَّنَّهُمْ سُبَّلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

❖ استحضار الثواب العظيم الذي ينتظر الخاشع، قال النبي ﷺ:

«ما من أمرٍ مسلمٍ تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشعها وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب» (روايه مسلم).

تأملوا حال النبي ﷺ في صلاته، كان يسمع أزيزاً كأزيز الرجل من شدة بكائه خشية الله في الصلاة (روايه أبو داود).

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يبكي في صلاته حتى لا يسمع الناس بكاءه (صحيف البخاري).

ذكر ابن الجوزي في كتابه صفة الصفوة (ج ٤ / ص ٢١٩)، في ترجمة العنبس بن عقبة، وقال: "وكان العنبس يسجد، فتمر به العصافير، فتقع على ظهره تحسبه جماداً".

قال أبو بكر بن عياش: "لورأيت حبيب بن أبي ثابت في سجوده قلت: ميت، من طول السجود". [روها ابن أبي شيبة في المصنف (ج ٦ / ص ١٥٩)]

"رؤي سفيان الثوري في الحرم عندما صلى المغرب، فسجد سجدة فلم يرفع حتى نودي للعشاء". [ذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة (ج ٣ / ص ٢٧٣)]

فهؤلاء العظماء لم تكن صلاتهم مجرد حركات، بل كانت لقاءً مع الله بنفسos  
متخشعه، قلوب خاسعة تناسب دموعها حباً وخشية.

أيها الأحبة، لا نرضى لأنفسنا إلا أن نكون من الخاشعين في صلاتنا، نستشعر  
عظمته اللهم، نحب لقاءه، ونخشى له في السر والعلن، فهو مفتاح الفلاح، وسبيل  
النجاح، ودرجات الجنة.

اللهم اجعلنا من الذين قال فيهم ربنا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي  
صَلَاتِهِمْ خَائِشُونَ﴾، واغفر لنا وارزقنا خشوع القلوب في الصلاة، يا أرحم  
الراحمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الصلوة ومكانتها العظيمة في الإسلام (١٠)

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله - ﷺ - وأصحابه أجمعين، وبعد

أيها الإخوة:

الصلوة هي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، يقول النبي ﷺ:

«بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان» (رواه البخاري ومسلم).

إنها عمود الدين وركنه الأساسي، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيمة،

فقد روى الطبراني عن أنس بن الخطاب أن النبي ﷺ قال:

«أول ما يحاسب به العبد يوم القيمة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله،

وإن فسدت فسد سائر عمله» (صححه الألباني).

الصلوة هي الفاصل بين المسلم والكافر، قال تعالى:

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوْا الزَّكَةَ فَإِخْرَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبه: ١١].

وقال النبي ﷺ:

«بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» (رواه مسلم).

والصلوة تحمي الإنسان من المعاصي، قال تعالى:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وفي سكرات الموت، كان آخر ما وصى به النبي ﷺ:

«الصلوة الصلاة، وما ملكت أيمانكم» (صححه الألباني).

## فضل الصلاة وأثرها:

الصلاحة تکفر الذنوب كما قال تعالى:

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ الظَّلَالِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ

ذكرى للذاكرين ﴿[هود: ١١٤].﴾

وعن النبي ﷺ:

«أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟؟؟»

قالوا: لا. قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا» (رواہ البخاري ومسلم).

والصلاحة نور يهدي العبد، قال النبي ﷺ: «الصلاحة نور» (رواہ مسلم).

والصلاحة مع الصيام ترفعان مقام الشهداء، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

«كان رجلان من بلبيسي حي من قضاة أسلاماً مع رسول الله ﷺ، واستشهد أحدهما، وأخر الآخر سنة. قال طلحة بن عبيد الله: فرئيت الجنة فدخلها المؤخر منها قبل الشهيد، فعجبت لذلك، فذكرت للنبي ﷺ، فقال: "أليس قد صام بعده رمضان، وصلى كذا وكذا ركعة سنة؟؟؟"» (رواہ أحمد).

والصلاحة لها وقت محدد أمرنا الله بكتابتها فيه:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

## تحذير من ترك الصلاة وتأخيرها:

في حديث طويل، رأى النبي ﷺ في المنام رجلاً يلقى عقاباً شديداً لأنه "يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة" (رواہ البخاري).

وقال ﷺ:

«إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةً عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِما لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَّا...» (رواه البخاري ومسلم).

مكانة المساجد:

المسجد هي بيوت الله التي فيها يستريح قلب المؤمن، عن النبي ﷺ: «المسجد بيت كل تقىٰ، وتکفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة، والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة» (حسن).

أنطلق معكم انطلاقـة سريعة إلى غرب المملكة العربية السعودية في منطقة وقرية بل وهجرة هي بجوار مدينة ينبع..

تلك القرية أخبرنا الأحبة وطلاب العلم في المنطقة؛ أن في تلك القرية هناك رجل صالح اسم على مسمى. يا ترى ما اسمه! إنه العـم عـابـد..

لقد عنونـت لهذه القصة بعنـوان: ابن أم مكتوم زمانـه دخلـنا تلك القرـية.. إنه لا يوجد بها أي معلم من معـالم الحـضـارة. قـرـية وهـجـرة بـسيـطـة في بنـائـها وـشكـلـها وهـيـئـتها. بدـأـنا نـرـتفـع مع الأـرـض حـيـث اـرـتـفـعـت. قـصـدـنا مـسـجـدـ القرـية..

ذهبـنا عـنـهـ. وصلـنا إـلـى ذـلـكـ المـكـانـ، وـإـلـى ذـلـكـ المـسـجـدـ؛ وـإـذـا بـنـا تـبـدـأـ معـناـ القـصـةـ. عـنـدـمـا وـصـلـنا إـلـى المـسـجـدـ وـجـدـنـا عـنـدـ بـابـهـ حـجـراً كـبـيرـاً وـمـرـبـوطـ بهـ حـبـلـ..

ـ لـا إـلـهـ إـلـا اللـهـ .. مـا قـصـةـ هـذـا الحـبـلـ؟!.. لـقـدـ وـصـلـنا إـلـى الطـرـفـ الـأـوـلـ فـي هـذـهـ القـصـةـ..

نعم. لقد وصلنا إلى الطرف الأول. بدأنا نسير مع هذا الحبل يرتفع بنا حيث ترتفع الأرض، فإنها منطقة لم تأتيها حضارة مناطقنا. إنَّ هذا الحبل بدأ يأخذنا بين أشجار. سرنا بالسيارة تقريباً ما يزيد على نحو ست دقائق.. سبحان الله ..

بدأنا نصل إلى نهاية الحبل. نعم.. لقد بدأنا نصل إلى الطرف الآخر. ما سرّ النهاية! يا ترى ما هي النهاية! إلى ماذا يحملنا هذا الحبل، وإلى من سوف يوصلنا هذا الحبل، وما هو الخبر وراء هذا الحبل! إنه حبل ممدوّد على الأرض..

حبل ممدوّد على الأرض. عندما وصلنا إلى نهاية الحبل، وجدنا بيته مكوناً من غرفة ودورة مياه. وإذا بالبيت نجد رجلاً كبيراً في السن؛ كيف البصر؛ بلغ من العمر ما يزيد على ٨٥ عاماً. إنه يا ترى من!..

إنه العُمّ عابد. سأله: قلت له: يا عُمّ عابد. يا عُمّ عابد.. أخبرنا ما سرّ هذا الحبل؟!.. اسمعوا الجواب. اسمعوا الجواب. فإنه - ولله - ..

لنداء أخرجه. لأصحاب الأربعين، والخمسين، والستين، والثمانين. نداء أخرجه. للأصحاء؛ للمبصرين من أنعم الله عليهم بالخيرات، والفضائل، والكرامات.

إنه نداء. لقد قال العُمّ عابد كلمة تؤثّر في كل قلبٍ مؤمن. قال: يا ولدي.. يا ولدي.. هذا الحبل من أجل الصلوات الخمس في المسجد..

هذا الحبل من أجل الصلوات الخمس في المسجد. إنني أمسك به، أخرج من بيتي قبل الأذان، ثم أمسك بهذا الحبل حتى أصل إلى المسجد، ثم بعد الصلاة وخروج الناس أخرج آخر رجل من المسجد، ثم أمسك بالحبل مرة أخرى حتى أعود إلى بيتي ليس لي قائد يقودني. يده لقد أصبحت بجميع الصفات التي تحكم عليها من جراء أثر الحبل عليها.

إنه رجل.. نور الله قلبه بالإيمان. قصد طاعة الله. أراد الصلاة..

أراد الصلاة. قصدها؛ فصدق الله فيه (نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ).. فأين.. الذين حرموا أنفسهم من المساجد!.. أين.. أولئك الكسالى!..

أين.. أصحاب السيارات والخيرات والكرامات الذين امتنعوا عن حضور الصلوات الخمس في المسجد!.. إنه رجل بلغ به هذا السن.. إنه بلغ هذا السن؛ كفيف البصر؛ ضعيف البناء في حالة لورأitemوها لتعجبتم والله.. ولكن يقول: هذا الحبل من أجل الصلوات الخمس في المسجد. وقرية قرب مدينة القنفذة. نعم رجلين كفيفي البصر أيضاً جيران ربطوا لهم حبل؛ لماذا يا ترى هذا الحبل؟! إنه من أجل حضور الصلوات الخمس في المسجد.. مات الأول.. ولا يزال الحبل موجوداً.. ومات الثاني.. ولا يزال الحبل شاهداً لهم.. لا يزال الحبل شاهداً لهم على ورودهم للمسجد..

فأين.. أولئك الرجال الذين تكاسلوا عن حضور الصلوات الخمس!.. أين.. الذين هجروا صلاة الفجر!.. لماذا لم يحرك قلوبنا قول الحبيب عليه السلام: «بِشَرِّ الْمَشَائِنِ فِي الظُّلْمِ بِالنُّورِ التَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [ذكرها الشيخ إبراهيم بوبشيت]

أيها الأحبة، لنجعل الصلاة عهداً، وركيزة إيماناً، فلا نتهاون فيها، بل نحرص على أدائها بخشوع في أوقاتها، فهي مفتاح الفلاح والنجاة.

اللهم اجعلنا من المصلين الذين قال فيهم ربنا:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ \* ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاسِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢-١].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## خالد بن الوليد.. سيف الله الذي لم يُهزم (١١)

الحمد لله الذي جعل في صحبة نبيه - ﷺ - قدوةً للمجاهدين، ونبراساً للسالكين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أيها الأحبة في الله...

حين تذكر البطولة، وحين يُرفع لواء العزة، وحين يُطلب النصر في ميادين العز والشرف... تتجه الأنظار إلى فارس من فرسان الإسلام، لم يُهزم في معركة قط، لا في جاهلية ولا في إسلام، رجلٌ خاض المعارك بما عرف الهزيمة، وأدركته الوفاة على فراشه، فذرت روحه دموعاً لا على الدنيا، بل حسرةً أن مات وما نال الشهادة! إنه خالد بن الوليد ﷺ، سيف الله المسؤول، سيف سلطان الله على الكافرين، فمُرِّق به جيوش الكفر، ودَّاك به عروش الطغىان.

لقد قال النبي ﷺ عنه:

«نعم عبد الله خالد بن الوليد، سيف من سيف الله سلطان الله على الكافرين»

(مسند الإمام أحمد ٢١٦/١، رقم ٤٣، حديث صحيح بشواهدة.)

أسلم خالد ﷺ في السنة الثامنة من الهجرة، وجاد في سبيل الله جهاداً عظيماً، ومن أعظم معاركه غزوة مؤتة، حين استشهد القادة الثلاثة: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، ثم أخذ خالد الراية بعدهم، فكان الفتح على يديه، حتى قال رسول الله ﷺ:

«لَمْ أَخُذِ الرَّاِيَةَ سَيْفٌ مِّنْ سُيُوفِ اللَّهِ، حَتَّىٰ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» (صحيح البخاري، رقم ٣٧٥٧).

لقد ضرب في مؤة أروع ملاحم القيادة والحنكة، وأعاد ترتيب الجيش، حتى خيّل للروم أن مددًا جاء من المدينة، فانسحب بال المسلمين انسحاباً عسكرياً منظماً أنقذ به الأمة من خسارة محققة.

ولما قاد معركة اليرموك، دكَّ صفوف الروم وجعلهم عبرة، وسار من العراق إلى الشام في خمس ليالٍ، في مسيرة عجazi لم يشهد له التاريخ مثيلاً.

ويوم كان يحضر على فراشه، تذكر المارك، فبكى وقال كلمته التي سكنت قلوب الرجال وبثت الحماسة في أجيال الأمة:

«لقد شهدت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة سيف، أو طعنة رمح، أو رمية سهم، وهو أنا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء»! (سير أعلام النبلاء / ٣٨٢).

يا لها من عبرة! فارس الميدان لا يموت إلا مقهوراً أن الموت أدركه بعيداً عن صليل السيف وخفقان الأعلام.

## الدروس والعبر

### ١- علو الهمة والبحث عن الحق:

رغم مكانته بين قريش، لم يكن خالد لعزة الجاهلية، بل سعى للحق.

أسلم بقناعة بعد تفگر، وغير مسار حياته بالكامل.

فالحق لا يُعرف بالعادات، بل بالتجدد والصدق مع النفس.

٢- التحول الإيجابي الكامل بعد الإسلام خالد الذي حارب المسلمين في أحد أصبح مدافعاً عن الدين بكل جوارحه.

فإِسلام يفتح صفحة جديدة، والماضي لا يمنع من أن يكون لك مستقبل مشرق.

### ٣- التفوق في التخطيط والإبداع في القيادة:

استخدم خالد بن الوليد تكتيكات عسكرية مذهلة كخطوة الانسحاب في مؤتة، والهجوم الملتفي في اليرموك.

فالقيادة تحتاج عقلاً وخططاً، لا مجرد شجاعة.

### ٤- الولاء لله لا للمنصب:

عزله الخليفة عمر بن الخطاب عن قيادة الجيوش، ومع ذلك لم يغضب، بل واصل الجهاد كجندى.

فإِخلاص أن تعمل لله لا للظهور أو المنصب.

### ٥- الرزء رغم الفتح والغنائم:

مع كل الفتوحات والغنائم، عاش خالد زاهداً بسيطاً، لا تغريه الدنيا.

فالعظمة ليست في الغنى، بل في التحكم بالنفس.

### ٦- الشجاعة والثبات في الميدان:

لم يُهزم خالد في معركة قط، وكان دائماً في الصفوف الأمامية.

فالشجاعة لا تعني التهور، بل تعني الثبات والإقدام مع وعي.

خالد بن الوليد ليس مجرد قائد عسكري، بل رمز لعظمة التحول، والإخلاص، والقيادة المترنة، والصدق في النية والعمل.

سيرته تلهمنا أن من أراد نصرة هذا الدين بصدق، فتح الله له أبواباً من القوة والنصر والبقاء في ذكرة الأمة.

بلغ من حبه للجهاد أنه قال:

«ما من ليلةٍ يُهَدَى إِلَيْ فِيهَا عَرْوَسٌ أَنَا لَهَا مُحِبٌّ، أَحَبُّ إِلَيْ مِنْ لِيلَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ، كثِيرَةِ الْجَلِيدِ، فِي سَرِيَّةٍ مِنَ الْمَاهِرِينَ أَصْبَحُ فِيهَا الْعُدُو» (سير أعلام النبلاء / ٣٧٥).

فيما من تقرأ أو تسمع، كن مثل خالد في الإخلاص، في البذل، في الشجاعة، في نصرة الدين... لا تكن من أولئك الجبناء الذين تموت قلوبهم وهم أحياء. اجعل همك في نصرة دينك، وسل الله الشهادة بصدق، فإن النبي ﷺ قال:

«مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصَدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشَّهَادَاءِ، وَإِنْ ماتَ عَلَى فِرَاسَهُ»

( صحيح مسلم، رقم ١٩٠٩)

اللهم ارزقنا صدق الإيمان، وحسن الاقتداء بأوليائك الصالحين، واجعلنا ممن  
قلت فيهم:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الأحزاب: ٢٣

وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## ١٢) بين روضةٍ من رياض الجنة، أو حفرةٍ من حفر النار

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيد المرسلين، محمدٌ بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

يا عبد الله...

هل تأملت حالك بعد أن يغلق عليك باب القبر؟

هل تصورت اللحظة التي يضعونك فيها في اللحد، ويهيلون عليك التراب،  
وينصرفون، ويبقى معك عملك؟

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۖ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩].

أيها الأحبة...

إن القبر أول منازل الآخرة، فمن نجا منه، فما بعده أيسر، ومن لم ينج، فالأمر  
أشد وأخطر!

قال رسول الله ﷺ: «إن القبر أول منازل الآخرة...» [رواه الترمذى (٢٣٠٨) وصححه الألبانى].

وهذا هو باب الحقيقة الكبرى الذي ندخله جميعاً، لكن الناس في القبور  
أصناف، فمنهم من ينعم، ومنهم من يعذب.

قال رسول الله ﷺ:

«إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة  
فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعده حتى  
يبعثك الله» [رواه البخاري (١٣٧٩) ومسلم (٢٨٦٦)].



عذاب القبر حُقٌّ لا شُكٌ فيه بل هو فتنـة عظيمـة تُعرض لـكل إنسـان إـلا من رـحـم الله، قال ﷺ: «ولـقد أـوـحـي إـلـيـكـم تـفـتـنـون فـيـ الـقـبـور» [رواه البخارـي (١٠٥٣) ومسلم (٩٠٥)].

وكان رسول الله ﷺ إذا صلـى، تـعـوذـ من عـذـابـ القـبـرـ، تـقـولـ عـائـشـةـ :

«ما رأـيـتـ رسـولـ اللهـ، بـعـدـ صـلـىـ صـلـاـةـ إـلاـ تـعـوذـ منـ عـذـابـ القـبـرـ» [رواه البخارـي (١٣٧٢) ومسلم (٥٨٤)].

ولـقد مـرـ النـبـيـ ﷺ بـقـبـرـينـ فـقـالـ: «إـنـهـمـاـ لـيـعـذـبـانـ، وـمـاـ يـعـذـبـانـ فـيـ كـبـيرـ...» [رواه البخارـي ومسلم].

وفي المـاقـابـلـ: هـنـاكـ مـنـ يـنـعـمـ فـيـ قـبـرـهـ

قال تـعـالـىـ: ﴿النـارـ يـعـرـضـونـ عـلـيـهـاـ غـدـرـاـ وـعـشـيـاـ وـيـوـمـ تـقـومـ السـاعـةـ أـدـخـلـواـ أـلـاـ فـرـعـوـنـ أـشـدـ العـذـابـ﴾ [غـافـرـ: ٤٦ـ].

قال ابنـ كـثـيرـ: «وـهـذـهـ الـآـيـةـ أـصـلـ كـبـيرـ فـيـ اـسـتـدـلـالـ أـهـلـ السـنـةـ عـلـىـ عـذـابـ الـبـرـزـخـ فـيـ الـقـبـورـ» [تـفـسـيرـ ابنـ كـثـيرـ (١٩٣/١٢ـ)].

وجـاءـ فـيـ حـدـيـثـ البرـاءـ بـنـ عـازـبـ - الطـوـيلـ - أـنـ الـمـؤـمـنـ إـذـ أـجـابـ الـمـلـكـيـنـ يـقـالـ لـهـ: «نـمـ كـنـوـمـةـ الـعـرـوـسـ، الـذـيـ لـاـ يـوـقـظـهـ إـلاـ أـحـبـ أـهـلـهـ إـلـيـهـ»

[رواهـ أـحـمـدـ وـصـحـحـهـ الـأـلـبـانـيـ فـيـ "أـحـكـامـ الـجـنـائـزـ"].

حدـثـنـيـ أحـدـ طـلـابـ الـعـلـمـ عنـ قـصـةـ شـهـدـهـاـ بـنـفـسـهـ، يـقـولـ:

«فـيـ مـغـسلـةـ الـمـوتـىـ، جـاءـونـاـ بـجـثـةـ شـابـ تـوـفـيـ فـجـأـةـ، وـكـانـ يـبـدوـ عـلـىـ وجـهـ عـلـامـاتـ غـرـيـبةـ، سـأـلـتـهـمـ عـنـهـ، فـقـالـوـاـ: هـذـاـ الشـابـ كـانـ مـنـ أـهـلـ الـمـعـاصـيـ، لـاـ يـعـرـفـ المسـجـدـ، وـيـرـىـ عـلـىـ الطـرـقـاتـ فـيـ حـالـ لـاـ يـرـضـيـ اللـهـ.»

يقول: بعد يومين فقط، جاءونا بشاب آخر بنفس العمر، لكنه كان من أهل الطاعة، صاحب قرآن وصلوة، تقول أمه: آخر ما نطقه قبل موته: (اللهم اجعل قبري روضة من رياض الجنة).

يقول المغسل: والله الذي لا إله غيره، ما إن فتحنا وجهه إلا ورأينا وجهه كالقمر، تفوح منه رائحة طيب لم نشهدها من قبل، فقلت: هنيئاً لك يا من عمّرت الدنيا بطاعة الله".

يا عبد الله...

ما أعظم الفرق بين من يُقال له: نم كنومه العروس، ومن يُقال له: اضربوه بمطرقة من حديد!

عملك هو الباقي معك قال النبي ﷺ: «يتبع الميت ثلاثة: أهله، وماله، وعمله، فيرجعاثنان ويبقى واحد، يرجع أهله وماله، ويبقى عمله» [رواه البخاري (١٣٦١) ومسلم (٢٩٦٠)]. فيما من تُضيّع وقتك في اللهو والمعصية...

ماذا أعددت للقبر؟

هل صليت الفجر في جماعة؟ هل تركت الغيبة؟ هل حفظت بصرك ولسانك؟

قال ﷺ: «استغفروا للأخِيكُمْ، وسلواه التثبيت، فإنه الآن يُسأَل»

[رواه أبو داود (٣٢٢١) وصححه الألباني].

أتيتُ القبرَ وَفَنادِيَتُهُ أينَ الْمُعَظَّمُ وَالْمُحْتَقَرُ؟  
وَأينَ الْمَذْلُولُ بِأَثْوَابِهِ؟ وَأينَ الْمُبَاهِي إِذَا مَا افْتَخَرَ؟  
تَفَانَوا جَمِيعًا فَمَا مُخْبِرُ وَمَاتُوا جَمِيعًا وَمَاتَ الْخَبَرُ  
فِيَاسَائِلِي عَنْ أَنَاسِ مَضَوا أَمَالِكَ فِيمَا مَضَى مُعْتَبِرٌ؟

القبر ضمّة لا يسلم منها أحد روى أَحْمَدُ عن عائِشَةَ قَالَ:

إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، لَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًّا مِنْهَا، لَنْجَا سَعْدُ بْنُ مَعَاذَ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالٌ سَعْدٌ الَّذِي تَحَرَّكَ لِهِ الْعَرْشُ وَاهْتَزَّ لِهِ السَّمَاءُ، فَكَيْفَ بَنَا  
نَحْنُ؟!

نصيحة من القلب: تزود لآخرة، لا تؤجل التوبة، لا تُسْوِفُ الإِنْذَابَةَ، فالقبر ينتظر،  
والليل يمضي، والأعمار قصيرة، والفرصة لا تتكرر...

كان هناك شابُ عُرفَ بينَ النَّاسِ بِاللَّهُوِّ وَالْغَفْلَةِ، لَا يَصْلِي، وَلَا يَعْرِفُ لِلْمَسْجَدِ  
طَرِيقًا، مُنشَغِلًا فِي الدُّنْيَا، يَتَقَلَّبُ بَيْنَ الشَّهْوَاتِ، وَيَظْنُ أَنَّ الْمَوْتَ بَعِيدٌ.

وفي أحد الأيام، كان في جنازة مع أهله مجاملةً، لا رغبةً في الأجر، فلما وصلوا  
إلى المقبرة، وانتهوا من دفن الميت، اقترب الشاب من أحد القبور القديمة، فرأى  
حجرًا مكتوبًا عليه:

"يَا مَنْ تَغْرِبُ بِالشَّبابِ أَمَّا رأَيْتَ حَالَ الْأَحْبَابِ؟  
كَمَا مِثْلُكَ نَضَحَكَ وَنَلْعَبُ وَالآنَ نَحْنُ رَهَانُ التَّرَابِ".

وقف الشاب متسمراً، وتجمدت قدماه. دخل الخوف قلبه لأول مرة. أحس أن  
القبر يناديه: استعد!

وفي تلك اللحظة، شعر كأن كل الدنيا لا تساوي شيئاً أمام لحظة يُقال فيها:  
"فلان بن فلان... إلى القبر."

عاد الشاب إلى بيته، لكن قلبه لم يعد كما كان. صلى لأول مرة بخشع، وأمسك بالمحفظ، وقال:

"يا رب، إن لم تغفر لي... فمن؟"

"وإن لم أتب اليوم... فمتى؟"

ومنذ ذلك اليوم، تغير حاله، وأصبح من أهل الطاعة، بل صار يذّكر الناس بالموت والدار الآخرة.

قال الشاعر:

ترَوَدَ مِن التَّقْوَى فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي إِذَا جَنَّ لِيلٌ هَلْ تَعِيشُ إِلَى الْفَجْرِ  
وَكُمْ مِنْ صِغَارٍ يَرْتَجِي طُولُ عُمُرِهِمْ وَقَدْ أَدْخَلْتُ أَجْسَادُهُمْ ظُلْمَةَ الْقَبْرِ

اللهم اجعل قبورنا روضات من رياض الجنة، ولا تجعلها حفراً من حفر النار،  
وثبتنا عند السؤال، ووفقنا للعمل الصالح.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## لذة العبادة .. راحة الأرواح وغذاء القلوب (١٣)

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه، حمداً يملأ السماوات والأرض، والصلوة  
والسلام على من كانت قرة عينه في الصلاة، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه  
أجمعين.

أيها الأحبة في الله:

هل جربت يوماً أن تصلي ركعتين بعد منتصف الليل وقد خلا قلبك من الدنيا؟

هل رفعت كفيك يوماً في جوف السحر فبكيت بين يدي الله؟

هل تلوت القرآن بخشوع حتى شعرت أنه يُخاطبك، وأنك تسير في نوره؟

إنها لذة العبادة، إنها جنة الدنيا، وسعادة الأرواح، وطمأنينة القلوب...

قال تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكْرٍ أَوْ أُنْشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَهُ حَيَاةٌ طَيِّبَةٌ﴾ [النحل: ٩٧].

الحياة الطيبة... هي حين تتلذذ بالقرب من الله، وتسكن بجانبه، وتأنس بذكره  
ومناجاته.

قال أحدهم: "جربت كل لذائذ الدنيا، فلم أجد أطيب من سجدة طويلة في آخر  
الليل."

وكان النبي ﷺ يقول لبلال: «قُمْ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ» [سنن أبي داود: ٤٩٨٦، وصححه الألباني].

رأيتم! لم يكن يصلّي كواجب، بل كان يرتاح بالصلاه، يجد فيها سعادته  
وطمأنينته.

فللإيمان طعم، ولل العبادة لذة، وللطاعة حلاوة، كما قال رسول الله - ﷺ:

(ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبِّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا) (رواه مسلم)، وقال - ﷺ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ طَعْمَ الإِيمَانِ: مَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ) (رواه مسلم)،

وهي ما يجده المسلم من راحة النفس وسعادة القلب، وانشراح الصدر، واستشعار سعادة معنوية ولذة لا يستطيع الإنسان وصفها، وكأنه يعيش هذا الدقائق في جنة؛ يحلق قلبه في رياضها بعيداً عن هذه الدنيا، عند القيام بعبادة من العبادات، وهذه اللذة تتفاوت من شخص لآخر حسب قوة الإيمان وضعفه.

وقال ابن تيمية - رحمه الله -: إن في الدنيا جنة، من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة [الوايل الصيب: ص ٨١].

وقال بعض السلف: "مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها"، قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: "محبة الله، ومعرفته، وذكره" [الوايل الصيب: ص ٨٢].

ولسْتُ أَرِي لِلَّهِ رُورَ طَعْمًا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الصَّلَاةِ لَذَّةُ سُجُودِي  
وإِذَا خَلَوْتُ بِرَبِّي قَلْتُ يَا أَمْلِي يَا وَاحِدًا لَيْسَ لِي غَيْرُكَ مِنْ أَحَدٍ  
هُمُ الْأَحْبَابُ إِنْ غَابُوا فَلِي عَنْهُمْ أَنْسُ بِرَبِّي يَجْلِّي عَنِ الْكَدْرِ  
صَلَّيْتُ فَانْسَابَ نُورٌ فِي جَوَانِي كَأَنْ قَلْبِي عَلَى طَهْرٍ مِنَ الزَّهْرِ

وقال بعض الدعاة: إن من أسباب الانكسار وترك الطاعة - والعياذ بالله -: عدم ذوق هذه الحلاوة، وهذه اللذة، التي لا يمكن للعبد تركها والاستغناء عنها بعد ما ذاقها؛ فمن ذاق عرف، ومن عرف اغترف.

وقال إبراهيم بن ادهم "لو يعلم الملوك وأبناء الملوك - وهم في ظن الناس السعادة المنعمون - ما نحن فيه من السعادة - أي: بطاعة الله - لجألدونا عليها بالسيوف!" [سير أعلام النبلاء (الذهبي)، ٣٨٧/٧].

فأي سرور ولذة كان فيها هؤلاء، وما حال قلوبهم ونفوسهم، حتى يقولوا: ما أطيب عيش أهل الجنة لو كانوا على ما نحن فيه من السعادة واللذة والراحة بطاعة الله؟!

### كيف نصل إلى لذة العبادة؟

#### ١. مجاهدة النفس:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا...﴾ [آل عمران: ٢٠٠]

قال أحد السلف: "ما زلت أسوق نفسي إلى الله وهي تبكي، حتى سقتها وهي تضحك."

#### ٢. البعد عن الذنوب:

قال ابن القيم: "وكلما كثرت الذنوب اشتدت الوحشة" [الداء والدواء: ص ٤٠]

وقال سفيان الثوري: "حرمت قيام الليل بذنب أذنبيه" [لذة العبادة: ص ١٨].

#### ٣. ترك فضول الطعام والكلام:

قال أحد السلف: "راحه القلب في قلة الآثام، وراحه البطن في قلة الطعام، وراحه اللسان في قلة الكلام."

#### ٤. استحضار نيةقرب من الله:

قال الله تعالى في الحديث القدسي: «وَمَا تَقْرَبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْيَّ  
مَا افْتَرَضْتَهُ عَلَيْهِ...» [صحيح البخاري: ٦٥٠٢].

##### ٥. استحضار أثر العبادة في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢].

دخل شاب على إمام مسن في أحد مساجد المدينة، وقال له:  
ياشيخ، أريد أن أستشعر لذة العبادة، لكنني لا أستطيع، كلما صليت أشعر  
بالملل! فابتسم الشيخ، وقال له: هل جربت أن تقف بين يدي الله كأنك تواه؟  
قال: لا.

قال: إذاً جرب الليلة أن تصلي ركعتين في ظلمة الليل، ثم اقرأ الفاتحة كأن  
الله يخاطبك، واسجد وابق في سجودك وأنت تقول: "اللهم إني أحبك، فاجعلني  
من المحبوبين"، ولا تقم حتى تدمع عيناك.

يقول الشاب بعد أيام: والله ياشيخ، قد ذقت ما لم أذقه طوال حياتي! لقد نمت  
بعد الصلاة، فاستيقظت وفي قلبي حنين للصلوة من جديد!

أيها الأحبة...

إن لذة العبادة لا تُعطى إلا لمن صبر وجاهد، وصدق في طلبها، فأقبلوا على  
الله، وستجدون أن السجود له... أعزب من النوم، وأن قيام الليل أذ من وسادة  
الفراش، وأن تلاوة القرآن أنقى من هواء الصباح...

اللهم اجعلنا من المتلذذين بعبادتك، المطمئنين بذكرك، المقربين من رضاك...  
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## كَفَّارَاتُ الذُّنُوبِ .. أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ الْمُفْتُوحةِ (١٤)

الحمد لله الذي وسعت رحمته كلّ شيء، يغفر لمن تاب، ويعفو عن من أتاب،  
والصلوة والسلام على نبي التوبة، محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن سار على  
نهجه إلى يوم الدين.

أيها الأحبة...

من مَنْ لا يَذْنُبُ؟ من مَنْ لا يَعْصِي؟

كلنا خَطَّاؤونَ، وكلنا نحتاج إلى مغفرة الله ورحمته...

لَكُنْ رَحْمَةُ الله عَظِيمَةٌ، واسْعَةٌ، فَتَحَ لَنَا أَبْوَابًا لِلتَّوْبَةِ، وَمَوَاسِيمَ لِلتَّكْفِيرِ، وَمَسَالِكَ  
لِلرَّجُوعِ إِلَيْهِ.

قال الله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٧]

فَإِيمانُهُ وَعَمَلُ الصَّالِحَاتِ مَفْتَاحُ النَّجَاهِ، وَمَمْحُوُّ لِلسَّيِّئَاتِ.

بل بشرنا النبي ﷺ فقال:

«تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ  
شَيْئًا» [رواه مسلم: ٢٥٦٥].

من أعظم الكفارات: التوبة الصادقة

الله ﷺ وعد من تاب، وعدًا عجيبًا فقال: «فَأَوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِهِمْ» [الفرقان: ٧٠]

يا الله! ليس فقط يغفر، بل يبدل الذنب إلى حسنة!

وقال ﷺ: «الَّتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ» [ابن ماجه: ٤٢٥٠، وصححه الألباني].

أعمال يكفر الله بها الذنوب:

١. الإيمان والعمل الصالح: ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٧]

٢. اجتناب الكبائر: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١]

٣. التوبة الصادقة

٤. الاستغفار قال ﷺ: «من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو... غفر له وإن كان قد فر من الزحف» [أبو داود: ١٥١٧، صححه الألباني].

٥. الوضوء والصلاحة والمشي إليها:

قال ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا؟... كثرة الخطأ إلى المساجد...» [مسلم: ٢٥١]

٦. الصدقة «الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ» [الترمذى: ٢٦١٦].

٧. الحج والعمرة «ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبت الحديد» [النسائي: ٢٦٣١].

٨. المصائب والابتلاءات «حتى الشوكة يُشاكها» [مسلم: ٢٥٧٤].

٩. صيام وقيام رمضان «من صام رمضان ايمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» [البخاري: ٣٨].

أيها الأحبة...

لا تيأسوا من رحمة الله، فالذنب مهما عظمت، فإن عفو الله أعظم، ومهما  
كثرت، فإن مغفرة الله أوسع.

اعملوا بهذه الكفارات، وداوموا على الاستغفار، وسارعوا إلى الطاعات، وادخلوا  
في رحمة الله من أوسع أبوابها.

قال ﷺ: «لو أنكم لا تذنبون، لذهب الله بكم، ول جاء بقوم يذنبون فيستغفرون  
فيغفر الله لهم» [مسلم: ٢٧٤٩].

اللهم اغفر ذنوبنا، واستر عيوبنا، وثبتنا على طاعتك، واختم لنا بالحسنى يا  
أرحم الراحمين...

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المعاصي وعقوباتها .. طريق الذل والحرمان (١٥)

الحمد لله الذي فتح لعباده أبواب التوبة، وحذّرهم من خطوات الشيطان، والصلوة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة...

في زمن الفتنة، وفي عصر كثُرت فيه المغريات، وتزيّنت فيه المعاصي بألوان الطّلاء الزائف، وقع كثير من الناس في حبائل الشّيطان، فاستسـ هـلوا المعاصي، واستخفوا بالذنوب، حتى صارت القلوب قاسية، والنفوس جافة، والعيون لا تدمـعـ، والجوارح لا تخـشـ!

المعاصي... دمار الدنيا والآخرة،

قال ابن القيم رحمـ اللـهـ:

"فما الذي أخرج الآبـوينـ من الجنة، دارـ اللـذـةـ والنـعـيمـ والـسـرـورـ إـلـىـ دـارـ الـآـلامـ  
وـالـأـحزـانـ وـالـمـصـائبـ؟ وما الذي أخرج إـبـلـيـسـ من مـلـكـوتـ السـمـاءـ وـطـرـدـهـ وـلـعـنـهـ  
وـمـسـخـ ظـاهـرـهـ وـبـاطـنـهـ؟... وما الذي غـرـقـ أـهـلـ الـأـرـضـ كـلـهـمـ حتـىـ عـلـاـمـاءـ فـوـقـ  
رـؤـوسـ الـجـبـالـ؟ وما الذي أـهـلـكـ عـادـاـ وـثـمـودـ؟... وما الذي أـغـرـقـ فـرـعـوـنـ وـقـومـهـ؟... وما  
الـذـيـ أـهـلـكـ الـأـمـمـ وـدـمـرـهـاـ وـدـمـرـ عـلـيـهـمـ مـسـاـكـنـهـمـ؟"

ثم قال:

"ومـاـ الـذـيـ مـلـأـ الـقـبـورـ مـنـ أـجـسـادـهـمـ؟ وماـ الـذـيـ عـرـضـهـمـ لـعـذـابـ الـقـبـرـ وـضـمـتـهـ  
وـفـتـنـتـهـ؟ وماـ الـذـيـ يـفـزـعـهـمـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ؟ وماـ الـذـيـ يـسـودـ وـجـوهـهـمـ وـيـكـسـيـهـمـ ذـلـاـ؟..."

إنه: **الماضي والذنوب...!** (الجواب الكافي، ص ٣٧-٣٨)

يقول الله تعالى: **فَكُلًا أَخْذُنَا بِذَنْبِهِ...** [العنكبوت: ٤٠]

لا تتحقر الذنب.. فإن الجبال من الحصى!

قال النبي ﷺ: «إِيّاكُمْ وَمَحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهَا تَجْتَمِعُ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى تَهْلِكَهُ»

(رواه أحمد، وهو حسن).

وقال أنس : إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد النبي من المهلكات» (البخاري ٦٤٩٢).

امرأة دخلت النار في هرّة، ورجل هلك بكلمة، وآخر هُزم جيشاً بسبب مخالفته واحدة!

**وَتَحْسِبُونَهُ هَيْنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ** [النور: ١٥]

المعصية تقتل القلب وتُورث الذل:

قال النبي ﷺ: «وَجَعَلَ الذلُّ وَالصَّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي» (أحمد، صحيح)

وقال الحسن: «أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَن يُذَلَّ مِنْ عَصَاهُ» [الزهد لأحمد، رقم الأثر: ١٣٦، ص: ١١٧].

تُورث الوحشة: مع الله، ومع الناس، ومع نفسك!

قال ابن عباس: «لِلسَّيِّئَةِ سُوَادٌ فِي الْوِجْهِ، وَظُلْمَةٌ فِي الْقَلْبِ، وَوَهْنٌ فِي الْبَدْنِ، وَبَغْضٌ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ» (الجواب الكافي، ص ٤٩)

تُغطي القلب بالرمان حتى لا يعود يشعر بالقرآن، ولا يخشى للصلوة، ولا يتأثر  
بالموعظة

قال ﷺ: «إذا أذنب العبد نُكِتَ في قلبه نكتة سوداء...» (رواه الترمذى، حسن صحيح)

ثم قرأ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: ١٤]

دخل رجل على الحسن البصري وقال: "يا أبا سعيد، أشكو قسوة قلبي".

قال له: "أذبُهُ بالتوبيه... فإن الذنب يُميت القلب، وإذا مات القلب، فلا حياة فيه".

كم منّا يشعر بقسوة في قلبه؟ كم منّا يقرأ القرآن فلا يتأثر، ويُصلِّي فلا يخشى،  
ويسمع الموعظة ثم يخرج كما دخل؟

يا أخي... لعلها ذنوب تراكمت... ومعاصي أظلمت قلبك... فهيا تب إلى الله...

لا تقل: الله غفور رحيم فقط! بل قل كما قال الله:

﴿نَبَّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ \* وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩ - ٥٠]

أخي الكريم : تذكر نظر الله إليك، استح من ملائكته، راقب قلبك قبل أن يغلق،  
واسجد الآن تائباً، وقل:

"اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني"

ولا تنظر إلى صغر الذنب، ولكن انظر إلى عظمته من عصيت!

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي . درك الجنان بها وفوز العابد؟  
ونسيت أن الله أخرج آدمًا منها إلى الدنيا بذنب واحد!

وقال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية في أحداث سنة ٢٧٩: وفيها توفي عبدة بن عبد الرحيم - قبحه الله - ذكر ابن الجوزي أن هذا الشقي كان من المجاهدين كثيراً في بلاد الروم، فلما كان في بعض الغزوات المسلمين محاصروا بلدة من بلاد الروم إذ نظر إلى امرأة من نساء الروم في ذلك الحصن فهو يها فراسلها، ما السبيل إلى الوصول إليك؟ فقالت: أن تتنصر وتصعد إلى، فأجابها إلى ذلك فما راع المسلمين إلا وهو عندها، فاغتم المسلمين بسبب ذلك غماً شديداً، وشق عليهم مشقة عظيمة فلما كان بعد مدة مروا عليه وهو مع تلك المرأة في ذلك الحصن فقالوا: يلا فلان! ما فعل قرآنك؟ ما فعل علمك؟ ما فعل صيامك؟ ما فعل جهادك؟ ما فعلت صلاتك؟ فقال: أعلموا أنني أنسى القرآن كله إلا قوله: (رَبَّمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ \* دَرْهُمٌ يَأْكُلُوا وَيَتَمَّنُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ). وقد صار لي فيهم مال وولد. انتهى.

وصدق رسول الله ﷺ إذ قال: إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختتم له عمله بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختتم له عمله بعمل أهل الجنة. [رواه مسلم].

اللهم طهر قلوبنا من الذنوب، وأرواحنا من الخطايا، وردنا إليك رداً جميلاً...

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الحسد: داء القلوب ومفتاح الفتن (١٦)

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه  
أجمعين، أما بعد:

أيها الأحبة في الله،

من أخطر ما يفسد القلوب ويهدم الأخوة بين الناس، هو داء الحسد، ذلك  
الشعور المريض الذي يزرع الفتنة، ويُقدِّر صفو النفوس، ويُقْضي على المحبة، ويجر  
صاحبَه إلى بئر الظلم، بعيدًا عن رحمة الله.

أُمِنَّا اللَّهُ تَعَالَى بِالاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرِّ الْحَاسِدِ، فَقَالَ ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا

حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]

وَقَالَ تَعَالَى مخاطبًا الْحَاسِدِينَ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]

وَقَالَ نَبِيُّنَا ﷺ: «لَا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانًا» (رواه البخاري ومسلم).

وجب علينا أن نبتعد عن هذه الصفة الخبيثة التي تقسم القلوب وتفسد  
العلاقات.

أعظم قصة حسد في التاريخ، هي قصة إبليس الذي حسد آدم لما فضلَه الله  
على الملائكة، وسعى لإخراجه من الجنة! تلك القصة تحذرنا أن الحسد قد يكون  
سبباً في الطرد من رحمة الله وضياع الجنة.

الحسد المشروع... غبطة وحسد في الله

قال النبي ﷺ: «لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله القرآن... ورجل آتاه الله مالاً

فينفقه» (صحيح البخاري ومسلم).

هذا هو الحسد الذي لا يضر، بل يدفعنا للعمل والاجتهاد، لنقترب من الله بالخير.

### أضرار الحسد:

❖ يفسد القلب، وينشر الكراهة والبغضاء

❖ يقطع أواصر المحبة والألفة

❖ يجعل الضرر لصاحبه في الدنيا والآخرة

قال الفقيه أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى: ( يصل إلى الحاسد خمس عقوباتٍ قبل أن يصل حسده إلى المحسود، أولها: غمٌ لا ينقطع، ثانيها: مصيبة لا يؤجر عليها، ثالثها: مذمة لا يحمدُ عليها، رابعها: سخط رب عز وجل،خامسها: يغلق عن باب التوفيق).

قال رجل يخاطب منْ حَسَدَهُ

ألا قلْ لِمَنْ بَاتَ لِي حَاسِدًا أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأَتَ الْأَدْبُ  
أَسَأَتَ عَلَى اللَّهِ فِي فِعَالِهِ لَأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبْ  
فَكَانَ جَزَاؤُكَ أَنْ زَادَنِي وَسَدَّ لَدِيكَ طَرِيقَ الظَّلْبِ

قال رسول الله ﷺ: «الحسد والبغضاء هي الحالقة... تحلق الدين» (سنن الترمذى، حديث حسن).

كيف تحمي نفسك من شر الحاسد؟

❖ الاستعاذه بالله:

❖ قل دائمًا: "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق".

❖ التقوى والصبر:

قال تعالى ﴿وَإِنْ تَصِرُّوا وَتَنْتَهُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْنُدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠]

❖ التوكل على الله، والإخلاص له وحده.

❖ كثرة الصدقة والإحسان، فإنها درع من الشر.

❖ إطفاء نار الحسد بالإحسان إليه.

عن أنس رض قال: كنا جلوسا مع رسول الله صل فقال: "يطلع عليكم الآن رجل من **أهل الجنة**", فطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد، قال النبي صل، مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى. فلما كان اليوم الثالث، قال النبي صل، مثل مقالته أيضا، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي صل تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال: إني لأحيطت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثة، فإن رأيت أن تؤويوني إليك حتى تمضي فعملت؟ قال: نعم. قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئا، غير أنه إذا تعار وتكلب على فراشه ذكر الله سب وكبر، حتى يقوم لصلاة الفجر. قال عبد الله: غير أنني لم أسمعه يقول إلا خيرا، فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحقر عمله، قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غصب ولا هجرة، ولكن سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول لك ثلا ثم مرار: "يطلع عليكم الآن رجل من **أهل الجنة**" فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك، فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثيرا، مما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صل، فقال: ما هو إلا ما رأيت. قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا، ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق. [مسند أحمد].

يروى أن رجلاً كان يجالس أحد الحكام ويصاحبه وينصحه، فحسده رجال شرير على ذلك المقام عند الحاكم، فذهب إلى الحاكم وقال له: إن هذا الذي يجالسك، ويقول ما يقول من كلام جميل، يزعم أنك أبخر (أي لفمك رائحة كريهة) فقال له الحاكم وهو ساخط: وكيف أتأكد من ذلك؟

قال له الرجل الحاسد: تدعوه إليك، فإنه إن دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر منك، فقال له الحاكم: انصرف حتى أنظر، فخرج الحاسد من عند الحاكم، وذهب إلى الرجل جليس الحاكم الذي وشى به عنده ودعاه إلى منزله، فأطعمه طعاماً فيه ثوم كثير، ثم خرج ذلك الرجل وذهب كعادته إلى الحاكم وجلس بجواره لينصحه، فقال: أيها الحاكم أحسن إلى المحسن بإحسانه، أما المساء فستكتفيه إساءاته، فقال له الحاكم: ادن مني. فدنا منه، فوضع الرجل يده على فمه مخافة أن يشم الحاكم منه رائحة الثوم، فقال الحاكم في نفسه: ما أرى فلانا إلا قد صدق. وكان الحاكم لا يكتب بخطه إلا صلة أو جائزة، فكتب للرجل كتاباً بخطه إلى عامله يقول فيه: إذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه.

فأخذ الرجل جليس الحاكم الكتاب، وخرج به، فلقيه الرجل الواشي الذي حسدته.

قال له: ما هذا الكتاب؟

قال: خط الحاكم لي كتاباً فيه جائزة. فقال له: هبه لي.

قال: هو لك. فأخذته ومضى به إلى العامل، فقال له العامل: في كتابك أن أذبحك، فقال له الرجل الحاسد بفزع: إن الكتاب ليس لي، فالله الله في أمرى حتى تراجع الحاكم وتخبره بأمرى.

قال العامل: ليس لكتاب الحاكم مراجعة، فذبحه. ثم عاد الجليس الطيب إلى الحاكم كعادته، فتعجب الحاكم، وقال له: ما فعلت بالكتاب؟

قال الرجل الطيب: لقيني فلان فاستووه به مني فوهبته له.

قال الحاكم له: إنه ذكر لي أنه تزعم أنني أبخر.

قال الرجل الطيب: ما قلت ذلك. قال الحاكم: فلم وضعت يدك على فمك؟

قال: لأنه أطعمني طعاماً فيه ثوم فكرهت أن تشمّه، عندئذ قال الحاكم لهذا الرجل الطيب الحكيم: صدقت. ارجع إلى مكانك، فقد كفى المساءء إساءة.

[موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق: ٢/١٢٣]

أيها الأحبة، اجعلوا قلوبكم نقية، وابتعدوا عن الحسد والغلو، وازرعوا في صدوركم الحب والرضا، وابتغوا القناعة والرضا بما قسمه الله، فذلك باب السعادة والسكينة.

اللهم اجعلنا من الذين يحبون لبعضهم بعضاً فيك، ويسترون على الناس عيوبهم، ويحفظون قلوبهم من الحسد والبغضاء.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الاستغفار: صابون القلوب ومفتاح التوفيق (١٧)

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه  
أجمعين، أما بعد:

أيها الأحبة في الله،

كم هي عجيبة هذه العبادة التي سماها أهل العلم "صابون القلوب"، وهي  
الاستغفار!

فتح قلب النبي ﷺ عليها، فقال: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَا سَتَغْفِرُ اللَّهَ فِي  
الْيَوْمِ مِئَةً مَرَّةً» (رواه مسلم).

الاستغفار هو التوبة المستمرة، والرجوع إلى الله بقلوب ملؤها الندم، وبألسنة  
تلهج بالدعاء:

روي عن عبد الله بن عمر قوله إِنَّا كَنَّا لَنَا دُعْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ يَقُولُ  
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتَبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الْغَفُورُ مائَةً مَرَّةً» (أبو داود، وصححه الألباني).

لماذا الاستغفار؟

لأننا دائماً بين نعمة وذنب، والعبد يحتاج أن يشكر الله على نعمته، ويستغفر له  
على ذنبه. لأن الاستغفار سبب لرفع الدرجات في الجنة، كما قال النبي ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ... إِاسْتَغْفِرِ رَبِّكَ لَكَ» (مسند أحمد).

وصايا الله لنا بالاستغفار: قال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [ النساء: ٦٠]

و﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمول: ٢٠].

فلا تستغفار من رحمة الله بنا، فمن تاب واستغفر غفر الله له ذنبه.

### أوقات الاستغفار وفضائله:

مشروع في كل وقت، وخاصة عند الذنب وبعد الطاعات.

من أفضل أوقاته وقت السحر، قال تعالى: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨].

سبب لنزول المطر وكثرة الرزق ودفع البلاء والرحمة.

كفارة للمجلس، قال النبي ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَعْنَةٌ... إِلَّا عُفِرَ لَهُ» (سنن الترمذى).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "العبد دائمًا بين نعمة من الله يحتاج فيها إلى شكر، وذنب يحتاج فيه إلى استغفار".

وقال الفضيل بن عياض: "استغفار بلا إقلاع توبة الكاذبين". [صيد الخاطر ص: ٥٠]

وقالت رابعة العدوية: "استغفارنا يحتاج إلى استغفار". إحياء علوم الدين (٤/١٤١)

قال علي رض: "العجب من يهلك و معه النجاة، قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار". رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة (ص: ١٠٢)،

وقال قتادة - رحمه الله -: "القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم . أما داؤكم فالذنوب، وأما دواؤكم فلا استغفار". رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/٣٠٢)،

ويروى عن لقمان عليه السلام أنه قال لابنه: (يابني، عُود لسانك: اللهم اغفر لي، فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلًا). ذكره ابن كثير في تفسيره (٧/٢٤٠)

وقال الحسن: (أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقاتكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، فإنكم لا تدرؤون متى تنزل المغفرة) [شعب الإيمان للبيهقي: ].

لا تستهين بأي لحظة استغفار، فإنك لا تعلم كم من الأمانيات ممكن أن تتحقق  
وكم من الخير سترزق وكم من بلاء سوف يرفع عنك، استغفر الله وأتوب إليه.

استغفروا إذا صعبت أموركم.

استغفروا إذا ضاقت صدوركم.

استغفروا تكشف عنكم الكربات.

استغفروا تحل الأزمات.

استغفروا ينفر لكم رب الأرض والسماءات.

فنجعل الاستغفار عادة يومية، لا نتوقف عنها، حتى لو ظننا أننا لم نذنب.

نردد صيغة:

"اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما  
استطعت..."[\(حديث البخاري\)](#). نستغفر الله في كل وقت، ونسأله الرحمة والمغفرة.

أيها الأحبة، لا تفقدوا هذه الجوهرة الثمينة التي هي الاستغفار، فهو يظهر  
القلوب، وينقي النفوس، ويجلب رضا الله ويزيد الرزق ويذهب الهموم، ويعين  
السکينة والطمأنينة.

اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا، وأدخلنا الجنة بغير حساب، برحمتك يا  
أرحم الراحمين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## فضل صلاة الفجر: مفتاح البركة والنور في الدنيا والآخرة (١٨)

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على رسول الله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

أيها الأحبة في الله، صلاة الفجر هي من أعظم الصلوات وأح悲ها إلى الله، بها يبدأ المؤمن يومه بنور وبركة، وهي سبب لمن أعطاهم الله الأمان والنصر، ورضاه في الدنيا والآخرة.

إليك فضلها العظيم:

❖ في ذمة الله: قال النبي ﷺ: "مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ" [رواه مسلم ٦٥٧] من حديث جندب بن عبد الله ﷺ. فمن صلى الفجر فهو تحت حماية الله ورعايته.

❖ نجاة من النار: قال ﷺ: "لَنْ يَلْجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ عُرُوبِهَا" [رواه مسلم ٦٣٤] من حديث عمارة بن رؤيبة ﷺ. فالفجر والعصر سببان للنجاة من نار جهنم.

❖ باب الجنة: قال ﷺ: "مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنَ دَخَلَ الْجَنَّةَ" [رواه البخاري ٥٧٤] ومسلم ٦٣٥) من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ. أي صلاة الفجر والعشاء.

❖ شهادة الملائكة: قال الله تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ ويشهد الملائكة على من يصليها.

❖ نور يوم القيمة: قال النبي ﷺ: "بَشِّرِ الْمَشَائِنَ فِي الظُّلْمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، بِالنُّورِ التَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" [رواه أبو داود (561)، والترمذني (223)، وابن ماجه (778)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (2823)] فهي تضيء للعبد طريقه في يوم الظلم.

❖ قيام الليل: صلاة الفجر مع الجماعة كقيام الليل كامل كما جاء في الصحيح.

❖ ثبيت الإيمان: قال النبي ﷺ: "إِنَّ أَنْقَلَ صَلَاةً عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةً الْعِشَاءِ وَصَلَاةً الْفَجْرِ" ومن لم يحافظ عليها فهو في مآل سوء.

❖ خير من الدنيا وما فيها: قال ﷺ: "رَكِعْتَا الْفَجْرَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" بها تقرب إلى الله بأفضل القرب.

❖ رؤية الله يوم القيمة: صلاة الفجر سبب لرؤيه رب سبحانه.

❖ النشاط وراحة النفس:

❖ صلاة الفجر تحرر الإنسان من عقد الشيطان وتملؤه نشاطاً وراحة نفسية.

حلوة صلاة الفجر أن الله أختارك أنت لتكون من بين الذين يعبدونه في  
ظلمات الليل بينما الآخرين نiams

تحذير من ترك صلاة الفجر:

تركها مع النوم حتى الصباح علامة على فتنه ووسوسة الشيطان، قال ﷺ:

"ذَاكَ رَجُلٌ بَالَّشَّيْطَانِ فِي أُذْنَيْهِ"

ومن تركها يُعاقب بعذاب شديد كما في رؤيا النبي ﷺ.

في أحد الأحياء، كان هناك رجل صالح يُعرف بين أهل الحي بمواطنته على صلاة الفجر في المسجد، لا تفوته تكبيرة الإحرام، يعرفه أهل المسجد بأنه أول من يأتي وأخر من يخرج، وقد ألف أهل الحي صوت خطواته قبل الأذان بدقائق وهو يتوجه للمسجد.

وذات يوم، تأخر الرجل عن الحضور، فقلق عليه جيرانه من جماعة المسجد، وذهب أحدهم إلى بيته بعد الصلاة فلما دخل أهله إلى غرفته، فإذا بهم يجدوه ساجداً على سجادته، قد قبض الله روحه وهو ساجد، وقد سبقه وضوؤه وتهجده وسجوده، وكان بجانبه مصحفه مفتوحاً على سورة "قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون...".

فبكى أهل الحي بكاءً شديداً، وعرفوا أن هذا ثمرة صدقه مع الله في فجره، وأن الله اختار له أجمل الخواتيم في أجل الأوقات.

صلاة الفجر ليست مجرد ركعتين في أول اليوم، بل هي عهد صدق مع الله، وبركة في الرزق، وحفظ في البدن، ونور في الوجه، وسبب لحسن الخاتمة.

أيها الأحبة، لا تدعوا أنفسكم تكسل عن هذا الركن العظيم، ابدؤوا يومكم بفجرٍ مشرق مليء بالبركة، فصلاة الفجر مفتاح خير الدنيا والآخرة، وعهد بينكم وبين الله أن تكونوا من الفائزين.

نسأل الله أن يثبتنا على صلاتنا وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## فضل صلاة الجماعة: قوة الإيمان وروح الوحدة (١٩)

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على رسول الله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة في الله، الصلاة عمود الدين، وصلاة الجماعة هي أجمل صور هذا العمود التي تقوى بها أركان الإسلام، وتظهر بها قوة الوحدة في صفوف المسلمين.

### فضائل صلاة الجماعة:

❖ مضاعفة الأجر: قال النبي ﷺ: "صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً" [متفق عليه] أي أن للصلاة في الجماعة أجرًا عظيماً يفوق الصلاة منفرداً.

### ❖ رفع الدرجات:

❖ الملائكة تدعوا للمصلين في جماعة قائلة: "اللهم صل علىه، اللهم ارحمه"

❖ ويظل العبد في صلاة ما انتظر الصلاة.

إسباغ الوضوء والرباط: قال ﷺ:

"إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط" [أخرجه مسلم في صحيحه (رقم ٢٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه].

فهي سلاح المؤمن وحصنه في مواجهة أعداء الدين.

وجوبها وتحث عليها حتى في الحرب:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقْمِتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ...﴾ وأمر النبي ﷺ بحرق

بيوت من ترك الصلاة في جماعة.

## خصائص صلاة الجمعة:

❖ إظهار شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام.

❖ بناء المحبة والتواద بين المسلمين.

❖ إشاعة المساواة والرحمة بين الناس.

❖ متابعة أحوال الإخوان في الدين.

## تحذير من التخلف:

رواه مسلم في صحيحه (رقم: ٦٥١) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: «وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النَّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفَّ». فالمؤمن الحقيقي يحرص على حضور الجمعة.

عن عبيد الله بن عمر القواريري ﷺ قال : لم تكن تفوتنى صلاة العشاء في الجمعة قط فنزل بي ليلة ضيف فشغلت بسببه وفاتتني صلاة العشاء في الجمعة فخرجت أطلب الصلاة في مساجد البصرة فوجدت الناس كلهم قد صلوا وغلقت المساجد فرجعت إلى بيتي وقلت : قد ورد في الحديث : إن صلاة الجمعة تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة فصليت العشاء سبعاً وعشرين مرة ثم نمت فرأيت في المنام كأني مع قوم على خيل وأنا أيضاً على فرس ونحن نستبق وأنا أركض فرسياً فلا أحقهم فالتفت إلى أحدهم فقال لي : لا تتعب فرسك فلست تلحقنا : قلت : ولم ؟ قال : لأننا صلينا العشاء في جماعة وأنت صليت وحدك فانتبهت وأنا مغموم حزين . [الكباير: ٣١].

فلنحرص على أن نكون من أهل الجمعة، نقرب بها إلى الله، وننال رضاه، ونشهد نوراً في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

أسأل الله أن يجعلنا من المحافظين على الصلاة في جماعة، وأن يجمع قلوبنا على طاعته.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الزهد في الدنيا: سر السعادة الحقيقية وراحة القلب (٢٠)

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه  
أجمعين،

أيها الإخوة المؤمنون،  
الدنيا دار فناء، وما فيها من لذات وزينة لا تدوم، بل هي لعب ولهو يخدع  
القلوب، قال تعالى:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعْبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ...﴾ [الحديد: ٢٠].

كم من إنسان غُرِّ بهذه الحياة، واستغرق في طلب ملذاتها، حتى نسي ما أعد  
الله لعباده في الآخرة من النعيم الخالد، وغفل عن حسابه أمام الله.

حقيقة الدنيا:

هي مثل الماء أنزلناه من السماء، سرعان ما يذهب ويبقى ما عند الله، كما قال  
تعالى:

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ...﴾ [الكهف: ٤٥].

ولذلك، الزهد في الدنيا هو التحرر من هذه الغفلة، وهو مفتاح القلب للراحة  
والسکينة، قال النبي ﷺ:

«ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس» (رواه ابن ماجه).

دروس من حياة النبي ﷺ: لم يترك رسول الله ﷺ عند موته مالاً ولا عبداً، بل  
توفي بسيطاً زاهداً، ذلك لأن قلبه كان معلقاً بالآخرة، لا الدنيا.

قال ﷺ لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»

أيها الأحبة، نحن ضيوف في هذه الدنيا، لا نبقى فيها إلا لحظة، فلنستعد للرحيل بالحسنات والعمل الصالح.

فوائد الزهد:

❖ راحة القلب وطمأنينة النفس.

❖ زيادة في القرب من الله ورضاه.

❖ تكفير للذنوب وخير للأخرة.

لا تغرّك زخارف الدنيا، فإنها سرعان ما تزول، ولا تغرنك الأموال ولا الأولاد، فكلها متع قليل.

قال تعالى: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبه: ٣٨].

- نأتي إلى الدنيا ونحن سواسية طفل الملوكي ك طفل الحاشية

- ونغادر الدنيا ونحن كما ترى متشاربون على قبور حافية

- أعمالنا ثعلبي وتخفض شأننا وحسبنا بالحق يوم الغاشية

- حور، وأنهار، قصور عالية وجهنم تصلي، ونار حامية

- فاختر لنفسك ما تحب وتبتغي ما دام يومك والليالي باقية

- وغداً مصيرك لا تراجع بعده إما جنان الخلد وإما الهاوية"

روي أن عيسى عليه السلام خرج مع رجل، وكان معه ثلاثة أرغفة، فقال: رغيف لي، ورغيف لك.

ثم أن عيسى عليه السلام نام، فاستيقظ فلم يجد الرغيف الثالث.

فقال لصاحب: أين الرغيف الثالث؟

قال: لا أدري.

فدعى غزالاً فذبحه وشواه وأكلاه، ولم يبقي منه إلا العظام، فدعاه عيسى عليه السلام فقام غزالاً بإذن الله، قال: سألك بالذي أحياناً هذا الغزال من الذي أكل الرغيف؟

قال: لا أدري.

فانطلق، فوجداً ثلاثة أجبال - جبال كبيرة - حولها إلى ذهب - وقال: هذا لي وهذا لك، والثالث من أكل الرغيف.

قال: أنا أكلته. قال: لا خير في صحبتك وتركه.

وعيسى عليه السلام يضرب المثل للحواريين بتفاهة الدنيا، فهذا الرجل أراد أن ينقل هذه الجبال الثلاثة إلى بلده فوجد اثنين، فأراد أن يستعين بهما على نقل هذا الذهب الكبير، قال الرجلان: ولم نقسم هذه الأجبال على ثلاثة أسلاف؟! نحن نقتل هذا الرجل ونأخذ هذا الذهب كله، وأضمنا في نفسيهما أن يقتلاه، فأرسلاه إلى السوق ليأتي ب الطعام، فبينما هو يمشي إلى السوق قال: ولم نقسمه إلى ثلاثة أجزاء؟! أنا أضع لهم سماً في الطعام وأنفرد بالذهب، فجاء بالأكل وفيه السم، فما إن تلقياه حتى انها لا عليه ضرباً فقتلاه، ثم جلساً يأكلان فأكلوا الطعام المحسو بالسم، فماتوا جمياً وتركوا جبال الذهب («معجم ابن الأعرابي» (رقم ٢٢٣٢)).

أيها المؤمن، تحلى بالزهد، وكن كالراكب الذي استظل تحت شجرة، ثم مضى، لا تعلق قلبك بالدنيا، بل اجعلها وسيلة للأخرة، واعمل لدار البقاء.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**العاافية: كنز لا يقدر بثمن ونعمه عظيمة من نعم الله (٢١)**

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه  
أجمعين،

أيها الأحبة،

إن من أعظم نعم الله علينا بعد نعمة الإيمان والإسلام، نعمة العافية والصحة  
التي لا تُقدر بثمن،

قال النبي ﷺ:

**«نَعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»** (رواية البخاري).

أيها الإخوة، كيف يمكن أن يُغبن الإنسان وهو يمتلك صحة سليمة وجسد  
معافي؟!

لكن الغبن الحقيقي أن يمضي الإنسان أيامه ووقته بلا فائدة ولا عمل صالح،  
فالعاافية فرصة ثمينة يجب اغتنامها في طاعة الله وعبادته.

قال النبي ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ أَمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّتُ  
يَوْمِهِ، فَكَانَمَا حِيزْتُ لَهُ الدُّنْيَا» (رواية الترمذى).

أيها الأحبة، هل أدركتم كيف أن الأمان والصحة وقوت اليوم هي من أعظم ما  
يملكه الإنسان؟

جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشك إلينه ضيقاً من حاله ومعاشه واغتماماً بذلك.

فقال: أيسرك بيصررك مئة ألف؟ قال: لا.

قال: فيسمعك؟ قال: لا.

قال: فبلسانك؟ قال: لا.

قال: فبعقلك؟ قال: لا.... في خلال.

وذكره نعم الله عليه، ثم قال يونس: أرى لك مئين ألوفا وأنت تشكو الحاجة؟!

[سير أعلام النبلاء، ج ٦ / ٢٩٢].

وقال ﷺ: «سُلُوا اللَّهُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنْ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ» [أخرجه الترمذى (٣٥٥٨) وقال: حديث حسن صحيح].

ولذا، لا تغفلوا عن الدعاء بهذا الخير العظيم، كما كان النبي ﷺ يقول في دعائه الصباح

والمساء: «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة...» [أخرجه أبو داود (٥٠٧٤)]

واعلموا أن الصحة ليست دائمة، فهي هبة من الله قد تزول، لذلك اغتنموا صحتكم قبل المرض، قال النبي ﷺ:

«اغتنم خمساً قبل خمس... صحتك قبل سقمك...» [رواه الحاكم في "المستدرك" (صحيح على شرط الشعيبين)،

أيها الإخوة، لا تنتظروا فقدان العافية لتقدروا قيمتها، بل احمدوا الله عليها دائمًا، واستثمروا صحتكم في مرضاته، وكونوا من قال فيهم رسول الله ﷺ:

«اللهم اجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم القلاك فيه». [رواه الحاكم في "المستدرك" (٤٩٩/١)]

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## فضل يوم الجمعة: عيد المسلمين العظيم (٢٢)

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه  
أجمعين،

أيها الأحبة في الله، لقد ميز الله سبحانه أمة محمد عن سائر الأمم  
بخصائص ومميزات كثيرة، ومن أعظم هذه الخصائص اختيار يوم الجمعة ليكون  
يوماً عظيماً مميزاً، يوم عيد للمسلمين.

قال النبي ﷺ: «أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا... فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ...» (رواه مسلم).

إن يوم الجمعة له مكانة عظيمة، فقد خلق فيه آدم عليه السلام، وأدخل الجنة فيه،  
وخرج منها، وهو خير الأيام التي طلعت عليها الشمس.

وقال ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ» [رواه مسلم في صحيحه (حديث رقم ٨٥٤)]

أيها الأحبة، هذا اليوم يحمل بركات لا تُحصى، ومنها وجود ساعة يستجاب فيها  
الدعاء، يقول النبي ﷺ: «فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ  
خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيمَانًا» (رواه البخاري ومسلم).

فاغتنموا هذه الساعة بالدعاء والإلحاح على الله، فإنه خير وقت للاستجابة.

كما أن يوم الجمعة هو عيد للمسلمين، فيه يغتسلون ويتطيبون، ويجتمعون  
لصلاة الجمعة، يتربون إلى الله سبحانه بالعبادة والطاعات.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْجُمُعَةَ، فَلْيَعْتَسِلْ».

[متفق عليه]

ولا ننسى فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، التي تضيء لأهلها بين الجمعتين بنور عظيم.

قال ﷺ: من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين

[رواه الحاكم في المستدرك (٢/٣٦٨)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي].

أيها الإخوة، إن حضور صلاة الجمعة والتبرير إليها فيه أجر عظيم، قال النبي

«كان له بكل خطوة يخطوها صيام سنة وقيامها» (رواه أحمد).

فلنحرص على حضور الجمعة باكراً، والتزود بالتوبة والدعا والطاعات، فإنها ساعة تهفو إليها القلوب، وتسمع فيها السماوات أجمل الألحان.

إِلَى الْجُمُعَةِ الْغَرَّاءِ نَمْضِي بِقَلْبِنَا   وَفِيهَا لَنَا أَجْرٌ، وَفِيهَا فَضَائِلٌ  
يُنَادِي لَهَا مَنْ كُلَّ فَجَّ مَؤْذِنٌ   فَتَسْمُو الْقُلُوبُ الطَّاهِرَاتُ وَتُقْبِلُ  
وَخَيْرُ الشَّاعِراتِ ارْتِقَاءً لِمَنْ   أَتَى بِخَشْوَعِ عَبْدٍ قَلْبُهُ لَا يُمَاطِلُ  
وَفِيهَا صَلَاةٌ لَا تُضَاهِي بِجَمِيعِهِ   كَأَنَّ سُطُورَ النُّورِ فِيهَا تُنَقَّلُ  
رَسُولُ الْهُدَى قَالَ: "الْخَطْرُ تُكَفَّرُ"   "وَمَنْ جَاءَ مُبْكِرًا يُضَاعِفُ وَيُفَضِّلُ"  
فِيَا بَاغِي التَّقْوَى بِادْرِ لَخِيرِهَا   فَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ فَوْزٌ مُكَمَّلٌ

روى عن رجل أنه كان يداوم على حضور صلاة الجمعة مبكراً، حتى صار ذلك يوماً مميزاً في حياته، يشعر فيه بالراحة النفسية والقرب من الله، وكان يقول: "يوم الجمعة هو يوم ميلادي الروحي، أتجدد فيه وأرتوي من نور الله".

أيها الأحبة، فلنحفظ هذا اليوم العظيم، ولنرفع به مكانتنا عند الله، فهو باب من أبواب الجنة وفضائلها كثيرة لا تُعد.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الأمانة... عنوان المؤمنين وميزان الصادقين (٢٣)

الحمد لله الذي أمر بالأمانة، ونهى عن الخيانة، وجعل الأمانة من دلائل الإيمان، وحثّ عليها في القرآن.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أيها الأحبة في الله...

الأمانة خلق عظيم، وحصلة كريمة، وصفة فاضلة، لا يستقيم إيمان عبد إلا بها، ولا يعلو شأن أمة دونها.

لقد وصف الله بها أنبياءه ورسله، فقال عن موسى:

﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]

وقال عن يوسف: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤].

بل إن نبينا محمدًا كان يعرف في الجاهلية قبل الرسالة بـ"الصادق الأمين"، وكانت قريش تضع عنده ودائعها وأماناتها، وما هاجر إلى المدينة، أمر عليه أن يردها إلى أهلها.

وهكذا... الأمانة خلق لا يفارق أهل الإيمان، ولا يسكن إلا في قلب تقيٍ يخشى الله.

الأمانة شاملة...

ليست الأمانة في حفظ المال فقط، بل هي أوسع من ذلك...

دينك أمانة، صلاتك أمانة، سمعك، بصرك، وقتك، وظيفتك، زوجتك وأولادك، كلّها أمانات.

قال الله تعالى:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ... فَحَمَلَهَا إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

فهل وعيت ما تحمله؟ هل حفظت أمانتك مع ربك؟ مع أهلك؟ مع الناس؟ أم خنت وغششت وضيعت؟

خطر التفريط في الأمانة...

قال رسول الله ﷺ:

«إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» (رواه البخاري).

وقال: «آية المنافق ثلاث... وإذا أوتمن خان» (متفق عليه).

ويالله! كيف تفقد المجتمعات استقرارها حين تفقد الأمانة، وتُمنح المناصب لغير أهلها، ويخون الراعي أمانته، ويغش المعلم طلابه، ويهدى الموظف وقته، ويبعى التاجر ضميره!

ذكر أن رجلاً فقيراً عمل حارساً في محل مجوهرات، وفي ليلة جاء سارق وحاول الدخول، فواجهه الحارس وأمسكه، وبعد التحقيق شكره صاحب المحل وأراد أن يكافئه، فرفض المال وقال:

«إنها الأمانة يا سيدي، وما كنت لأخون الله في ظلام الليل».

فأعجب به صاحب المحل، فأعطاه عملاً دائمًا، وزوجه ابنته، وقال له: «من كان أميناً في الشدة، فهو أمين في الرخاء!»

كن أميناً حيثما كنت...

في بيتك، في عملك، في عبادتك، في سرك وعلانيك... تذگر دائمًا أن الله  
سائلك يوم القيمة عن الأمانة التي حملتها،

قال النبي ﷺ :

«كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته».

كـنـنـ لـلـأـمـانـةـ رـاعـيـاـ تـكـنـ  
حتـىـ وـلـوـسـ رـاـفـكـنـ لـلـسـرـ حـافـظـهـ الـأـمـيـنـ  
الـنـاسـ تـعـجـبـ بـالـذـيـ قـدـ صـانـهـ فـيـ كـلـ حـيـنـ  
وـثـبـجـ لـلـشـ خـصـ الـذـيـ لـمـ يـفـشـ رـاـلـ يـلـ  
أـدـ الـأـمـانـةـ رـاجـ يـاـ مـنـ دـبـنـاـكـ كـلـ الثـ وـابـ  
مـنـ خـانـ أـيـ أـمـانـةـ حـصـدـ الـهـلاـكـ مـعـ الـخـ رـابـ  
فـاـ اللـهـ يـمـتـحـنـ الـعـبـادـ وـالـخـ اـئـنـونـ لـهـمـ حـسـابـ  
أـمـاـ الـأـمـيـنـ هـوـ الـذـيـ دـوـمـاـ يـفـضـلـهـ الصـحـابـ

اللهم اجعلنا من الأمانة، ولا تجعلنا من الخائبين،

اللهم ارزقنا الصدق في القول، والإخلاص في العمل، والأمانة في السر والعلن،

اللهم إنا نعوذ بك من الخيانة والنفاق، ومن تضييع ما أوتمنا عليه.

وصلّ اللهـمـ وـسـلـمـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ، وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ.

## غض البصر... عبادة في زمن الفتنة (٢٤)

الحمد لله الذي أمر بعبادته، وشرع لعباده ما يصلح قلوبهم وجوارحهم،

وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﷺ، أما بعد:

يا عبد الله...

في زمن كثرة فيه الفتنة، وتيسرت وسائل النظر المحرم من كل جهة، في الجوالات في الشارع، في الأجهزة، في الإعلانات، في الأسواق، بل حتى في البيوت، صار غض البصر عبادة عظيمة يغفل عنها كثير من الناس.

يقول الله ﷺ:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ، ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

ويقول النبي ﷺ:

«يا علي، لا تُتبع النظرة الناظرة، فإن لك الأولى، وليس لك الآخرة» (رواه أبو داود، وصححه الألباني).

النظرة سهم مسوم من سهام إبليس، وقد تفتح باباً من أبواب الشهوات لا يغلق، وتورث ألمًا في القلب لا يتحمل.

تذكريها المؤمن... الله يراك، وإن غفت، ويسمع وسوسنة نفسك، وإن نسيت، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وقد تشهد عيناك عليك يوم القيمة، يوم لا ينفعك تبرير ولا عذر،

قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهَدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ

بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت: ٢٠].

غض البصر... راحة للقلب

قال ابن القيم رحمه الله:

"غض البصر يورث القلب نوراً، وانشراحًا، وسكينةً، أعظم من لذة النظر."

وصدق رحمه الله،

فكم من نظرةٍ أفسدت قلباً، وكم من طرفٍ جلب همّاً!

قال الشاعر:

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدُأُهَا مِنَ النَّظَرِ  
وَمُعَظَّمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرِ  
كُمْ نَظَرَةٍ فَتَكَتَ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا  
فَتَكَ السَّهَامِ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرِ

شابٌ صادقٌ في عبادته، محافظٌ على صلاته، لكنه كان يبتلى بالنظر، وفي يوم نظر نظرةً محمرةً أطالت تفكيره، فضعف نفسه، وتغير قلبه، وانطفأ نوره، حتى قال: "كنت أجد لذة في الصلاة، والقرآن، والآن قلبي قايس، وجسمي ثقيل، ونفسي مكسورة."

فجاءه أحد الصالحين فقال له: "دع عنك النظر، يغسل الله قلبك، ويرد إليك لذتك".

غض بصره، وحارب هواه، فأقسم بالله: "عاد لي قلبي، وعاد دمعي في السجود، وعادت راحتني!"

خرج العبد الصالح سليمان بن يسار رض من بلده مسافراً و معه رفيق له ،  
فانطلقوا إلى السوق ليشتري لهم طعاماً ، و قعد سليمان ينتظره

و كان سليمان بن يسار وسيماً قسيماً من أجمل الناس وجهاً ، وأورعهم عن  
محارم الله !!

فبصُرت به أعرابية من أهل الجبل ، فلما رأت حسنُه و جماله انحدرت إليه ،  
وعليها البرقع ، فجاءت فوقفت بين يديه  
فأسفرت عن وجهِ لها كأنه فلقة قمرٍ ليلة التمام ثم قالت : " هبني " .

فغض بصره عنها ! وظن أنها فقيرة محتاجة تريده طعاماً ، فقام ليعطيها من بعض  
الطعام الموجود لديه

فلما رأت ذلك قالت له : لستُ اريد هذا طعاماً ، إنما أريد ما يكون بين الرجل  
وزوجته !!

فتغير وجه سليمان و تمعر و صاح فيها قائلاً : " لقد جهزك إبليس !! "  
ثم غطى وجهه بكفيه ، و دس رأسه بين ركبتيه ، وأخذ بالبكاء والنحيب !!  
فلما رأت تلك المرأة الحسنة أنه لا ينظر إليها ، سدلت البرقع على وجهها ،  
وانصرفت ورجعت إلى خيمتها.

وبعد فترة ، جاء رفيقه وقد اشتري لهم طعامهم ، فلما رأى سليمان عيناه من  
شدة البكاء وانقطع صوته  
قال له : ما يبكيك ؟ !!

قال سليمان : خيراً !! ذكرت صبيتي وأطفالني !!

فقال رفيقه : لا !! إن لك قصة !! إنما عهديك بأطفالك منذ ثلاث أو نحوها

فلم يزل به رفيقه حتى أخبره بقصة المرأة معه !! فوضع رفيقه السفرة، وجعل  
يبكي بكاء شديداً

فقال له سليمان : وأنت ما يُبكيك !!

فقال رفيقه : أنا أحقر بالبكاء منك !!

قال سليمان : ولم !!؟

قال : لأنني أخشى أن لو كنت مكانك لما صبرت عنها !!

فأخذ سليمان ورفيقه يبكيان !!

ولما انتهى سليمان إلى مكة وطاف وسعي، أتى الحجر واحتبس بثوبه، فنعش  
ونام نومة خفيفة.

فرأى في منامه، رجلاً وسيماً جميلاً طولاً، له هيئة حسنة ورائحة طيبة،

فقال له سليمان : من أنت يرحمك الله !!؟

قال الرجل : أنا يوسف النبي الصديق ابن يعقوب

قال سليمان : إن في خبرك وخبر امرأة العزيز لشاناً عجيباً

قال له يوسف عليه السلام : بل شأنك وشأن الأعرابية أتعجب !!! [حلية الأولياء لأبي نعيم (٢/١٩١)]

تذكر... «من ترك شيئاً لله، عوضه الله خيراً منه»

ما الذي يعينك على غض البصر؟

❖ الاستحياء من الله، فهو يراك.

❖ ذكر الآخرة، وأن العين ستشهد عليك.

❖ الزواج، لمن استطاع.

❖ الفرار من مواطن الفتنة.

❖ مجاهدة النفس... فإن الجنة حُفت بالمكاره.

ختاماً...

يا من أطلق عينه في الحرام... تب قبل فوات الأوان،

ويا من عَصَّ بصره... اصبر، فلك أجرٌ لا يعلمه إلا الله.

اللهم طهّر قلوبنا، وحفظ أبصارنا، ووفقنا لغض البصر،

اللهم ارزقنا خشيتك في السر والعلن،

اللهم ثبّتنا على طاعتكم، واحفظ جوارحنا عما لا يرضيك.

وصل اللهم على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## صلة الأرحام... بركة في الدنيا ونجاة في الآخرة (٢٥)

الحمد لله الذي أمر ببر الوالدين، والإحسان إلى الأقربين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، عليه السلام تسلیماً كثیراً، أما بعد:

أيها المؤمن... هل تأملتكم هي عظيمة صلة الرحم؟!

إنها من أحب القربات إلى الله، وأجل الطاعات، وأعظمها أثراً في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَّقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وقال النبي ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَلُ فِي أَثْرِهِ، فَلَيَصِلْ رَحْمَهُ» (رواه البخاري ومسلم).

رأيت؟! صلة الرحم سبب للرزق، وطول العمر، وبركة في الأيام، ومحبة في القلوب.

أما القطيعة... فهي خطأ عظيم، وذنب جسيم، تُعجل العقوبة في الدنيا، وتُثقل الموزفين بالآثام يوم القيمة.

قال الله تعالى:

﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْلَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّار﴾ [الرعد: ٢٥].

وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» (رواه البخاري ومسلم).

قطّعوك؟ أساءوا إليك؟ تجاهلوك؟ فأبشا! لأن الواصل الحقيقى ليس من يرد الجميل، بل من يصل من قطعه.

قال النبي ﷺ:

«ليس الواصل بالكاف، ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها» (رواہ البخاري).

بل جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو: أصلهم ويقطعوننى، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ،

فقال له ﷺ:

«لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك» (رواہ مسلم).

يا عبد الله... اصبر، واحتسب، فإنك على خيرٍ عظيم، وإن الله معك.

قصة مؤثرة...

رجلٌ فقيرٌ كان لا يملك إلا قوت يومه، لكنه يحرص كل أسبوع على زيارة عمتة الكبيرة في السن، يبتسم لها، يقبل يدها، يسأل عن حاجتها، ويقضى بعض حوائجها.

وبينما الناس يتسابقون إلى أصحاب المال والمناصب، كان هذا الشاب البسيط يُكرم رحمة.

ومرت الأيام... ومرضت عمتة، ودخلت المستشفى، فلم يسأل عنها أحد من أقاربها إلا هو.

ثم توفيت... فإذا بها قد أوصت له بيت كانت تملكه، ومبلاع كبير كانت تدخره!

قال وهو يبكي: "ما فعلت ذلك يوماً طمعاً في مال... إنما هو بُرّ خالص، فجاءني رزق لم أتخيله قطّ."

صلة الرحم بركة في الرزق، وأمن في النفس، ونور في القلب.

وإن كنت لا تملك مالاً... فابتسامة، أو دعاء، أو رسالة، أو زيارة، تكفي!

لا تؤجلها... فقد تحرم خيراً عظيماً لا يعلمه إلا الله.

يا قاطع الأرحام في كل الدنيا ستجده في كأس الحياة شراب  
دين القطيع ترمضمون الوفا ويريكوا الأولاد والأصحاب  
لا تركوا الأحقاد تملأ صدرنا فيشيب منها القلب وهو شباب  
لا تقطع الأرحام واطرق بابها للصلح دوماً تفتح الأبواب  
صلة الرحم هي بركة في عمرنا وصفا الأحبة نظرة وعتاب  
فالله يكرم من يواصل أهله ورضاء الله يكون ثواب

اللهم اجعلنا من الوالدين لرحمهم، وبارك لنا في أعمارنا وأرزاقنا،

اللهم ألف بين قلوبنا، واهدنا لصلة أرحامنا، يا أرحم الراحمين.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**الظلم... طريق الهاك وعاقبته الندم** (٢٦)

الحمد لله العدل الحكيم، المنتقم من الظالمين،

وأشهد أن لا إله إلا الله لا يخفى عليه ظلم الظالمين، وأشهد أن محمداً عبده  
رسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أيها المؤمنون...

لَسْنَا أَمَامٌ ذَنْبٍ عَابِرٌ، وَلَا خَطَاً يُغْفَرُ بِسَاطَةٍ، بَلْ نَحْنُ أَمَامٌ مُعْصِيَةٌ تَهَدُّدُ الْأَمْمَ،  
وَتَهَدِّمُ الْبَيْوَتُ، وَتَمْحُقُ الْبَرَكَاتَ...

إِنَّهُ الظَّلْمُ.

**قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ عَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [ابراهيم: ٤٢]**

**تصور أن الظالم قد ينام قرير العين، لكن دعوة المظلوم تطرق أبواب السماء!**

**بِلْ إِنَّ اللَّهَ مُعَمِّدٌ يَقُولُ فِي الْحَدِيثِ الْقَدِسِيِّ:**

**«يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرّماً، فلا تظالموا»** (رواه مسلم).

## أنواع الظلم... وكلّها خطيرة

١) ظلم العبد لربه بالشرك: هو أعظم أنواع الظلم، قال تعالى:

إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [لَقَمَانٌ: ١٣]

هو ظلم يُذهب الأمان من القلب، والسعادة من النفس، ولو اجتمع لصاحبه زخرف الدنيا كلها.

٢) ظلم العبد للعباد: هو من أعظم ما يُسأل عنه العبد يوم القيمة.

مال حرام؟ شهادة زور؟ ظلم زوجة؟ تلاعب بأرزاق؟ كل ذلك يُسيطر، ويُفتح للعبد يوم الحساب.

قال ﷺ: «اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيمة» (رواه مسلم).

ظلمات... أي: وحشة، وضيق، وتيه، وألام لا يعلم شدتها إلا الله.

وقال ﷺ: «من ظلم قيد شبر من الأرض، طوقة من سبع أرضين» (رواه البخاري ومسلم).

شبر واحد...! يحمل ثقله في عنقه يوم لا ينفع مال ولا جاه.

(٣) ظلم العبد لنفسه:

وهو معصيته لله، وسوء عمله... ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦]

وكلنا نُذنب، وكلنا نخطئ، لكن الباب مفتوح:

﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ يَجِدُ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]

دُعْوة المظلوم لا تُرد

قال ﷺ: «دُعْوة المظلوم تُرفع فوق الغمام، ويقول الله: عزتي لأنصرتك ولو بعد حين» (رواه أحمد)

وقد تكون تلك الدُّعْوة سبب زوال ملِك، أو هلاك عباد، أو حرمان لا يُفهم سببه.

أمة الظلم ثمحي:

كم من طاغية تجبر، وظن أنه فوق المحاسبة، فأصبح عبرة في التاريخ، وأية للملتَمِلين.

قال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولَى الْأَبْصَار﴾ [الحجر: ٢]

رُوي أن رجلاً ظلم موظفاً عنده، ففصله دون حق، ومنعه راتبه، ولم يُعرِّه أدنى اهتمام.

خرج هذا الموظف يبكي... لا يعرف أين يذهب، ولا من يعيشه، فرفع يديه وقال:

"يا رب، أنت حسبي ونعم الوكيل..."

ومضت الأيام... وإذا بالشركة تتدحر، وتتساقط سمعتها، وتغلق أبوابها فجأة، ويُطرد صاحبها، وتصادر أمواله، ويصبح فقيراً بعد أن كان من أغنياء البلد.

قال له أحدهم: "أما تعرف أن وراء هذا رجلاً مظلوماً رفع يديه إلى السماء؟"

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرًا فالظلم يرجع عقباه إلى الندم  
تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعوك، وعين الله لم تنم

اللهم طهر قلوبنا من الظلم، وأيدينا من البطش، وألسنتنا من البهتان، اللهم لا  
تجعلنا ظالمين، ولا مظلومين لا يُحاب لهم... اللهم ارزقنا العدل في القول والعمل،  
وردنا إليك ردًا جميلاً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الموت... الواقع الصامت (٢٧)

الحمد لله رب العالمين، العليم الحكيم، الحي الذي لا يموت،  
والصلاه والسلام على من كانت آخر كلماته: "اللهم في الرفيق الأعلى" ... نبينا  
محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

أيها الأحبة... ما بالنا نعيش كأننا مخلدون؟ نخطط، ونبني، ونجمع، ونفرح،  
ونسهو... وكأن ملك الموت قد نسي أمره، وغاب طيفه!

لكن... هل نسينا أن النهاية مكتوبة؟

قال الله تعالى: ﴿فُلِّ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيْكُم﴾ [الجمعة: ٨]

الموت يا عباد الله... لا يعرف الغني من الفقير، ولا الكبير من الصغير،  
يأتي في لحظة لا يمهل فيها أحد. ذكر الموت... حياة للقلوب

قال رسول الله ﷺ: «أكثروا ذكر هادم اللذات» (رواه الترمذى، وصححه الألبانى)

الموت لا يحتاج إلى مقدمة، فهو حاضر في كل لحظة... في جنازة عابر، أو قبر  
محفور، أو مريض يحتضر...

قال الحسن البصري: "فضح الموت الدنيا، فلم يترك لذى لبٍ فرحاً بها..."

[رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٤٣/٢)]

وقال عمر بن عبد العزيز: "إذا غفل قلبي عن ذكر الموت ساعة، فسد."

[خرجه ابن أبي الدنيا في ذكر الموت (ص ١٥).]

تركها زوجها وحيدة بعد أن وفاه الأجل وبقيت تصارع الحياة تشقى لسعادة ابنها، وتكد وتعمل من أجله، وقد رفضت الزواج مراراً، وكانت لابنها الأب والأم والصديق حتى أنها تنتظره عند الباب عند عودته من المدرسة. وقد نشأ نشأة حسنة، علمته وربته على الفضيلة فكان من أوائل الطلبة، وحين أتم دراسته الثانوية أراد أن يكمل تعليمه في إحدى جامعات الدول العربية لكن الأم رفضت الفكرة فهي لا تطيق فراق ولدها الوحيد، ولكن شغف الابن بالعلم والإلحاد جعله يقدم أوراقه. وأتم إجراءات السفر دون علمها حتى كانت ليلة السفر حيث أخبرها بأنه قد حجز تذكرة إلى بغداد وأن موعد السفر غداً. حزنت الأم ولكنها أخفت حزنها وفكرت في طريقة تُبقي بها ولدها بجانبها. وفي منتصف الليل أخفت الأم جواز سفره والتذكرة من شنطته، وفي الصباح ودع الابن والدته وانصرف وهي المطار منعه رجال الشرطة من المغادرة والسفر، فتذكر أن أمه لابد هي التي أخفت الجواز والتذكرة، فرجع غاضباً ودخل غرفة نومه ونام. كانت الأم تستمع بسرور إلى المذيع وهي تجهز طعام الغداء لعلمها أن ولدها لن يسافر، وقد لفت انتباها صوت المذيع يقول: لقد سقطت الطائرة المتجهة إلى بغداد وتوفي جميع ركابها. وفرحت الأم لنجاة ولدها وعدم سفره وذهبت إليه مسرعة لتخبره بالقصة. فوجده قد فارق الحياة على فراشه. (وما تدرى نفس بأي أرض تموت).

**أذكي الناس... جاء رجل يسأل: "يا رسول الله، من أكيس الناس؟"**

**قال ﷺ: "أكثراهم للموت ذكراً، وأحسنهم لما بعده استعداداً" (رواوه ابن ماجه)**

**العارف بربه لا ينسى الموت، لأنه يرى فيه موعداً مع اللقاء... مع الحبيب، مع الجنة، مع النعيم المقيم...**

**سكتات الموت... وشدة نعم... حتى أحب خلق الله، نالته سكتات الموت.**

قالت عائشة رض: «مات النبي ﷺ بين سحري ونحري، فلا أكره شدة الموت لأحد

بعده أبداً» (رواه البخاري)

وكان يقول ﷺ وهو في سكراته: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلنَّمُوتِ سُكُرَاتٍ...»

فكيف بحالنا نحن؟ من كانت حياته للهو والمعصية...

نسير إلى الآجال في كل ساعة ف أيامنا تطوى وهن مراحل  
ولم أر مثل الموت حتى كأنه إذا ما تخطته الأمان ي باطل  
وما أقبح التفريط في زمن الصبا فيكيف به والشيب في الرأس شاعل  
ترحل من الدنيا بزاد من التقى ف عمرك أيام تعد قلائل

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذ الظَّالِمُونَ فِي عَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا

أَيْدِيهِمْ...﴾ [الأنعام: ٩٣]

تخيل أن يُقال له: "أين ربك؟" فيجيب: "لا أدرى..." أي حسرة تلك!

أي ذلة أعظم من أن تخرج الروح إلى الله، والعبد مفلس من الطاعة، مثقل بالذنوب؟! لكن الرحمة لا تزال تُفتح أبوابها...

قال تعالى: ﴿تُمْ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ يَجِدُ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]

الباب مفتوح، والعودة مقبولة، فهيا ببدأ الآن.

اللهم اجعل الموت راحة لنا من كل شر، اللهم اجعلنا من الذين يُبَشِّرونَ عند موتهم بجنت النعيم، اللهم لا تجعلنا من الذين يُخَذَّلونَ عند خروج أرواحهم،

اللهم اجعل آخر كلامنا من الدنيا: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ".

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآلـه وصحبه أجمعين.

## علمات حسن الخاتمة... أمنية الصالحين (٢٨)

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، يُميت ويُحيي وهو على كل شيء قادر،  
والصلاه والسلام على سيدنا محمد، خير من استعد للقاء ربه، وعلى الله  
وصحبه أجمعين.

أما بعد...

أمنية كل مؤمن... كل عبد يرجو أن يختتم له بخير، أن يموت على طاعه، أن  
يلقى الله وهو على "لا إله إلا الله"، وما ذاك على الله عزيز...

قال رسول الله ﷺ:

«إنما الأعمال بالخواتيم» (رواه البخاري ومسلم)

فلا تغتر بكثرة الأعمال، ولا تيأس من التقصير... بل اسع أن تختتم لك بخير.

ومن علمات حسن الخاتمة:

١) النطق بـ "لا إله إلا الله" عند الموت:

قال ﷺ:

«من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» (رواه أبو داود، وصححه الألباني)

تأمل... لحظة خروج الروح، ولسان يثبت على كلمة التوحيد... أي فضل  
أعظم؟!

٢) الاستشهاد في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

ويكفي أن الشهيد يتمنى أن يُقتل عشر مرات... مما يرى من الكرامة.

٣) أن يموت العبد بعرق الجبين:

قال ﷺ: «المؤمن يموت بعرق الجبين» (رواه الترمذى)

علامة ظهر، وكأن الجسد يُغسل بعرقه قبل لقاء ربه.

٤) الموت بالطاعون، أو الغرق، أو الحرق، أو الهدم، أو في النفاس، أو بداء البطن، أو ذات الجنب

كلها شهادات أكرم الله بها بعض عباده، كما ورد في الأحاديث الصحيحة.

٥) الموت دفاعاً عن الدين، أو النفس، أو المال:

قال ﷺ: «من قُتل دون ماله فهو شهيد...» (رواه أبو داود وصححه الألبانى)

كل من مات دون مظلمة... نال شرف الشهادة.

قال يوسف عليه السلام: «توفني مسلماً وأحقني بالصالحين» [يوسف: ١٠١]

وسئل النبي ﷺ: من أكيس المؤمنين؟

قال: «أكثراهم ذكرًا للموت، وأحسنهم لما بعده استعدادًا» (رواه ابن ماجه)

قصة مؤثرة:

يُروى أن رجلاً صالحًا من كبار السن، كان لا ينام ليلة إلا وقد صلى الوتر، ولا يبدأ يومه إلا بتلاوة ورد من القرآن.

وفي إحدى الليالي، دخل عليه أولاده فوجدوه قد توضأ، وتهيأ لصلاة الوتر، لكنه جلس في مصلاه، وقال بصوت خافت:

"اللهم ارزقني حسن الخاتمة، وأنت الكريم الرحيم..."

ثم سكت... وسكت الجسد معه... اقتربوا منه... فإذا روحه قد خرجت وهو على  
هيئة صلاة، طاهراً، متهجداً، خاشعاً. فكانت جنازته مهيبة، وبكاه كل من عرفه،

قالاين:

هنيئاً لك يا أبا محمد... ختمت عمرك كما عشت!

اللهم ارزقنا حسن الخاتمة،

أتبناك يا ربنا نرجوك حُسن الختام إلهي.. فلسنا على ما يُرام . على باب عفوك  
نحن اليتامى وأنت السلام ومنك السلام.

اللهم ثبّتنا عند الموت على لا إله إلا الله، اللهم لا تقبض أرواحنا إلا وأنت راضٍ  
عنا، اللهم واجعل خيراً أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم نلقاءك.

وصلّ اللهم وسلام على نبينا محمد، وآلـه وصحبه أجمعين.

## النهي عن السخرية بالناس واحتقارهم (٢٩)

الحمد لله الكريم الغفور، الرحيم العدل، لا يظلم مثقال ذرة، ولا يغفل عن ذلة، والصلوة والسلام على من بعث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

سخرية.. لكنها ليست كأي سخرية!

أحياناً تكون كلمة... أو نظرة... أو ضحكة عابرة...

لكنها تفتح باب الإثم، وتغلق باب الرحمة.

قال الله تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]

ويل: وادٍ في جهنم — والعياذ بالله — أعد من اعتمد السخرية والاستهزاء بالناس.

من صور السخرية والاحتقار:

❖ ضحكت على شكل إنسان أو عيب فيه.

❖ لمز شخص بلقب يكرهه.

❖ التندر على الفقراء أو العمال أو أصحاب الهيئات البسيطة.

❖ والاستهزاء بالصالحين والعلماء، في مجالس تغضب رب قبل الخلق!

ألا يعلم هذا الساحر أن ما يسخر منه قد يُبتلى به؟!

قال تعالى:

﴿لَا يَسْخِرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١]

وقفات من السنة:

لما قالت عائشة عن صفيحة - ﷺ - إنها قصيرة...

قال لها النبي ﷺ: «لقد قلتِ كلمةً لو مُزجت بماء البحر لمزجته!» (رواه أبو داود)

فكيف بكلمة تُقال في مجموعة واتساب أو فيديو ساخرٍ يُداول على مرأى الناس؟!

روي عن رجلٍ كان يسخر من أحد المساكين في السوق، يضحك منه ويقلده أئمَّا أصحابه.

وبعد سنوات... جاءه مرضٌ شديد، أقعده، وأفقدَه نطقَه وحركَتَه...

وإذا به يُصبح أشبه بذلك الفقير الذي كان يسخر منه يوماً!

فبكى وقال:

"كنت أضحك من خلقة الله... واليوم أبكاني الله."

نعم، من سخراليوم... قد يُسخر منه غداً.

فلا تحرن خلقاً من الناس عليه ولـي إلـه العـالـمـين وـما تـدـري  
فـذـو الـقـدـرـعـنـدـالـلـهـخـافـعـنـالـورـىـكـمـاـخـفـيـتـعـنـعـلـمـهـمـلـيـلـةـالـقـدـرـ

خطرها في الدنيا والآخرة:

في الدنيا: الساخر قد يُعاقب بعينه أو أهله أو بدنه أو عرضه.

وفي الآخرة: نارٌ وعداب، وسقوطٌ عند الله، وانكشافٌ يوم القيمة، قال تعالى:

﴿وَإِنْ كُنْتُ مِنَ السَّاخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦]

اللهم طهّر ألسنتنا من الغيبة، وأنقِ قلوبنا من الحسد، واجعلنا من أهل التواضع  
لا من أهل التكبر والاستهزاء،

اللهم لا تجعلنا ممن يقال لهم يوم القيمة:

﴿أَخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

## خطورة الكذب (٣٠)

الحمد لله الذي أمر بالصدق، ونهى عن الكذب، وجعل الصادقين في أعلى مراتب الخلق، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله الصادق الأمين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد

ما أعظم جريمة الكذب! الكذب ليس مجرد كلمة... إنه سهم مسموم... يخترق القلوب، ويفسد الثقة، ويهدم المجتمعات.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ [غافر: ٢٨]

وفي آية أخرى: ﴿وَيَصُفُ الْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾ [النحل: ٦٢]

رأيت كيف أن الكذب طريق النار؟! الكذب.. صفة المنافقين!

قال رسول الله ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَثَ كَذَبٌ...» [رواه البخاري ومسلم]

الكذب لا يجتمع مع الإيمان في قلب مؤمن، كيف يكذب من يؤمن أن الله يراه ويسمعه؟!

مشهد مرعب في القبر:

تأمل هذا المشهد الذي رأه النبي ﷺ في المنام: رجل يُمزَّق وجهه من شفته إلى أذنه، وعينه إلى قفاه... لماذا؟

قال الملكان: «إِنَّهُ الرَّجُلُ يَعْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ تَبْلُغُ الْأَفَاقَ» [رواه البخاري]

هل تذكرت اليوم كيف تنتشر "كذبة" عبر رسالة، أو مقطع، أو نكتة ملقة؟!

قال ﷺ: «عَلَيْكُم بِالصَّدْقِ، فَإِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَالْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ...»

[رواه البخاري ومسلم]

وجعل رسول الله ﷺ بيته في وسط الجنة لمن ترك الكذب ولو مازحاً!

فهل نحن مستعدون لهذا الثمن؟!

ودع الكذوب فلا يكن لك صاحباً. إن الكذوب يشنئ حراً يصاحب  
لا يكذب المساء إلا من مهانته أو فعله السوء أو من قلة الأدب

قال عبد الله العجلبي: حدثني أبي قال: إن ربعي بن حراش رض لم يكذب كذبة  
قط، وكان له ابنان عاصيان على الحجاج، فقيل للحجاج: إن أبا هما لم يكذب كذبة  
قط، لو أرسلت إليه فسألته عنهما. قال: أين ابناك؟ قال: هما في البيت. قال: قد  
عفونا عنهما بصدقك. [تاریخ دمشق: ١٨ / ٤٤].

خطب بلال الأخيه امرأة من أشراف قريش فقال لأهلهما: نحن من قد عرفتم، كنا  
عبدين فأعتقدنا الله تعالى، وكنا ضالين فهدانا الله تعالى، وكنا فقيرين فأغنانا الله  
تعالى. أنا أخطب إليكم فلانة أخي فإن تزوجوها له فالحمد لله تعالى، وإن تردونا  
فالله أكبر. فتشاور القوم وقبلوه، فقال له أخوه: يغفر الله لك أفل ذكرت واكتفيت  
 بذلك، فقال له بلال: صدقت فزوجك الصدق. [المستطرف في كل فن مستطرف: ١ / ٢٥٧].

الكذب في المزاح! بعض الناس يقول: "كنت أمزح فقط..."

ولكن النبي ﷺ قال: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْكَذْبِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ

لَهُ!» [رواه الترمذى]

نكتة كاذبة قد تضحك الناس لحظة... لكنها تغضب رب طويلاً!

الكذب على الله ورسوله... أعظم الكذب!

قال الذهبي: "الكذب على الله ورسوله في تحليل حرام أو تحريم حلال... كفر محض"

فالحذر الحذر من الكذب على الدين أو نسبة أقوال باطلة للنبي ﷺ أو تأليف أحاديث مجرد التأثير!

متى يُباح الكذب؟ الكذب لا يُباح إلا في ثلات حالات كما جاء في الحديث

الصحيح:

❖ في الحرب.

❖ للإصلاح بين المتخاصلين.

❖ بين الزوجين لإرضاء بعضهما.

لكن حتى في هذه الموضع، يستحب استخدام "التورية" بدلاً من الكذب الصريح.

اللهم طهر ألسنتنا من الكذب، ونقّ قلوبنا من النفاق، وثبتنا على الصدق قوله وفعلاً وسرّاً وعلانية.

اللهم اجعلنا من الصادقين، وابعثنا في زمرة النبيين والصدّيقين، وحسن أولئك رفيقاً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

## النصيحة: مفتاح صلاح القلوب والمجتمعات (٣١)

الحمد لله الذي جعل الدين النصيحة، ورفع من شأن الناصحين، وهدانا إلى طريق الحق، وصلى الله وسلم وبارك على خير ناصح للناس، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد فإن النصيحة... دين كامل!

قال النبي ﷺ: «الدين النصيحة» فلمن؟ قال ﷺ: «الله، ولكتابه، ولرسوله، ولائمة المسلمين وعامتهم» [صحيح مسلم]

أيها الأحبة، هذه النصيحة ليست مجرد كلام، بل هي جوهر الدين، وأساس الإيمان، وسبب السعادة في الدنيا والآخرة.

معنى النصيحة وأقسامها:

النصيحة لله: أن نخضع له، ونطيعه، ونجتنب معاصيه، ونجاهد في سبيله.

النصيحة لكتاب الله: تعلمـه، وتعلـيمـه، والعملـبهـ، والحرصـعلىـ حفـظهـ من التحرـيفـ.

النصيحة لـرسـولـ اللهـ ﷺ: تعـظـيمـهـ، ونـصـرـةـ سـنـتـهـ، وـالـاقـتـداءـ بـهـ فـيـ كـلـ أـقـوالـهـ وـأـفـعـالـهـ.

النصيحة لأئمة المسلمين: تعاونـهـمـ، وـتـبـيـهـهـمـ عـنـدـ الـزـلـلـ، وـرـدـ الـقـلـوبـ إـلـيـهـمـ، وـصـيـانـةـ الـحـقـ وـالـعـدـلـ.

النصيحة للمسلمين عامة: النصيحة لأخوات الإيمان بكل حب وإخلاص.

قال ﷺ: «حقُّ المُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ... وَإِذَا اسْتَنْسَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ...» [صحيح مسلم]

لذا كن ناصحاً مخلصاً، ولا تبخل على أخيك بالنصيحة، فإنها جسر المحبة ووسيلة الإصلاح.

النصيحة لولاة الأمر قال النبي ﷺ:

«ثلاث لا يغلو عليها قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولي الأمر،

ولزوم الجماعة» [مسند أحمد]

ولا تنس أن تُرشد ولادة أمونا بالرفق، وتعاون معهم على الخير، فهذا من أعظم الواجبات وأثمرها.

فوائد النصيحة:

- ❖ سبب الثبات على الدين والاستقامة.
- ❖ دليل محبة الآخرين وخوف عليهم من الشر.
- ❖ صلاح المجتمع وانتشار الفضيلة.
- ❖ زوال المنكرات وأسباب الفساد.
- ❖ هداية العاصين والكفار إلى الصراط المستقيم.
- ❖ تحقيق براءة الذمة أمام الله.

يحكى أن رجلاً كان يسير في الصحراء ومعه ثلاثة جمال، وفي طريقه قابل شيخاً حكيمًا، فقال له الرجل: "يا عم، أريد منك نصيحة تعينني في حياتي"، فقال له الشيخ: "النصيحة بجمل"، أي مقابل كل نصيحة أعطني جملًا. وافق الرجل، فقال له الشيخ: "الأولى: لا تنم بين اثنين، والثانية: لا تنم في بطن الوادي، والثالثة: نم حزيناً ولا تنم نادماً". أعطى الرجل الجمال للشيخ، ومضى في طريقه.

وفي طريقه، التقى رجلين أرادا قتله وسرقة ماله، فتذكر نصيحة الشيخ بعدم النوم بين اثنين، فابتعد عنهما ونام بعيداً، ونجا من القتل. وفي اليوم التالي، وصل إلى وادٍ، فنام فيه مع مجموعة من الناس، وتذكر نصيحة الشيخ بعدم النوم في بطن الوادي، فصعد إلى مكان مرتفع ونام، وفي الليل هطلت أمطار غزيرة جرفت الوادي، ونجا بفضل النصيحة.

وفي طريقه إلى بيته، وجد شاباً نائماً في فراشه، فأراد قتله، فتذكر النصيحة الثالثة، فانتظر حتى الصباح، فإذا بالشاب هو ابنه الذي لم يره منذ سنوات. عندما عاد إلى بيته، نصح ابنه بعدم الانشغال عن الأغنام، فعاد يوماً وقد أكل الذئب بعضها، فعاتبه أبوه، فقال له: "لقد كانت النصيحة بجمل".

هذه القصة تظهر قيمة النصيحة وأثرها الإيجابي في حياة الإنسان، وكيف أن الاستماع إلى النصيحة يمكن أن ينجي من المخاطر ويحقق السلامة والسعادة.

## كيف تكون الناصح الصادق؟

❖ عِظ أخاك سرّاً، لا على رؤوس الناس.

تَعَمَّدْنِي بِنُصْحِكَ فِي إِنْفِرَادِي وَجَبَّنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَه  
فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ مِنَ التَّوْبِيْخِ لَا أَرْضَى إِسْتِمَاعَه  
وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي فَلَا تَجْرِزْ إِذَا لَمْ تُعْطِ طَاعَه

❖ نصحك لا يشترط قبول الناصح، لكن لا تتجاوز حدود الأدب والرحمة.

❖ كن مثلاً في قولك وفعلك، فالناس لا يثقون بكلام من يخالفه العمل.

❖ لا تنظر الشكر، فإن أجر النصح عند الله عظيم.

اللهم اجعلنا من الناصحين الصادقين، من الذين يصلحون ولا يفسدون، من  
الذين يحبون الخير لإخوانهم كما يحبون لأنفسهم، وثبتنا على طاعتك، وارزقنا  
محبة نبيك، محمد ﷺ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه  
أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

## الرفقة الصالحة: سر صلاح القلوب ونور الحياة (٣٢)

الحمد لله حمدًا كثيراً طيباً مباركاً فيه، وصلاة وسلاماً على نبينا محمد، خير من اصطفى، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد.

خلق الله الإنسان محبًا لخالطة الناس، يطلب جليسًا يؤنسه ويعينه على صالحه في الدنيا والآخرة.

لكن أي رفقة؟ فالناس متفاوتون في دينهم وأخلاقهم، فمنهم الصالح الذي تنفعه صحبته، ومنهم السيئ الذي يضر بصحبته.

قال تعالى: ﴿الْأَخْلَاءِ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]

فاحذر أن تكون من الذين قال الله فيهم:

﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَخُذْ فُلَانًا حَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨]

مثل النبي ﷺ في الصحبة : قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْجَلِيلِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَيْرِ...» [صحيح البخاري ومسلم]

فالرفيق الصالح إما أن يطيب ريحك، أو تستفيد منه، أو تقتدي به، والرفيق السيء يفسدك ويحرقك كما النار.

وقال ﷺ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلَيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» [سنن الترمذى]

أيها الأحبة، خذوا هذا الحديث موعظة وعبرة، فرفقتك تترك بصمة في دينك وأخلاقك.

## فوائد مجالسة الصالحين:

- ❖ تعاون على الطاعات والابتعاد عن المعاصي.
- ❖ المساعدة إلى الخيرات والتنافس فيها.
- ❖ بركة في المجالسة، إذ تحفك ملائكة الله وتنال من ثوابهم، وإن لم تبلغ مبلغهم في العمل.

قال عمر بن الخطاب ﷺ: "لولا ثلات ما أحببت العيش في هذه الدنيا: ظمأ الهواجر، مكابدة الليل، ومجالسة قوم ينتقون أطاييف الكلام."

قال الله: ﴿وَيَوْمَ يَعْضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدِيهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي أَتَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيِّلًا \* يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا \* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ حَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

فالصحبة لها دور كبير في استقامة الشاب وصلاحه وهدايته، فما مرنا على سجن من السجون، أو إصلاحية من الإصلاحيات، وتكلمنا عن الشباب وعن سبب مأساتهم إلا ذكر لنا أن سبب الضياع الذي يعيشه الشباب هم الشباب أنفسهم، فكم زين شاب لشاب المعصية، فلما زلت الأقدام قال: إنني بريء منك، وكم تخلى صاحب عن صاحبه بعد أن وقع الفأس على الرأس.

إن أحوج ما يحتاجه الشباب اليوم هي الصحبة والرفقة الصالحة التي تعينهم على الخير إذا فعلوه، وتذكرهم به إذا نسوه.

وتتأمل في حال أبي طالب ومن كان يجالس، وكيف سرى أثر جلسائه عليه في خاتمة أمره - نسأل الله تعالى حسن الختام - فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه قال لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاءُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمِيَّةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَا عَمَّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ .

فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزأ رسول الله - ﷺ - يعرضها عليه وييعذ له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلّمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله.

تجنب صديق السوء واصرم حاله وإن لم تجد عنه محি�صاً فداره وأحبب حبيب الصدق واحذر مراءه تنل منه صفو الود ما لم تماره

### آثار مجالسة السوء:

- ❖ يصرفك عن الطاعة ويزين لك المعاصي.
- ❖ يطبع القلب بحب الشر والكراهية، ويبعدك عن الإخاء الحقيقي.
- ❖ يورث عداوة ومنازعة في القلوب.

وصية النبي ﷺ: قال ﷺ: «لا تُصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقيناً» [مسلم]

واعلم أن الرفقـة الصالحة حـيـاة القـلـبـ، وزـيـادـة الإيمـانـ، وبرـكـةـ في العـمـرـ وـالـمـالـ.

اللـهـمـ اـجـعـلـنـاـ مـنـ أـهـلـ الرـفـقـةـ الصـالـحـةـ، وـارـزـقـنـاـ صـحـبـةـ الـأـخـيـارـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ، وـارـزـقـنـاـ صـحـبـةـ تـنـيـرـلـنـاـ طـرـيقـ الـخـيـرـ، وـتـعـيـنـنـاـ عـلـىـ طـاعـتـكـ، يـاـ أـرـحـمـ الـرـاحـمـيـنـ. وـصـلـىـ اللـهـ وـسـلـمـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ، وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـيـنـ.

والحمد لله رب العالمين.

## سيرة بطل الإسلام: طلحة بن عبيد الله ﷺ (٣٣)

الحمد لله الذي شرف الصحابة بمراتب الإيمان، ورفعهم درجات في الجهاد  
والإنفاق،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، عليهما السلام  
تسليماً كثيراً.

وبعد نعيش اليوم مع الصاحبي طلحة بن عبيد الله.

من هو طلحة بن عبيد الله؟

إنه أحد العشرة المبشرين بالجنة، واحد من السابقين الأولين، فارس شجاع،  
وسخي جود، آمن مبكراً، وعدّب في الله، وثبت على الحق.

طلحة الخير، وطلحة الفياض، وطلحة الجود والبذل.

قال النبي ﷺ عنه:

"أوجب طلحة" أي: وجبت له الجنة! [رواه الترمذى وصححه الألبانى].

بطولته يوم أحد:

ذلك اليوم العصيب الذي تفرّ فيه أكثر الناس، ووقف قلة من الصحابة حول  
رسول الله ﷺ، وكان طلحة أحدهم.

يحمى النبي ﷺ بجسده، يتلقى عنه السهام والطعنات، حتى شللت يده من شدة  
ما أصابه.

قال أبو بكر رضي الله عنه: "ذاك اليوم كله لطلحة!"

يا لها من شهادة! شهادة صدق من الصديق في موقفٍ تتزلزل فيه الجبال.

## وقائع مؤثرة من حياته:

في بداية الإسلام، شدّه نوافل بن خويلد مع أبي بكر في جبل واحد ليغذبها على الإسلام، فثبتا وصبرا.

في غزوة أحد، سقط النبي ﷺ، فحمله طلحة على ظهره يصعد به الجبل، وقال عنه الزبير: "كان النبي ﷺ عليه درعان فلم يستطع النهوض، فركع طلحة تحته فصعد عليه!"

يا لكرامة هذا الجسد الذي حمل جسد رسول الله ﷺ!

## شهادات نبوية في فضله:

قال ﷺ: "من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض، فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله" [رواه الترمذى].

وقال: "طلحة ممن قضى نحبه" [رواه الترمذى].

أي بذل حياته في سبيل الله، حتى لو مات لاحقاً، فقد سبقت نيته وفعله.

## جوده وسخاؤه:

كان طلحة من أكثر الصحابة إنفاقاً، لا يُسأل في شيء إلا أعطى، وكان يُسمى "طلحة الفياض" لفيض عطائه، قال أحدهم: "صحيبت طلحة، مما رأيت أعطى منه من غير مسألة".

يوم استشهاده:

قتل طلحة في معركة الجمل، وكان مقتله على يد مروان بن الحكم، بسهم أصابه في ركبته فمات متأثراً بجراحه، وكان ذلك في سنة ست وثلاثين من الهجرة، وعمره أربع وستون سنة.

قال علي بن أبي طالب لابنه بعد الجمل:

"إني لأرجو أن يجعلني الله وإياك وأباك ومنكم قال فيهم: ﴿وَنَزَّعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍ﴾ ... رحم الله علينا، فما أصفى قلبه، وما أطيب لسانه."

دروس وعبر من سيرة طلحة:

- ❖ الثبات على الحق يحتاج تضحيات.
- ❖ الدفاع عن الإسلام ليس باللسان فقط، بل بالجسد والروح.
- ❖ السخاء في المال من أعظم أسباب محبة الله ورضاه.
- ❖ النية الصالحة قد تسبق الفعل، وتُكتب بها الشهادة.
- ❖ الصحابة كانوا يتتسابقون في ميادين الجهاد كما يتتسابق الناس اليوم في الدنيا.

اللهم اجعلنا من يقتfolون آثار الصحابة، ويحيون على مثل سيرهم، ويموتون على حبهم.

اللهم اجمعنا بطلحة وأصحاب طلحة، في جنات النعيم، على سرير متقابلين.  
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الخوف من الله... حياة للقلوب ونجاة يوم الکروب (٣٤)

الحمد لله الذي جعل الخوف منه حصناً للمؤمنين، وطريقاً للنجاة في الدنيا ويوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

ما هو الخوف من الله؟

الخوف من الله هو تلك الرهبة العميقه التي تملأ القلب حين يستشعر عظمة الله، وهيبته، وجبروته، وخوف العبد من أن يلقاه وقد خالف أمره، أو فرط في طاعته.

قال الله تعالى عن أهل الجنة:

﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِين﴾ [الطور: ٢٦] أي: كنا في الدنيا خائفين من الله، فلما خفناه، أمننا يوم القيمة.

أنواع الخوف:

قال العلماء إن الخوف على أقسام:

خوف شركي: أن يخاف من غير الله (كولي أو قبر أو صنم) أن يضره، وهذا ينافي التوحيد.

خوف محرم: كأن يمنعه خوفه من الناس من قول الحق أو أداء واجب شرعى.

خوف طبيعي: كخوف الإنسان من عدو أو مرض أو مصيبة، وهذا لا يُذم.

الخوف المحمود: وهو الخوف من الله، الذي يمنع صاحبه من معصيته، ويدفعه إلى طاعته.

فضل الخوف من الله:

سبب للجنة: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن: ٤٦]

سبب للنجاة من الفتن والمعاصي:

النبي ﷺ ذكر في السبعة الذين يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله:

«رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله» [رواه البخاري].

دخل النبي ﷺ على شابٍ وهو في سُكُرات الموت، فقال له:

«كيف تجدك؟»

قال: إني أرجو الله، وأخاف ذنببي.

فقال النبي ﷺ:

«لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الوطن إلا أعطاه الله ما يرجو، وأمنه مما يخاف» [رواه الترمذى].

أقوال مؤثرة:

عمر بن الخطاب:

ـ لونادي منادي من السماء: أيها الناس، إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلاً واحداً، لخفت أن أكون أنا هو.»

عمر بن عبد العزيز:

ـ من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله خاف من كل شيء.

ـ الإمام أحمد: «الخوف يمنعني من الطعام والشراب، فلا أشتاهيه».

خرج عمر بن الخطاب إلى السوق، فمَرَّ بعجوز قالت له:

"هيه يا عمر! عهدتك وأنت عميراً في سوق عكا ظ تصارع الصبيان، فما لبست

حتى صرت أمير المؤمنين! فاتق الله في الرعية..."

فبكى عمر، وقال لمن حوله:

"أما تعرفون من هذه؟ إنها خولة بنت ثعلبة، التي سمع الله قولها من فوق سبع

سماءات... أفلأ يسمع عمر قولها؟!"

هذا هو قلب الخليفة الذي خاف الله... فهابه كل من حوله.

ثمرات الخوف من الله:

❖ يدفعك إلى الطاعة، ويعنفك من المعصية.

❖ يورث السكينة في القلب.

❖ يجعلك في نظر الناس هيبة ووقاراً.

❖ يكون سبباً لنيل رضا الله ودخول الجنة.

يا عبد الله...

هل تخاف من الله كما خافه الصالحون؟

هل في قلبك وجل حين تعرض الأعمال؟

هل ترتعد جوارحك إذا ذكرت النار أو تذكرت الذنب؟

فالله لا يخاف منه إلا المحبون، ولا يرجوه إلا الصادقون.

كان عامر بن عبد قيس - رضي الله عنه - من التابعين الصالحين، وقد عُرف بكثرة عبادته وخشيته لله.

وفي يوم من الأيام، دخل المسجد فقرأ قوله تعالى: **(إِذَا رُزِّكَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) (وَقَالَ إِنِّي نَسَانٌ مَا لَهَا)** (الزلزلة: ٣-١)

فلما وصل إلى قوله تعالى: **(فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) (وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)**، ارتعدت أطرافه، وأغشى عليه من شدة الخوف والخشية، ووقع على الأرض وهو يقول: "والله إن ذنبنا أعظم من أن نحصيها، وإن حساب الله أدق من أن نغفل عنه". فاجتمع الناس حوله، وكان بعضهم يظنه قد مات.

فلما أفاق قال: "رأيتم لو أن أحدكم أخبر أن عليه رقيباً لا يغفل، ألا يستحيي؟ فكيف والله لا تخفي عليه خافية؟"

العبرة من القصة:

الخوف من الله لا يعني اليأس، بل هو حياء القلب من الوقوف بين يدي الله محملاً بالذنوب.

أهل الخوف هم أقرب الناس إلى رحمة الله، لأنهم يراقبونه في السر والعلن.

مثل هؤلاء لا يخيفهم الناس، بل يخيفهم أن يراهم الله على معصية.

فاجعل بينك وبين معاشي الله سياج الخوف من الله... فإنك إن خفته في الدنيا، أمنك يوم الفزع الأكبر.

اللهم اجعلنا من الذين يخافونك بالغيب، ويعملون بطاعتكم، ويسارعون إلى مغفرتك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## احفظ بصرك... تسلم قلبك! (٣٥)

الحمد لله الذي جعل البصر أمانة، وأمرنا بغضه عن الحرام، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، عليه السلام تسلیماً كثیراً.

عبد الله ...

إن العين نافذة إلى القلب، وما يمر منها يستقر في الأعماق؛ فاما أن يكون نوراً يهدي ويثبت، أو يكون ناراً تحرق القلب وتحجبه عن الله.

قال الله تعالى:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُبُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]

إن غض البصر ليس مجرد سلوك، بل عبادة منسية، ومفتاح لحلاوة الإيمان، وطهارة القلب، وصفاء الذهن.

نظرة... أسرت عقلاً وقلباً

كم من نظرة محرّمة أصبحت شبحًا يطارد صاحبها أيامًا، وربما شهورًا!

❖ ذبل خشوعه في الصلاة

❖ وتكدر ذهنه في الدعاء

❖ وتشوه ذوقه في الطاعة

لأنه أطلق عينه لما حرم الله، فتلوث القلب، وضاع الصفاء.

قال ابن القيم رحمه الله:

“النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، ومن أطلق بصره دامت حسرته.”

تأمل هذا المثال:

لو قدموا لك مائدة طعام شهيٌّ، ثم أحاطوها بالقاذورات والنجاسات...

هل ستجد في نفسك شهية للأكل؟

كذلك القلب، إن ملأته بصور الحرام، فلن يبقى فيه مكان لتذوق حلاوة القرآن،  
ولا التأثر بالموعظة، ولا الشوق إلى الله.

من أخبار الصالحين:

الإمام الشافعي - رحمه الله - قال:

“شكوت إلى وكيع سوء حفظِي فأرشدني إلى ترك المعاصي  
... وأخبرني بأن العلم نورٌ ونور الله لا يهدى ل العاصي.”

نظرة واحدة إلى كعب امرأة أضفت حفظه، فكيف بمن يملأ عينيه بالشاشات  
الموبوءة؟

وكيف بمن لا يغضّ بصره في الطرق والأسواق والهواتف؟!

قال رسول الله ﷺ: «أولياء الله الذين إذا رأوا ذكر الله» [رواه أحمد وغيره]

لأن وجههم تذكّر بالصلوة، والقرآن، والعبادة...

وعلى العكس: النظر إلى وجوه الفجار والمجاهرين بالمعاصي، يذكّر بالغفلة،  
والهوى، والضياع...

قال الإمام أحمد: «إذا رأيت مشرقاً غضبت بصرى، كيف أنظر إلى من يكذب  
الله؟!»

بشكراك إن غضضت بصرك:

- ❖ تغلق باب فتنة، وتفتح باب نور.
- ❖ تحفظ قلبك من القلق، وحياتك من الاضطراب.
- ❖ ترتقي بإيمانك إلى مراتب الخشوع والأنس بالله.
- ❖ وترى بوضوح ما لا تراه عيون الغافلين.

قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَحْرَجاً \* وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]

أخي المسلم...

احفظ بصرك فإن النظرة سهم، وإن القلب إذا جُرح منها مرات، تشوّه، وتعذّب،  
ضعف!

لا تجعل بصرك بريداً إلى الحرام وكن ممن إذا نظر، نظر بعين قلبه أولاً، هل  
يرضى الله عن هذه النظرة؟!

اللهم طهر قلوبنا وأبصارنا، واجعلنا من أهل البصائر، الذين يغضون أبصارهم  
طاعة لك، ويأنسون بجلالك، ويخشونك بالغيب.

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## مصيبة الأمة..! (٣٦)

إذا فسد العلماء والحكام، فمن يهدي الأمة؟!

الحمد لله الذي أمر بالقسط والعدل، ونهى عن الظلم والخذلان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

عبد الله... ما من أمة أصابها الوهن، وغرقت في ظلمات الفتن، إلا كان السبب في فساد القادة والعلماء.

قال بعض السلف: "إذا فسد العالم، فسد العالم".

فالعلماء قادة الفكر، والحكام قادة القرار.

وإذا اجتمع ضعف العلم مع جشع السلطة، فانتظر الخراب من كل جانب!

العلماء أوّلاً... فالحكام تبع!

إن فساد الحكام في الغالب لا يبدأ منهم أنفسهم، بل هو نتيجة لصمت العلماء، أو مجامعتهم، أو سكوتهم عن قول الحق!

❖ حين سكت العلماء عن المنكر...

❖ وتخلوا عن واجب النصيحة...

❖ ورضوا بالمناصب بدل المواجهة...

تجرأ الحكام على ظلم العباد، وهدم الدين، ونشر الفساد.

قال النبي ﷺ:

«أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائز» [رواه أبو داود والترمذى، وصححه الألبانى].

حين باع العلماء دينهم بفتات الحكام يا حسرة على العلماء الذين تركوا المنابر، وارتادوا القصور! يستجدون رضا الحكام، ويزيّنون باطلهم بلباس الدين.

يؤكل المال الحرام من الضرائب والسطو، فيباركه بعض العلماء لأنّه «فيه مصلحة عامة»!

يظلم الحاكم، فيُشرعن ظلمه بعض العلماء بـ«فقه الطاعة»!

يُعتدى على الأمة، فيُتّهم المجاهدون بأنّهم السبب، ويُخذلون بلا رحمة!

لما انسحب العلماء من دور الريادة، وتركوا الشعوب نهباً للجهل والتغريب، أصبح الناس يتبعون كلّ ناعق جاهم...

كل ذلك لأنّهم لم يجدوا من يثبتهم على الحق، ويبين لهم حدود الله، ويقودهم في طريق العزة.

تأمل...

المجاهدون في التغور يضحّون بأنفسهم، والعلماء في القصور يتساءلون بشماتة:

«ماذا جلب جهادكم غير الدمار؟!»

ونسوا أنّهم بصمتهم وحيادهم وتخاذلهم، هم أول من خان الدماء والتضحيات!

قال تعالى:

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]

❖ من ينقذ الأمة؟ يا أهل العلم، يا ورثة الأنبياء...

❖ إن تركتم مناصب الهدى، اعتلاها الجهلاء.

❖ وإن سكتم، تكلم الباطل بـألف لسان.

❖ وإن لم تقوموا بدوركم، ضاعت الأمة بين طغيان الحكام، وغفلة العوام.

قال عبد الله بن المبارك:

وهل أفسد الدين إلا الملوك ... وأحب أرساء ورهبانه  
اللهم إنا نعوذ بك من فتنة العلماء الذين يبيعون دينهم بدنيا غيرهم، وننعواذ بك  
من الحكم الظالمين الذين لا يرعون في مؤمنٍ إلا ولا ذمة.

اللهم أصلح علماءنا، ورد هم إليك ردًا جميلاً،

واعلهم هداه مهتدين، لا ضالين ولا مضلين.

اللهم ولي علينا خيارنا، ولا تول علينا شرارنا.

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## أشد ما قيل في هجر المسلم لأخيه! (٣٧)

الحمد لله الذي أمر بصفاء القلوب، ونهى عن التباغض والشحناء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

يا عبد الله... هل تعلم أن الخصم الطويل مع أخيك المسلم قد يحرمك من الجنة؟!

قال النبي ﷺ:

«لَا يَحْلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُهَاجِرَ أَخاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَمَنْ هَاجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَماتَ، دَخَلَ

النَّارَ» [رواه أبو داود، وصححه الألباني]

إذا مضت ثلاثة أيام وأنت على خصم... فأنت والآخر ناكبان عن الحق،  
والشيطان ثالثكم، كما قال ﷺ:

«وَإِنْ ماتَا عَلَى صِرَامَهُمَا لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ جَمِيعًا أَبْدًا، وَإِنْ سَلَّمَا عَلَيْهِ فَأَبْيَ أَنْ يَقْبَلَ، رَدَّ عَلَيْهِ الْمَلَكُ، وَرَدَّ عَلَى الْآخِرِ الشَّيْطَانَ» [صحيح السلسلة للألباني]

الخصام = سفك دم!

يا من هجرت أخاك المسلم... هل تدرى ما خطورة فعلك؟!

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ هَجَرَ أَخاهُ سَنَةً، فَهُوَ كَسْفُلٌ دَمِهُ» [الأدب المفرد للبخاري، وصححه الألباني]

تخيل أن خصم سنة واحدة يساوي دماً مسفوهاً في ميزان الإثم!

فكيف بمن يهجر أخاه عشر سنين؟! أو حتى إلى أن يموت أحدهما؟!

أنتَ شيطان! إذا بلغ الخلاف بك وب أخيك حد السب والشتائم، فاعلم أنكما قد  
تشبّهتما بالشيطان!

قال النبي ﷺ: «الْمُسْتَبَانِ شَيْطَانٌ يَتَهَاجِرُ وَيَتَكَذِّبُ» [رواه أحمد]

أيعلم أن تشبه حالك حال من أبغضهم الله؟!

هل ترضى أن تُوصف يوماً أنك "شيطان" بسبب خصامك؟!

خصومتك قد تخرجك من الإسلام!

تخيل أن كلمة في ساعة غضب تمزق ما أمر الله به أن يُوصل!

هل يستحق الأمر كل هذا؟

تفكر... هل يستحق الخلاف على المال، أو الدنيا، أو موقف عابر...

أن يُضيع آخرتك؟ أن يحررك من الجنة؟

أن ينزل الشيطان فيك ويطرد الملك من جانبك؟!

أين قلبك من هذا كله؟! أما آن الأوان أن تبادر بالصلح وتسبق إلى الخير؟!

قال ﷺ: «خَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدأُ بِالسَّلَامِ» [متفق عليه]

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي قرابةً أصلهم ويقطعونني،  
وأحسن إليهم ويسئون إلي، وأحمل عنهم ويجهلون علي...

فقال ﷺ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفِهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَرَالَ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرًا  
عَلَيْهِمْ مَا دَمَتَ عَلَى ذَلِكَ» [رواه مسلم]

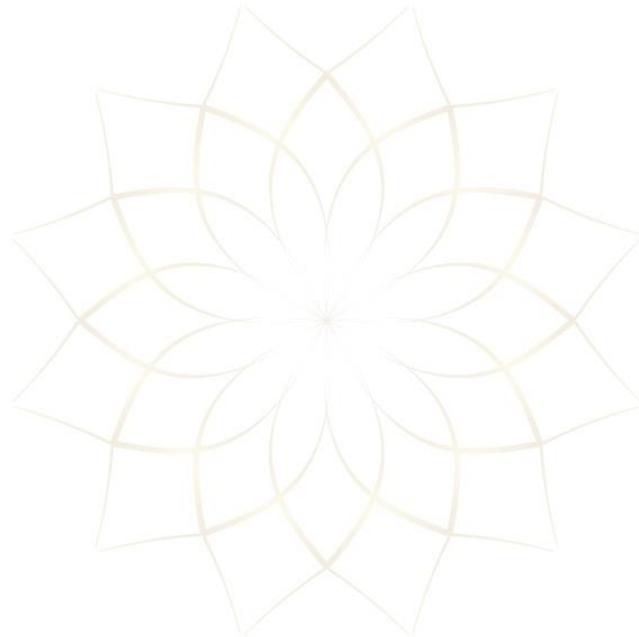
فابدأ الآن...

مد يدك... ولو بالكلمة، أو السلام، أو الرسالة.

افتح باب المودة ولو بكلمة: "سامحني". واقطع حبال الشيطان قبل أن تقطع  
عنك حبال الرحمة!

اللهم طهر قلوبنا من الغل، وأصلاح ذات بیننا، واجعلنا ممن يحبون فيك،  
ويغفرون فيك، ويصلحون ما فسد من أخوة الإيمان.

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



لَا تَكُن النَّمْلَةُ خَيْرًا مِنْكَ! (٣٨)

الحمد لله الذي يعلمنا من آياته في خلقه، ويوقظ قلوبنا بعبره في أصغر مخلوقاته، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال الله تعالى عن نملة ضعيفة:

﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ اذْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَخْطِمَنَّكُمْ سَلَيْمَانُ وَجْنُودُهُ وَهُمْ لَا

يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]

فيما سبحانه الله! نملة ضعيفة تنبه قومها، وتحرسهم، وتضحي ب نفسها، وتنادي بأعلى صوتها لتحذرهم من قدوم جيش عظيم!

هل صارت النملة غير منك على قومها؟!

تأمل... لم تُفكِّر ب نفسها، بل فكرت بقومها!

لم تقل: "أنجو وحدي" وتتركهم للموت!

لم تتقاعس عن النداء، مع أنها صغيرة لا يُنتظِر منها ذلك!

نادتهم بكل طاقتها: "يا أيها النمل"، حتى يسمع الجميع!

أفلا تخجل أن ترى نملةً أحضرت على قومها منك على أهلك، وجيرانك، وأمتك؟!

❖ كم من رجل خان الثغرة؟!

❖ كم من حارس نام على الثغر، فدخل العدو على أهل بلدته؟!

❖ كم من إنسانٍ رأى الشر يقترب من أهله، فسكت، أو انسحب، أو اكتفى  
بالقول: "أنا نجوت!"

قالوا: "إذا نام أهل التغور، استيقظ أهل القبور!"

مسؤوليتك عظيمة... ولو كنت "صغيراً"!

رب نملةٍ أنقذت قوماً، ورب إنسانٍ أهلك أمة!

لا تستصغر نفسك، ولا تقل: "ما شأني؟"

فكل مؤمن على ثغرة من ثغور الإسلام، فلا يُؤتمن الإسلام من قِبلك!

قال النبي ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعْيَتِهِ» [متفق عليه]

أنانية هذا الزمان!

❖ كم من إنسان يبيت شبعاناً، وجاره جائع؟

❖ كم من موظف لا يهمه فساد في مؤسسته ما دام راتبه يصله؟

❖ كم من مسؤول يغرق الناس حوله في المشكلات وهو لا يحرك ساكناً؟

❖ كم من عالم أو داعية يرى الفساد ويُسكت حفاظاً على جاه أو منصب؟

❖ أفلأ يخجل هؤلاء من نملة؟!

نملة... لكنها نطفت بالإيمان:

قال الله في آخر القصة: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا﴾

أي أن نبي الله سليمان عليه السلام ضحك إعجاباً بحكمتها ورحمتها وشجاعتها!

نملة... نالت إعجاب النبي!

كن أنت النذير!

❖ هل ترى الشر يقترب من أهلك؟

❖ هل تشم رائحة فتنة أو انحراف؟

❖ هل تلمح بداية فساد في مجتمعك؟

لا تسكت!

بل كن النذير، والصوت الصادق، والصيحة المحدّرة، كما فعلت النملة.

ولو لم تستطع أن تنقذ الجميع... فلا أقل من أن تُحذّر، أن تُبلغ، أن تُنصح، أن تدعوا.

### النداء الأخير:

يا من غفلتَ عن أمتك... يا من رضيت بالدعة والراحة وقلت: "نفسي نفسي" ...

أفق من غفلتك، فالنملة خيرٌ منك اليوم!

قال الحسن البصري رحمه الله: "من رأى منكراً فاستحسنـه فقد شارك أهله فيه".

اللهم اجعلنا نذيرًا لقومنا، ومصلحين بين أهلنا، وغرباء في زمان الغفلة،

اللهم لا تؤتِ الإسلام من جهتنا، ولا تجعلنا خونَةً للثغور،

وصل اللهم على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## من هم الغرباء؟! (٣٩)

الحمد لله الذي اصطفى أولياءه، ورفع درجات الغرباء، وجعل لهم في قلوب الصادقين منزلاً، وفي الجنة مقعداً صدق عند مليك مقتدر، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

في عالمٍ كثُر فيه الباطل... من هم الغرباء؟!

سُئل النبي ﷺ: «من الغرباء؟»

فقال: «**الذين يُصلحون إذا فسد الناس**» رواه الطبراني وصححه الألباني.

ليسوا المعتكفين في أبراج العزلة، ولا أولئك الذين يُسايرون الناس في فتنهم،

بل هم أولئك الذين يُقاومون التيار الجارف وحدهم... ولو رجموهم!

صفاتهم... لا تُشبه الناس!

❖ يظهرون حين يختفي الناس في مواضع الحق والخطر!

❖ يختفون حين يظهر الناس في مواضع الشهرة والطعم!

❖ يُصلحون ما أفسده الناس، ويثبتون عند الزلازل والفتن.

❖ لا يلتفتون لرضى الناس أو سخطهم... مرضاة الله وجهتهم.

❖ يُرجمون بالكلمات والأحكام والاتهامات، فلا يضرّهم ما قيل عنهم... لأنهم يعلمون أن طريق الجنة محفوف بالأذى.

❖ يحبون الحياة... من أجل الجهاد!

❖ ويحبون الموت... من أجل لقاء الأحبة: محمداً وصحابه!

## القابض على الجمر

قال ﷺ: «إِنَّ مَنْ وَرَأَكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِنَّ كَقْبِضٍ عَلَى الْجَمَرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ أَجْرًا خَمْسِينَ مِنْكُمْ» رواه أبو داود والترمذى، وصححه الألبانى.

الغرباء في هذا الزمان... هم القابضون على الجمرا!

يعيشون الإسلام كما بدأ: غريباً بين أهله، منبوذاً في وطنه، محارباً في دياره!

جذورهم في عهد النبوة!

الغرباء ليسوا غرباء عن الدين... بل عن أهل زمانهم! جذورهم في زمن الصحابة... قلوبهم تنبع بالقرآن... ونفوسهم تعيش كأنها بين يدي رسول الله ﷺ!

هم كالشجرة الطيبة:

﴿أَصْلُهَا ثَابِثٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إِرَاهِيمٌ: ٢٤]

❖ الوحدة لا تخيفهم!

❖ قلة المتابعين لا تحزنهم...

❖ ظلمة الطريق لا تُرعبهم...

فهم يعلمون أن القلوب لا تشرق إلا بالتضحيه... وأن النور لا يولد إلا من رحم الظلمة...

طوبى للغرباء!

قال النبي ﷺ: «طوبى للغرباء» قيل: ومن الغرباء؟

قال: «نَاسٌ قَلِيلٌ فِي نَاسٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مَنْ يُطِيعُهُمْ» رواه أحمد وصححه الألبانى.

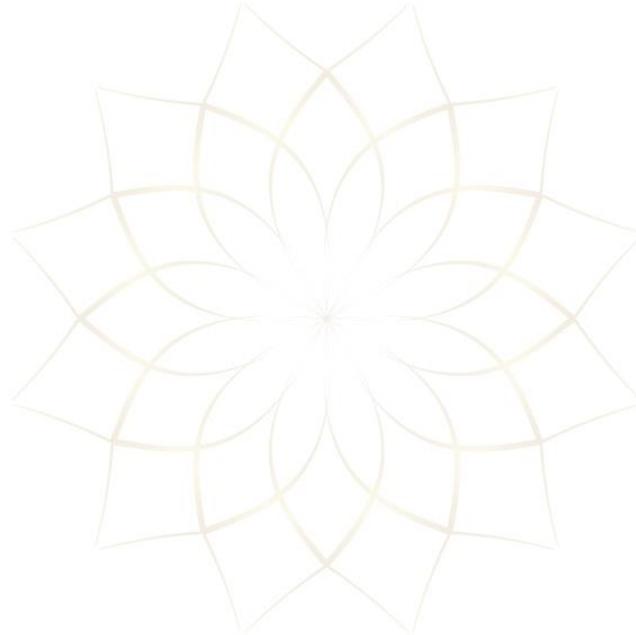
طوبى... شجرة في الجنة، ظلها مسيرة مئة عام، ثمارها لا تُوصف... ولقاوهم

مع الحبيب ﷺ هناك، على الحوض!

اللهم اجعلنا من الغرباء اللهم اجعلنا من الذين يتمسكون بدينك إذا تركه  
الناس، ويُحيون سنتك إذا ماتت، ويصبرون على الأذى في سبيلك، اللهم لا  
تحرمنا صحبتهم في الدنيا، واجعلنا معهم في الآخرة...

في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر!

وصل اللهم على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



## شكر النعم طريق الفلاح (٤٠)

الحمد لله المنعم المتفضل، الججاد الكريم، الذي لا تعد نعمه، ولا تُحصى آلاً وَهُ،  
نحمده على ما أنعم، ونشكره على ما تفضل، ونستغفره من تقصيرنا في شكره،  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، صلى  
الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

نعمه بعد نعمة...!

ما من عبد في هذه الأرض إلا وله على الله نعم لا تعد ولا تُحصى...

من منا لم يُفرج الله عنه كرباً؟

من منا لم يستجب له دعاء؟

من منا لم يُرزق بصحة، أو زوجة، أو ولد، أو مأوى، أو رزق؟

قال تعالى: ﴿وَإِن تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوْهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].

فكم من عافية لا نحسن شكرها؟ وكم من نعمة لا نستشعرها إلا حين تزول؟  
وكم من بلاء صرفه الله عنا ونحن لا ندرى؟!

طريق الشكر... مفتاح الفلاح!

إذا أردت أن تكون من الشاكرين المفلحين، فطريقك واضح... وهو أمران:

١) أولاً: اذكر نعم الله عليك!

قال تعالى: ﴿فَادْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩].

تأمل في صحتك... في نومك... في رزقك... في وضوئك... في سجدة بين  
يدي الله...  
ي

تأمل في لسانك الذي يقرأ، وفي عينك التي تبصر، وفي قلبك الذي يخشى...  
كم من مريض لا يستطيع أن يتحرك، وكم من ضرير لا يرى النور، وكم من  
مبتلٍ يتمنى أن يعيش يوماً من حياتك!

وكان الإمام علي رض إذا خرج من الخلاء مسح على بطنه وقال:  
"يا لها من نعمة، قليل شاكروها!"

ثانياً: تحدث عن النعم!

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدَّثَ﴾ [الضحى: ١١].

حدث بها لا رياءً ولا فخرًا، ولكن اعترافاً بفضل الله...

ليتعلم الناس من شكرك، ويشعروا بكرم ربك...

❖ إذا مدح الناس الطبيب، فاذكر أنت من خلق الدواء...

❖ إذا أثنوا على الأغنياء، فاذكر أنت من يرزقهم...

❖ إذا اغتر الناس بالبشر، فاذكر أنت فضل رب البشر!

احذر أن تكون من الجاحدين! قال تعالى على لسان إبليس:

﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧].

وقال سبحانه: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

كان أحد السلف يقول:

"سخطت يوماً لأنني لم أجده حذاء، فدخلت المسجد فرأيت رجلاً مقطوع  
الرجلين... فحمدت الله على نعمته".

لا تنظر إلى من فوقك فتزدري نعمة الله عليك، بل انظر إلى من دونك، كما  
أوصاك نبيك ﷺ:

«انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم» [رواه مسلم].

إذا المساء لم يشُكرْ قليلاً أصابه فليس له عندَ الكثيِّر شُكُورْ  
ومن يشُكرْ المخلوق يشُكرْ ربِّه ومن يكُفِرُ المخلوق فهو كافرٌ

دخل رجل على أحد الزهاد فوجد بيته خاليًا من الأثاث، فقال له متعجبًا: "أين  
متاعك؟"، فقال الزاهد: "وأين متاعك أنت؟"، قال الرجل: "أنا مسافر"، فقال الزاهد:  
"وأنا كذلك...!"

نعم الدنيا زائلة... والنعيم الباقي هناك... في الجنة!

فكن شاكراً اليوم... لترزق الزيادة غداً!

جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكى إليه ضيقاً من حاله ومعاشه واغتماماً بذلك.  
قال: أيسرك ببصرك مئة ألف؟ قال: لا.

قال: فبسمعك؟ قال: لا.

قال: فبلسانك؟ قال: لا.

قال: فبعقلك؟ قال: لا.

في خلال.. وذكره نعم الله عليه، ثم قال يونس: أرى لك مئين ألوفا وأنت تشكو

الحاجة؟ [سير أعلام النبلاء، ج ٦/٢٩٢].

روي أنه كان هناك رجل ابتلاه الله بشلل الرجلين، واليدين، وابتلاه كذلك بالعمى، فدخل عليه في أحد الناس فوجد هذا العبد يشكر الله عزوجل على نعمه والأني حيث يقول: (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به غيري، وفضلني على كثير من خلق تفضيلا)، فتعجب الرجل الزائر من سمع فسأله: على أي شيء تقوم بحمد الله وشكراً، فقال له الرجل الأعمى: يا هذا، "أشكر الله عزوجل على أنه ترك لي لساناً ذاكراً، وقلباً خشعاً، وكذلك وهبني بدمنا على البلاء صابراً".

ختاماً... أجعل الشكر منهج حياة!

❖ تذكر نعم الله صباحاً ومساء

❖ تحدث بها واعترف بفضله

❖ اربط كل خير ينالك بكرم الله عليك

واحدر أن تكون ممن قال الله فيهم:

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

اللهم اجعلنا من الشاكرين، الذاكرين، المعترفين بفضلك... ولا تغيرة علينا ما نحن فيه، واحفظ نعمك علينا ظاهرةً وباطنةً، في الدين والدنيا والآخرة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.

## أين قلبك؟! (٤١)

الحمد لله الذي يحيي القلوب بذكره، ويشرح الصدور بطاعته، ويحب من عباده المتقين المختفين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً، أما

بعد:

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

"اطلب قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن، وفي مجالس الذكر، في أوقات الخلوة، فإن لم تجده في هذه المواطن، فاسأله أن يمن عليك بقلب، فإنه لا قلب لك!"

كلمات تهز الوجدان... وتكشف حال القلب...

فاسأل نفسك الآن... أين قلبك؟

(١) عند سماع القرآن... أين قلبك؟

هل تسمع القرآن وكأنك تسمع الله يخاطبك؟

هل تقشعر جلودك وتدمع عيناك؟

أم تمر عليك الآيات كما يمر النسيم على الصخور؟

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَرَّأَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشِيرٌ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣].

سل نفسك بصدق:

❖ متى كانت آخر مرة قرأت فيها القرآن بخشوع؟

❖ كم مرّ من يوم دون أن تمسّ المصحف؟

❖ هل تحب القرآن كما تحب هاتفك، وطعامك، وأهلك؟

٢) في مجالس الذكر... أين قلبك؟

حين تُفتح لك أبواب الذكر والعلم... هل تفرح؟

هل تأنس بالموعظة، وتشتاق إلى النصيحة؟

أم تُنقل بها النفس، وتبث عن أقرب عذر لتنجذب عنها؟

قال النبي ﷺ:

«مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، كمثل الحي والميت» [رواية البخاري].

وقال تعالى: ﴿أَلَا يَذْكُرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

انتبه... إن لم تأنس بذكر الله، فاسأله أن لا يكون قلبك من القاسية  
قلوبهم...  
قلوبهم...

٣) في الخلوات... أين قلبك؟

حين يغيب الناس... وتغلق الأبواب...

حين لا يراك أحد إلا الله... هل تتذكر نظر الله إليك؟

هل تراقبه كما تراقب الناس؟ أم تُطلق لنفسك العنوان في المعصية؟!

قال ﷺ: «ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه» [رواية البخاري ومسلم].

وتأمل هذا البيت البليغ:

وإذا خلوت برببي في ظلمةٍ والنفس داعيةٌ إلى الطغيان  
فاستحي من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني!

هل تنصرف عن الحرام حين تختلي بنفسك؟

هل إذا أمسكت هاتفك في الظلمة... تذكر أن الله معك؟!

وقفة مع نفسك... قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]

﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]

قال بعض السلف:

"ما جفت الدموع، ولا قسا القلب، ولا كثرت الذنوب، إلا بهجر القرآن، والغفلة  
عن الله!"

يا من قرأت هذا الكلام... فتش عن قلبك... اختبره في هذه المواطن الثلاثة...  
إن وجدته حيًّا... فاحمد الله، وزد من الطاعة... وإن وجدته غافلاً... فابك على  
نفسك، واسأله أن يحييه قبل أن يطبع عليه!

❖ اللهم لا تجعل قلوبنا قاسية...

❖ ولا تجعلنا من الغافلين عن مواطن الهدایة...

❖ واملاً قلوبنا بحبك وذرك وطاعتكم...

وصل اللهم على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.

## تذكّر من أنت! (٤٢)

الحمد لله الذي جعل الدنيا دار عبور لا دار غرور، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

كان يزيد بن عبد الملك خليفة شاباً ذا سلطان وجاه، اشتري جارية يُقال لها "حباة"، أحبها حباً شديداً، حتى خاف أخوه عليها، فباعها.

وعندما تولى الخلافة، أعادها زوجته له، فغرق في ملذات الدنيا، وأمر بحجب كل خبر مزعج عنه.

لكن فجأة، ابتلعت حباة حبة رمان فغصّت بها وماتت!

فقد يزيد عقله، ولم يدفنها إلا بعد أن تعفن جسدها، ثم نبش قبرها، ولم يعش بعدها سوى خمسة عشر يوماً، مات بمرض السل.

يا أيها الإنسان، مهما علا شأنك، تذكر ضعفك! تؤذيه شوكة، تقتله لقمة صغيرة، لا ينجو من الموت سلطان ولا فقير.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الأنفاس: ٦]

﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]

الدنيا دار فناء وزائلة، لا تدوم لك فيها صحة ولا مال ولا سلطان، والموت لا يستأذن، لا يأخذ رخصة.

قال يزيد في غروره: "أنا الملك الشاب!" لكن ما لبث إلا أياماً قليلة، حتى احتضره الموت.

فلا تغتر بزينة الدنيا، واعلم أن من مات على عمل صالح قبلت أعماله، ومن مات غارقاً في لهو الدنيا ضاع همه وخسر.

دخل ابن السمك على هارون الرشيد يوما فاستسقى فأتي بقلة فيها ماء مبرد فقال لابن السمك: عظني.

قال: يا أمير المؤمنين! بكم كنت مشتريا هذه الشربة لو منعتها؟ قال: بنصف ملكي.

قال: اشرب هنيئا، فلما شرب قال: أرأيت لو منعت خروجها من بدنك بكم كنت تشتري ذلك؟ قال بنصف ملكي الآخر.

قال: إن ملكا قيمة نصفه شربة ماء، وقيمة نصفه الآخر بولة، لخليق أن لا يتنافس فيه. [البداية والنهاية: ١٠ / ٢٣٤].

قال النبي ﷺ: «إذا أراد الله عبد خيراً استعمله»، قيل: كيف؟ قال:

«يوفقه لعمل صالح قبل موته» [رواوه أحمد].

فكن من الذين ينالون توفيق الله بالعمل الصالح، ولا تكن من الغافلين المغورين.

لا تأسفن على الدنيا وما فيها فالموت لاشك يفنينا وييفنيها  
وأعمل لدار البقاء رضوان خازنها والجار أحمد والجبار بانيها  
قصورها ذهب والمسك طينتها والزعفران حشيش نابت فيها  
يامن يشتري الفردوس يعمرها بركعة في ظلام الليل يحييها

اختم يومك بطاعة، واغتنم كل نفس، وقل: اللهم اجعلني من عبادك الصالحين.

## عند الموت... الخواتيم! (٤٣)

الحمد لله الذي جعل الموت موعظةً للحيين، والخاتمة ميزانًا للتوفيق، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد

فإن من أعظم ما ينبغي أن يحرص عليه المسلم: ختام حياته وحسن لقاء ربه، فمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي آخِرِ عُمُرِهِ وَفِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ الْأَجَلِ، فَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حُسْنَ الْخَاتِمَةِ.

حسن الخاتمة هو: أن يوفق العبد قبل موته بالبعد عما يغضب رب سبحانه، والتوبة من الذنوب والمعاصي، والإقبال على الطاعات وأعمال الخير، ثم يكون موته بعد ذلك على هذه الحال الحسنة

الخاتمة الصالحة لا تُشتري، ولا تُنال بالنيات وحدها، وإنما هي هبة من الله لعبد الصادق الذي عاش على الطاعة وأحب الله وصدق في الإقبال عليه.

قال النبي ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدِ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ، يُوفَّقُ لِعَمَلِ صَالِحٍ ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ» [رواه أحمد].

خواتيم من حياة الصالحين:

حكيم بن حزام: في موته كان يهمهم: "لا إله إلا الله، أحبك وأخشاك..."

أبو هريرة رضي الله عنه: بكى وقال: "بعد السفر، وقلة الرزاد، وضعف اليقين، وخوف الوقوع من الصراط في النار!"

معاذ بن جبل رضي الله عنه: قال: "أعوذ بالله من ليلةٍ صباحها إلى النار! مرحباً بالموت... اللهم إني كنت أخافك، وأنا اليوم أرجوك."

أبو الدرداء رض: قال: "ألا رجل يعمل مثل مصرعي هذا؟ ألا رجل يعمل مثل يومي هذا؟"

عبد الله بن أبي السرح: قبض روحه عند التسلية الثانية من صلاة الفجر.

عمر بن عبد العزيز رض:

قال: "أنا الذي أمرتني فقضرت، ونهيتني فعصيت، ولكن لا إله إلا الله... اللهم اغفر لي وارحمني."

الموت حق، والخاتمة لا يعلمها إلا الله، ولكننا نبشر بها إن أحسنا.

عند الموت يُكشف الغطاء، ويظهر صدق التوحيد، ويُجازى كُلُّ على عمله.

ويروى عن عبد الملك بن مروان أنه لما حضره الموت نظر في موضع له مشرف إلى رجل وبيه ثوب وهو يضرب به المغسلة فقال: يا ليتني كنت مثل هذا الرجل أعيش من كسب يدي يوماً بيوم ولم أَلِ من هذا الأمر شيئاً.

وقال له رجل كيف تجدى يا أمير المؤمنين؟ قال: تجدني كما قال الله تعالى

(ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم)

ويروى أنه قال عند موته أيضاً يذم الدنيا: إن طويلك لقصير وإن كيبرك لصغير وإن كنا منه لفي غرور. [العاقة في ذكر الموت: ١٢٦].

• هل سألت نفسك: ما خاتمتني؟

• هل سأق卜ض على طاعة أم معصية؟

• هل في مسجد أم في لهو؟

• هل على ذكر أم غفلة؟

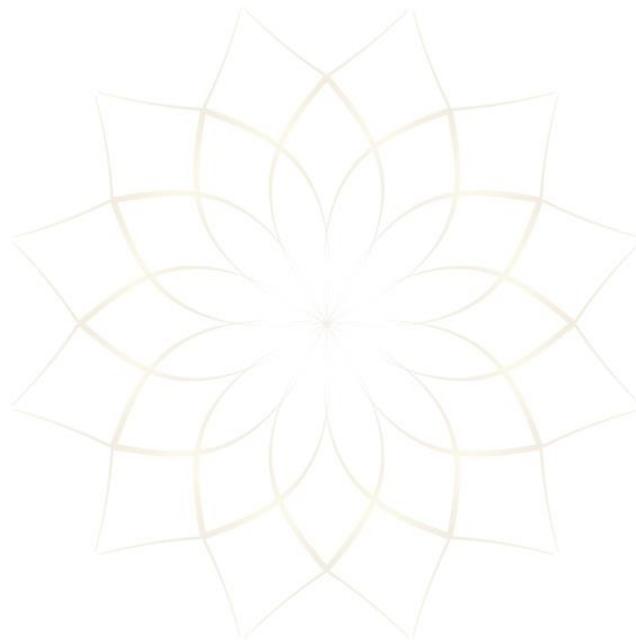
أخي الحبيب: عش على الطاعة، وامثلها حتى آخر نفس.

أكثـر من الدعـاء: "اللـهم ارزـقني حـسن الخـاتـمة".

واذكر قول النبي ﷺ: «يبعث كل عبد على ما مات عليه» [رواه مسلم].

اللهـم اجـعـل خـير أـيـامـنـا يـوـمـ نـلـقـاـكـ، وارـزـقـنـاـ الخـاتـمـةـ الـحـسـنـةـ،

والـنـطـقـ بـالـشـهـادـتـيـنـ عـنـدـ المـوـتـ، يـاـ أـرـحـمـ الرـاـحـمـيـنـ.



## الإيمان بالملائكة (٤٤)

الحمد لله رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ما هو الإيمان بالملائكة؟

هو التصديق الجازم بوجودهم، وأنهم خلق من خلق الله، خلقهم من نور، وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

قال النبي ﷺ: "خُلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم" [رواه مسلم].

أعدادهم ووظائفهم:

هم كثيرون لا يحصيهم إلا الله، قال ﷺ في حديث المراج:

"رُفع لي البيت المعمور، فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه" [رواه مسلم].

جبريل عليه السلام: أعظمهم منزلة، وموكل بوحي الله إلى أنبيائه.

ميكائيل عليه السلام: موكل بالقطر والنبات.

إسرافيل عليه السلام: موكل بالنفح في الصور عند القيمة.

ملك الموت: موكل بقبض الأرواح وله أعوان.

مالك عليه السلام: حازن النار.

رقيب وعтиد: المكان الكاتبان لأعمال الإنسان.

حملة العرش: أعظم الملائكة خلقاً ومنزلة.

قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مَنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمَنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].

لا يأكلون ولا ينامون **الذُّجى** بل ليهم تسبيحة لا تُنكرا  
ركع، سجود، لا يملؤن الرُّقى أرواحهم نور، وأمرُّون وقرأ

الملائكة ومجالس الذكر:

قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً سِيَّارَةً فُضْلًا يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الْذِكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ قَعَدُوا مَعَهُمْ... حَتَّى يَمْلُؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاوَاتِ الْمُنْهَى... هُمُ الْقَوْمُ لَا يُشْقَى بِهِمْ جَلِيلُهُمْ" [رواية البخاري ومسلم].

من أروع القصص التي تذكر طرفاً من علاقة الملائكة بالإنسان، قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً، حيث تحركت نفسه للتوبة، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدَّلوه على راهب ليس عنده علم، فلما أغلق باب التوبة في وجهه.. قتله هو الآخر، فأتم به المائة، ثم عاد وسائل عن أعلم أهل الأرض، فدَّلوه على عالم، وفتح له العالم بباب التوبة، وأرشده إلى ترك أرضه والهجرة إلى أرض فيها أناس صالحون ليعبد الله معهم، "فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا، مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ حَكَمًا فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيِّتَهُمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ". فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ" القصة في الصحيحين.

في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ "أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْسَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ أُرِيدُ أَخَا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرْبُهَا؟ (يقصد: مصلحة متبادلة) قَالَ لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ، قَالَ فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ" ، وفي مسند أحمد وسنن الترمذى: "مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخَا لَهُ، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مُنَادِيًّا مِنَ السَّمَاءِ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا"

انظر صحيح الجامع وصحيح الترغيب والترهيب للألباني

بل قد ورد في مثل هذا العمل ما هو أكثر من ذلك، فعند الحاكم وأبي داود عن علیٰ بن أبي طالب ، قال: "مَا مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا مُّمْسِيًّا، إِلَّا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُضْبِحَ، وَكَانَ لَهُ حَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَتَاهُ مُضْبِحًا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَكَانَ لَهُ حَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ".

الإيمان بالملائكة لا يكون مجرد تصور ذهني، بل هو إيمان يورثنا الخشية من الله، ويحثنا على الحياة، ويزرع الرجاء في قلوبنا بأن تكتب أعمالنا الطيبة.

نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عَبَادِهِ الْمَقْبُولِينَ، وَأَنْ يَثْبِتَنَا عَلَى طَاعَتِهِ، وَأَنْ يَحْفَظَنَا بِمَلَائِكَتِهِ الْكَرَامَ.

صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدًا، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ،  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

## حكم إتيان الكهان والعرافين (٤٥)

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والصلوة والسلام على نبينا محمد، بشير النذير  
وسراج المنير، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ايها الإخوة والأخوات...

هل تصدقون أن هناك من يُسلم عقله، ودينه، وكرامته... إلى كاهن أو مشعوذ؟  
يطرق بابه في الظلام... ويُسأله عن الغيب... ويطلب منه أن يحل مشاكله أو  
يرد حسداً أو يُعيد محبوباً؟

نسى أن الله وحده هو الشافي، وهو المدبر، وهو الحافظ!

قال النبي ﷺ: **مَنْ أتَى كاهِنًا أو عرَافًا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على**

**محمد ﷺ** (رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم)

«من أتى عرافاً فسألة عن شيء، لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة» (رواية مسلم)

تأمل! لا تُقبل له صلاة أربعين ليلة... فقط لأنّه سأّل!

فكيف بمن صدق؟

وكيف بمن أذعن ودفع المال، وسلم الروح والعقل؟!

لتسمع كل امرأة تذهب إلى الساحر، والكافر، والعراف، بحجّة الحمل، أو  
للتفرّق بين الزوج وزوجته، أو لزرع الفتنة بين العوائل الآمنة والمطمئنة، أو من  
أجل أن تقرب بين فلان وفلانة، أو تزرع الكره والبغض بين فلان وفلانة، أو تنفر  
فلان عن أبيه وأمه، أن مصيرها الخزي والعار والهلاك في الدنيا، وفي الآخرة  
الحرمان من دخول الجنة، والخلود في نار جهنم.

من هم الكهان والعراف والرمال والمنجم؟

الكافر: يدعى علم الغيب أو ما في الضمير، غالباً يعتمد على النجوم أو يسترق السمع من الشياطين.

العراف: اسم عام لكل من يدعى معرفة الغيب بطرق مختلفة.

الرمال: من يضرب بالرمل مدعياً معرفة المستقبل.

المنجم: من ينظر في النجوم ويزعم معرفة الحوادث.

كل هؤلاء يتعاونون مع الشياطين الذين يخترقون السمع السماوي ليكذبوا على الناس.

قال رسول الله ﷺ:

"إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاً لقوله... فيسمعها مسترق السمع... حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكافر، فيكذب معها مائة كذبة..." [رواه البخاري ومسلم].

حكم الكهانة والتنجيم:

الكافر والعراف والرمال والمنجم كافرون بالله، لأنهم يدعون علم الغيب المختص بالله وحده.

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: 65].

أقسام من يذهب إليهم:

❖ من صدقهم: كفر بالله، لأن علم الغيب لله وحده.

❖ من سألهُم ولم يصدقهم: لا تُقبل له الصلاة أربعين ليلة، وإن كانت واجبة تؤجر عليها.

❖ من اختبرهم لإنكارهم وقطع شرهم: لا إثم عليه، وقد يثاب على ذلك.

يا من تُفتن بالكهان والعرافين...

كيف تسأل بشّراً عن أمور الغيب، والله يقول:

(**قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ**) (النمل: ٦٥)

أتترك القرآن الذي فيه شفاء القلوب... وتلجأ إلى من يكتب الطلاسم، وينفذ في العقد؟

أترضى أن يكون شيطاناً جليساً لأنك صدقت كاهناً؟

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلاح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلاح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، ونجنا من الشرك والكهانة والتنجيم، ووفقاً لما تحب وترضى.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

## شفاعة النبي ﷺ (٤٦)

الحمد لله العزيز الوهاب، رحم من الدنيا والآخرة، واسع المغفرة، كثير الجود والهبات، والصلة والسلام على خيرته من خلقه، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد

حديثنا اليوم عن الشفاعة، ذلك الرجاء العظيم الذي ينتظره العباد يوم القيمة، حين تشتت الگرب، وتدلهم الخطوب، وتدنو الشمس من الرؤوس، ويُبعث الناس حفاةً عراًغاً غرلاً، وتنطأ الصحف، وتوضع الموازين.

في ذلك اليوم العصيب، تتمي البشرية كلها شفاعة تنقذها، وتفتح لها باب الرحمة، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن الناس يأتون إلى آدم ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، فيقول كل منهم: نفسي نفسي، حتى يأتون إلى نبينا محمد ﷺ فيقول: «أنا لها، أنا لها».

فيشفع عند الله، ويأذن الله له بالشفاعة العظمى، ويُفتح له باب المقام المحمود، وهو المقام الذي يغبطه عليه الأولون والآخرون، كما قال تعالى:

(عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودًا).

فيما الله... أي رحمة نرجوها أعظم من شفاعة الحبيب ﷺ؟

وأي أملٍ نُعلق عليه أصدق من رجائنا في عفو الله وشفاعة نبيه؟

عباد الله...

إن الشفاعة لا تكون إلا من أذن الله له ورضي له قوًلاً وعملاً، قال سبحانه:

(مَن ذَا الَّذِي يَشْفُعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) وقال تعالى: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى).

واعلموا أن للشفاعة أنواعاً، منها:

❖ الشفاعة العظمى: وهي لرسول الله ﷺ لفصل القضاء بين الخالق يوم المحشر.

❖ شفاعة النبي ﷺ لأمته: أن يدخل أناس الجنة بغير حساب، أو أن يُرفع أقوام كانوا يستحقون النار.

❖ شفاعة لأهل الكبار من أمته: ممن دخلوا النار أن يُخرجوا منها.

❖ شفاعة للأطفال، والشهداء، والملائكة، والمؤمنين بعضهم البعض.

❖ شفاعة القرآن والصيام كما في الحديث:

«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيمة» (رواه أحمد وصححه الألباني).

أثر الشفاعة في القلوب:

الشفاعة باب من أبواب الرجاء، ولكنها ليست عذرًا للمعصية!

فلا يقول أحد: "سأفعل ما أشاء ثم تُشفع لي"، بل الشفاعة لا ينالها إلا من أخلص، واتّبع النبي، وأتى الله بقلب سليم.

قال ﷺ: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلوة القائمة، آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حَلَّتْ له شفاعتي يوم القيمة» (رواه البخاري).

فيما من تطمع في الشفاعة...

أطع من تُريد أن يشفع لك، وأكثر من الصلاة عليه، واتّبعه، وكن من أمّته حَقًا.

اللهم اجعلنا ممن تنالهم شفاعة نبيك محمد ﷺ،

اللهم ارزقنا مراقبته في الفردوس الأعلى،

اللهم شفّعه فينا، وارض عننا، واغفر لنا ذنبنا،

اللهم لا تحرمنا مقامًا محمودًا، ولا وجهاً مسعودًا، ولا لسانًا ذاكراً.

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.



## الزبير بن العوام ﷺ (٤٧)

حواري رسول الله ﷺ، وبطل الإسلام وشجاعته

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين.

أيها الأحبة...

حين نذكر الزبير بن العوام ﷺ، فإننا لا نذكر مجرد رجل، بل نذكر بطلاً من  
أبطال الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سل سيفه في سبيل الله.

فمن هو الزبير؟

هو ابن صفية عمّة النبي ﷺ، وابن عمّه خديجة بنت خويلد، وزوج أسماء بنت  
أبي بكر، وأحد أوائل من آمن بدعوة محمد ﷺ، وأسلم وهو ابن ستة عشر عاماً فقط!

شاب سل سيفه حباً لله:

ما علم أن النبي ﷺ أوذى وهو في مكة، أسرع الزبير بسيفه، يذود عنه وهو  
غلام... فلما رأه النبي ﷺ قال له: «مالك يا زبير؟»

قال: «سمعت أن قريشاً آذتك يا رسول الله، فجئت لدافع عنك!» فدعاه النبي  
ﷺ بخير، وكان أول من سل سيفه في سبيل الله.

هكذا تكون الغيرة لله... وهكذا يولد الرجال!

في المعارك... لا يرى إلا في قلب الموت قاتل الزبير في بدر، وأحد، والخندق،  
وحنين، وكان إذا سُئل عن مكان الزبير قيل:

«التمسوه عند أطول راية في العدو، فإنه هناك!»

قال عنه النبي ﷺ: «كل نبي حواريٌّ، وحواري الزبير» (متفق عليه)

أي: ناصري، وقريري، وصفيّي، ومؤيدي...

❖ كم مثّاالي يوم يصلح أن يكون حواريًّا لدینه؟

❖ كم مثّا يثبت حين يفرّ الناس؟

❖ كم مثّا يبيع نفسه للله، كما باعها الزبير؟

ورث أبناءه التقوى... والسيوف

كان الزبير يعلم أبناءه الجهاد والكرامة منذ الصغر، حتى قال ابنه عبد الله:

"علّمني أبي ضرب السيوف، وعلّمني حب الله أكثر."

ومات الزبير شهيدًا، غدراً، غريباً... لكنه مات ثابتاً!

و قبل أن يُقتل... أوصى ابنه عبد الله بقوله:

"يا بني، إن عجزت عن سداد ديني، فاستعن بالله... وكان دينه عظيماً، ومع ذلك قضاه الله عنه كله.

من يثق بالله... يسد الله عنه كل ديونه، ويُكمل عنه كل نقص. ما أعظمك يا زبير...!

مات ولم يخلف قصرًا، ولا متاعًا، لكنه خلف سيفاً، وصحيفة بيضاء، وأبناء صالحين، وسيرة تكتب بالذهب.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: "رحم الله الزبير، كان والله من أعف الناس عن أموال المسلمين، وأشدّهم حياءً".

حواريُّ النبِيِّ، وَمَنْ دَعَاهُ لِدَارِ الْخَلِيلِ فِي يَوْمِ الْلِقَاءِ  
سَرِيعُ السَّيفِ، ثَابِتٌ كُلُّ وَقْتٍ إِذَا نَادَى الْجَهَادُ، مَضِي وَفَاءِ  
لَهُ فِي بَدْرِ صَوْلَةٍ مَشْهُودَةٍ وَفِي أُحَدٍ، تَلَأْلَأَ فِي الْعَلَاءِ  
تَرَبَّى فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَعَالِي وَعَاشَ بَعْزَ نَفْسٍ وَارْتَقَاءِ  
رَأَى الْحَقَّ الْمُبِينَ فَكَانَ جُنْدًا لَهُ، لَا يَنْثَنِي يَوْمَ الْبَلَاءِ  
وَمَاتَ عَلَى الصَّفَاءِ بِلَارِيَاءِ كَأَنَّ الْأَرْضَ تُنْشَدُ فِي رَثَاءِ  
سَلَامٌ مَا جَرَى ذَكْرُ الزَّبِيرِ عَلَى كُلِّ الشَّفَاهِ بِكُلِّ ثَاءِ

### العبرة من حياة الزبير:

- ❖ أن تكون مع الله شاباً، فيصطفيك في الكبر.
- ❖ أن ترفع سيفك للحق، لا للطغيان.
- ❖ أن تربّي أبناءك على العزة لا الترف.
- ❖ أن تموت غريباً، لكن تلقى الله وقلبك ممتلىء بالإيمان، ويدك نقية من الظلم.

اللهم اجعلنا ممن صدقوا كما صدق الزبير، وثبتوا كما ثبت الزبير، وقضيت عنهم ديونهم كما قضيت عن الزبير، واجعلنا مع النبي ﷺ وأصحابه في الفردوس الأعلى، يا أرحم الراحمين.

وصل اللهم وسلم وببارك على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.

## أشراط الساعة الصغرى (٤٨)

### علامات تسبق قيام الساعة وتحذير للغافلين

الحمد لله الذي جعل الساعة آتية لا ريب فيها، وجعل لها أمارات وعلامات تدل على قربها، نحمده سبحانه ونستعينه ونسأله، ونعتذر له من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

إن من أعظم ما يدل على صدق نبوة محمد ﷺ، ما أخبر به من علامات الساعة الصغرى، وقد رأينا كثيراً منها قد وقع أو هو في طريقه للوقوع، في زماننا هذا، فحرى بنا أن ننتبه ونتذكر ونتأمل، فإن من الغفلة العظيمة أن نرى دلائل اقتراب النهاية، ثم نلهو ونغفل وكأن شيئاً لا يحدث.

قال الله تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَ الْقَمَرُ) [القمر: ١]

وقال النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» وأشار بإصبعيه السبابية والوسطى (رواية البخاري).

تعريف أشراط الساعة الصغرى:

هي علامات وعظيمة تقدم وقوع الساعة، وقد تكون أموراً معتادة تحدث على فترات زمنية متزاولة، كقبض العلم وظهور الجهل، وارتفاع البناء، وغيرها.

قسم العلماء هذه العلامات إلى:

❖ ما ظهر وانقضى.

❖ ما ظهر ولا يزال يتتابع.

❖ ما لم يظهر بعد.

من علامات الساعة الصغرى التي ظهرت وانتشرت:

كثرة الفتنة: قال النبي ﷺ: «إن بين يدي الساعة فتنًا كقطع الليل المظلم» (رواه أحمد).

وهذا نراه اليوم، فتن في الدين، وفتنة في الأخلاق، وفتنة في المال، وفتنة في الأعراض، وفتنة عبر الشاشات والهواتف.

ظهور القنوات الفاسدة وانتشار الزنا والخمور:

قال ﷺ: «سيكون في آخر أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف» (رواية البخاري تعليقاً مجازوماً به). فانظر إلى حال الناس اليوم، لأن الحديث نزل في وصف زماننا!

كثرة المال وظهور الترف: قال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض» (متفق عليه).

وها نحن نرى الناس في زمن وفرة، ومع ذلك يطغى الجشوع والطمع، ويقل الشكر.

التطاول في البناء:

قال ﷺ عندما سُئل عن أمارات الساعة: «أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البناء» (رواية مسلم).

قبض العلم وظهور الجهل: قال ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويثبت الجهل» (متفق عليه).

فالعلماء يتوفّون، والجهلة يتصدرون. أين نحن من هذه الآيات والنذر؟!

السنا نرى:

تفكك الأسر؟ العقوق؟ ضياع الأمانة؟ كثرة القتل بلا سبب؟ تشبه الرجال النساء  
والنساء بالرجال؟

كلها من علامات الساعة التي ذكرها النبي ﷺ.

تزوّد من التقوى فإنك لا تدرى   إذا جنّ ليلٌ هل تعيش إلى الفجرِ  
فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكاً   وقد نسجت أكفانه وهو لا يدرى  
وكم من صحيح مات من غير علةٍ   وكم من سقيم عاش حيناً من الدهرِ

ختاماً أيها الإخوة...

إن ظهور علامات الساعة الصغرى ليس للزينة أو الثقافة، بل هي نذرٌ من الله لعباده أن يستعدوا، أن يراجعوا أنفسهم، أن يجددوا التوبة، وأن يعدوا الرزad للقاء الله.

فلنعد إلى الله، ولنترك الغفلة، ولنستعد للساعة قبل أن تُفاجئنا.

قال الله تعالى: (اقْرَبُ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي عَفْلَةٍ مُّعَرْضُونَ) [الأنبياء: ١]

اللهم اجعلنا ممن إذا ذُكر تذكرة، وإذا أذنب استغفر، وإذا اقتربت الساعة استعد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## من أشراط الساعة الكبرى: ظهور المسيح الدجال (٤٩)

الحمد لله رب العالمين، مالك الملك، خالق السماوات والأرض، ومحيي القلوب  
بعد موتها، نسأل الله أن يثبتنا على دينه ويكتفينا شر فتنة المسيح الدجال، والصلوة  
والسلام على سيدنا محمد، النبي الأمي الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه  
أجمعين.

إن من أعظم الفتن التي تفتئ بالناس قبل قيام الساعة، فتنة المسيح الدجال.  
هذا العدو اللدود الذي أنذركم به نبينا الكريم ﷺ مراراً وتكراراً، وجعل التعوذ منه  
في كل صلاة حصيناً حصيناً لكم من شروره ومكائدته.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: (قام النبي ﷺ في الناس فأثنى على الله ثم ذكر الدجال وقال: إنني  
أنذركموه وما من نبي إلا قد أنذرته قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن سأقول لكم فيه قوله لم  
يقله النبي لقومه: تعلمون أنه أعور، وإن الله ليس بأعور) [رواه مسلم]

فكيف لا تخاف من هذا المضلّ أعور العين، وعينه كالعنبة الطافية، وعليه  
مكتوب بين عينيه (كافر)، حتى لا يضل المؤمن الصادق!

ينبع الدجال من أرض خراسان بين الشام والعراق، ويتبعه سبعون ألفاً من  
يهود أصفهان يسمون الطيالسة، وهم أعظم أتباعه. وسيخرج وهو يعيث في  
الأرض فساداً، يفتن الناس بخوارق تبدو لهم حقائق، لكنها خدع باطلة.

قال النبي ﷺ: (إن مع الدجال إذا خرج ماء ونار، فاما الذي يرى الناس أنها النار  
فماء بارد، وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق، فمن أدرك منكم فليقع  
في الذي يرى أنها نار فإنه عذب بارد) [رواه مسلم]

أيها الأحبة، هذه الفتنة عظيمة لا ينجو منها إلا من ثبت على دين الله،  
واغتسل بالإيمان، وأحاط نفسه بالعلم الشرعي، وقرأ آيات الحفظ من كتاب الله.

وأفضل ما يقي من فتنة الدجال هو حفظ وقراءة سورة الكهف، فقد قال النبي

**(من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال) [رواه مسلم]**

هي حصنكم المنيع، فلا تهملوها، وعلّموا أولادكم التمسك بها.

أما زمان فتنة الدجال فهو أربعون يوماً، تختلف في مدتها وأحوالها، منها يوم  
كسنة، ويوم شهر، ويوم كجمعة، والباقي أيامنا، وهذا يكفي ليضلّ الناس  
ويفتنهم.

لكن بشري لنا أن مكة والمدينة محروسان من فتنة الدجال بملائكة حراسهما،  
قال النبي ﷺ: **(ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس له من نقاها**  
**نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها) [رواه مسلم]**

وبعد هذه الفتنة الكبرى، يُبعث عيسى ابن مريم 'فيقتل الدجال وينهي فتنه  
الكذب والضلال.

قال النبي ﷺ: **(فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المذارة**  
**البيضاء شرقي دمشق واضعاً كفيه على أجنحة ملكين... فيطلبه حتى يدركه بباب**  
**لد فيقتله) [رواه مسلم]**. فلا تغرنكم الدنيا، وكونوا مستعدين بقلوب راسخة، وتبة  
نصوح، ودؤام على الذكر، والتعوذ بالله من شر هذه الفتنة.

اللهم إنا نعوذ بك من شر المسيح الدجال، ومن شر كل فتنه تعصينا عن ديننا،  
اللهم ثبت قلوبنا على الحق، وارزقنا الهدى والتقوى.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## عذاب القبر (٥٠)

الحمد لله الذي جعل الأرض دار امتحان وابتلاء، وأمدها بالحياة والممات،  
وجعل القبر بداية دار الجزاء، إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار،  
نُسَأْلُه سُبْحَانَه أَن يَجْعَلْ قبورنا روضةً لَا حَفْرَةَ، وَأَن يَرْزُقَنَا الرَّحْمَةَ وَالرَّضْوَانَ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أيها الأحبة في الله، إن القبر هو المحطة الأولى بعد رحلة الدنيا، بداية حياة لا يعلم حقيقتها إلا الله ورسوله، فيها عذاب أو نعيم، وسؤال الملائكة، وسماع قرع نعالهم، وهذه أمور غيبية لا يدركها العقل، لكنها ثابتة بنصوص الشرع، وهي حقيقة حتمية.

قال تعالى عن آل فرعون:

﴿وَحَاقَ بِإِلَيْهِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ (النَّارُ يُعَرَّضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]

فإن عذاب البرزخ قد يكون للروح وحدها أو مع البدن، كما في الحديث:

(ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه) [متفق عليه]

عن عظمة هذا العذاب، قال النبي ﷺ:

(إِن هَذِهِ الْأُمَّةَ تَبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَن لَا تَدَافِنُوهَا، لَدَعُوتُ اللَّهَ أَن يَسْمَعَكُم مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعَ مِنْهُ) [مسلم]

ومن عنايته ﷺ بهذا الأمر، أمنا بالتعوذ من عذاب القبر في الصلاة بعد التشهد،

فعن عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما:

(إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم،

ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال) [البخاري ومسلم]

ووضح ﷺ حال المؤمن والكافر في القبر، حيث نزلت ملائكة بيضاء على المؤمن تحمل له أكفان الجنة، ينزل ملك الموت فيأمر روحه الطيبة بالخروج، فتنقل بين الملائكة والكرام المقربين، ويكتب له في عليين، ويفتح له باب الجنة، ويوسع له قبره.

وأما الكافر، فتنزل عليه ملائكة سود، فيسأل بلا إيمان، وتخرج روحه كأنتن ريح، ويفسق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويفتح له باب النار، ويبشر بالحرمان والعذاب.

للقبر ظلمة شديدة كما أخبر بذلك المصطفى عليه الصلاة والسلام في الحديث المتفق عليه فقال: ((إن هذه القبور مليئة ظلمة على أهلها، وإن الله سبحانه وتعالى منورها لهم بصلاتي عليهم)).

وله ضمة لا ينجو منها أحداً، كبيراً كان أو صغيراً، صالحًا كان أو طالحًا، ولو نجى منها أحد، لنجى منها سعد بن معاذ، الذي تحرك لموته عرش الرحمن، وشهد جنازته سبعون ألفاً من الملائكة وفتحت له أبواب السماء.

فلنبعي على أنفسنا فالقبر ينتظرنـا والفرز الأكـبر مـدـاهـمـنا والتـرـاب فـراـشـنا  
والدوـدـ أـنـيـسـنـا فـكـيـفـ سـيـكـونـ حـالـنـاـ؟ عـجـيبـ حـالـنـاـ نـوـقـنـ بـالـمـوـتـ ثـمـ نـسـاهـ وـنـتـحـقـقـ  
مـنـ الـضـرـرـ ثـمـ نـغـشـاهـ، نـخـشـىـ النـاسـ، وـالـلـهـ أـحـقـ أـنـ نـخـشـاهـ، نـغـتـرـ بـصـحـتـنـاـ وـنـنسـىـ  
الـسـقـمـ، وـنـفـرـ بـالـعـافـيـةـ وـلـاـ نـذـكـرـ الـأـلـمـ، وـنـزـهـوـ بـشـبـابـنـاـ وـنـغـفـلـ عـنـ الـهـرـمـ، تـطـولـ  
أـعـمـارـنـاـ وـتـزـدـادـ ذـنـوبـنـاـ، وـيـبـيـضـ شـعـرـنـاـ وـتـسـودـ قـلـوبـنـاـ، فـقـلـوبـنـاـ مـرـيـضـةـ عـزـ شـفـاؤـهـاـ،  
وـعـيـونـ تـكـحـلـتـ بـالـحـرـامـ فـقـلـ بـكـأـهـاـ، وـجـوارـحـنـاـ غـرـقـتـ فـحـقـ عـزـأـهـاـ.

إـنـ الـقـبـورـ تـنـادـيـنـاـ فـتـقـولـ لـنـاـ لـقـدـ عـمـرـتـ دـارـ الزـوـالـ وـخـربـتـ دـارـ الـمـآلـ وـغـفـلـتـ  
عـنـ الـأـهـوـالـ وـنـسـيـتـ هـذـهـ الـأـهـوـالـ فـأـلـهـاـكـمـ التـكـاثـرـ وـغـرـكـمـ الـأـمـلـ فـتـرـكـتـ الـعـمـلـ  
فـطـوـبـىـ لـمـنـ سـمـعـ وـوـعـىـ، وـحـقـقـ مـاـ اـدـعـىـ، وـنـهـىـ النـفـسـ عـنـ الـهـوـىـ، وـعـلـمـ أـنـ الـفـائـزـ  
مـنـ اـرـعـوـىـ، وـأـنـ لـيـسـ لـلـإـنـسـانـ إـلـاـ مـاـ سـعـىـ، وـأـنـ سـعـيـهـ سـوـفـ يـرـىـ، ثـمـ يـجـزـاهـ الـجـزـاءـ  
الـأـوـفـىـ وـأـنـ إـلـىـ رـبـكـ الـمـنـتـهـىـ.

إـنـ الـقـبـرـ سـكـنـ مـوـحـشـ ضـيقـ وـحـفـرـةـ مـخـيـفـةـ سـنـجـدـ أـنـفـسـنـاـ مـمـدـيـنـ فـيـ لـيـلـةـ  
مـنـ الـليـالـيـ فـرـشـنـاـ فـيـهـ التـرـابـ وـتـصـاحـبـنـاـ فـيـهـ الـدـيـدـانـ وـالـدـوـابـ وـيـبـكـيـ عـلـيـنـاـ  
الـأـصـحـابـ وـالـأـحـبـابـ (وـمـنـ وـرـائـهـمـ بـرـزـحـ إـلـىـ يـوـمـ يـبـعـثـونـ) [الـمـؤـمـنـونـ: ١٠٠ـ].

أـيـهـاـ الـإـخـوـةـ، فـلـنـحـرـصـ عـلـىـ تـرـبـيـةـ أـنـفـسـنـاـ وـأـهـلـيـنـاـ عـلـىـ الإـيمـانـ بـعـذـابـ الـقـبـرـ  
وـنـعـيمـهـ، وـلـنـكـثـرـ مـنـ الـاستـعـادـةـ بـالـلـهـ مـنـهـ، وـلـنـتـوـبـ تـوـبـةـ صـادـقـةـ، وـنـتـذـكـرـ أـنـ الدـنـيـاـ دـارـ  
مـمـرـ وـالـآخـرـةـ دـارـ قـرـارـ.

عـبـادـ اللـهـ مـنـ وـجـدـ فـيـ قـلـبـهـ قـسـوةـ فـلـيـقـفـ عـلـىـ الـقـبـورـ وـسـكـانـهـاـ وـلـيـتـأـمـلـ فـيـ  
أـوـلـئـكـ الـقـوـمـ الـذـيـنـ كـانـوـاـ يـعـيـشـونـ بـيـنـ أـظـهـرـنـاـ وـيـمـشـونـ مـعـنـاـ فـهـجـمـ الـمـوـتـ عـلـيـهـمـ  
وـمـحـىـ الـتـرـابـ مـحـاسـنـ وـجـوهـهـمـ يـقـولـ النـبـيـ - ﷺ - (كـنـتـ قـدـ نـهـيـتـكـمـ عـنـ زـيـارـةـ  
الـقـبـورـ، فـزـورـوـهـاـ إـنـاـ تـذـكـرـكـمـ الـآخـرـةـ))

(حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلَّيٌ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ  
كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبَعَّثُونَ) [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٣].

ومن الأسباب المنجية من عذاب القبر اجتناب الأسباب الموجبة لعذاب القبر  
والتبوية إلى الله منها.

ومنها قراءة سورة الملك: أي حفظها والمبادرة إلى فهمها، فقد روى أصحاب  
السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي قال: ((إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت  
لصاحبها حتى غفر له: (تَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ)) [الملك: ١].

وصح أن النبي سماها المانعة.

ولهذا كان السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم يعلّمونها أهليهم وأولادهم،  
ولا ينامون حتى يقرؤوها فعليينا أن نتأسى بهم.

ومن أسباب النجاة من عذاب القبر الوفاة يوم الجمعة أو ليلة الجمعة ما من مسلم يموت  
يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله تعالى فتنة القبر. رواه أحمد وحسنه الألباني.

وكذلك الرباط في سبيل الله والشهادة في سبيله يقول النبي - صلوات الله عليه وآله وسلامه - ((إن  
للشهيد عند الله سبع خصال: وذكر منها يحار من عذاب القبر).

نسأل الله أن يثبتنا على الإيمان، ويرحم موتانا وموتاكم، و يجعل قبورنا روضة  
من رياض الجنة، ويعصمنا من عذاب القبر، و يجعلنا من أهل المغفرة والرضوان.

وصلى الله وسلم وببارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## يوم القيمة (٥١)

الحمد لله العلي الأعلى، الذي خلق فسوى، وقدر فهدي، وجعل الآخرة للذين لا يريدون علوًّا في الأرض ولا فسادًا، والصلوة والسلام على من بعثه الله بشيراً ونذيرًا، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجًا منيراً، أما بعد:

أين القلوب؟ أين الخشوع؟ أين الاستعداد للرحيل؟

لقد غفلنا، وانشغلنا، وتکاثرت علينا الفتنة، حتى أصبح ذكر الموت ثقيلاً، وذكر القيمة مهجوراً.

لکن القيمة آتية، آتية لا محالة، قال الله تعالى: (اقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ) [القمر: ١]

(إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا . وَنَرَاهُ قَرِيبًا) [المعارج: ٦-٧]

تدبر يوم القيمة... يوم الحسرة والندامة يوم تُذهل فيه الأم عن ولدها، والأب عن بناته، والصاحب عن صاحبه.

قال الله تعالى: (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ . وَصَاحِبِتِهِ وَبَنِيهِ) [عبس: ٣٤-٣٦]

لماذا؟

لأن كل نفس مشغولة بنفسها، تريد النجاۃ، تبكي على ما فرّطت، تبكي على ذنب نسته، تبكي على صلاةٍ تركتها، وعلى نظرةٍ أطلقتها، وعلى غيبةٍ تكلمت بها.

مشاهد تهز القلوب:

الشمس تدنو من رؤوس العباد قدر ميل، والعرق يغمى الناس، فمنهم من يصل عرقه إلى كعبته، ومنهم من يغرق فيه إلى أذنيه.

الناس حفاةٌ عراةٌ غرلاً، كما خلقهم الله، لا مال، لا مظاهر، لا جاه، لا نسب.

الصحف تتطاير، وتُوضع الموازين، وتنصب الصراط على متن جهنم.

قال تعالى: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ) [الكهف: ٤٩]

(فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ . وَأَمَّا مَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمَّهُ هَاوِيَةً) [القارعة: ٦-٩]

يوم القيمة هو يوم الحاقة، يوم القارعة، يوم الدين، يوم تهتز له القلوب،  
وتخشى له النفوس، يوم تشيب فيه الولدان من شدة هوله، قال تعالى: في هذا  
اليوم العظيم، يأمر الله ملكه إسرافيل بالنفخ في الصور النفرة الثانية، نفخة  
البعث، فيقوم الناس من قبورهم، وقد قال تعالى:

(وَنُفَخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ  
نُفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) [الزمر: ٦٨]

ويبدأ المشهد الأليم، فيحشر الناس حفاةً عراةً غرلاً، لا يسترهم إلا عمامهم، كما  
أخبر النبي ﷺ:

"تُحشرون حفاةً عراةً غرلاً"

فقالت عائشة ﷺ: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟

فقال: "الأمر أشد من أن يهتم بهم ذلك" [متفق عليه].

ثم تقترب الشمس من الخلاق، ويبلغ العرق منهم مبلغًا عظيمًا، كل حسب  
عمله، فيصيبهم الوجل والخوف والجزع.

وينتقل الناس طالبين الشفاعة من الأنبياء، يبدأون بآدم عليه السلام، ثم نوح، ثم  
إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى عليه السلام، وكلهم يعتذرون حتى يحال الأمر إلى نبينا  
محمد ﷺ، الذي يشفع لهم شفاعته العظمى يوم القيمة.

قال النبي ﷺ:

"فَأَنْطَلَقَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذِنَ لِي، فَإِذَا رَأَيْتَ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ارْفِعْ رَأْسَكَ، وَسُلْ تُعَظَّ، وَاسْفُعْ تُشَفَّعْ..." [رواه البخاري].

ثُمَّ تَنْصَبُ الْمَوَازِينُ الْعَادِلَةُ، تَوَزَّنُ بِهَا الْأَعْمَالُ، وَيُقْرَرُ اللَّهُ الْمُؤْمِنُ بِذَنْبِهِ ثُمَّ يَغْفِرُهَا لَهُ، قَالَ ﷺ:

"إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضُعُ عَلَيْهِ كُنْفَهُ وَيُسْتَرِّهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟... قَالَ: سَتُرْتَهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ" [رواه البخاري ومسلم].

وَيُعْرَضُ الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ عَلَى الْأَشْهَادِ، وَيُقْرَرُ:

( هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ) [هود: ١٨].

ثُمَّ يُسَاقُ النَّاسُ إِلَى حَوْضِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ حَوْضٌ عَظِيمٌ وَصَفَهُ النَّبِيِّ ﷺ بِقَوْلِهِ:

"إِنْ حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَأْوَهُ أَبْيَضٌ مِنَ الْلَّبَنِ، وَرِيحَهُ أَطِيبٌ مِنَ الْمَسَكِ، وَكِيزَانُهُ كَنْجُومُ السَّمَاءِ، مِنْ شَرِبِهِ مَا شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا" [رواه مسلم].

وَفِي الْحَدِيثِ الْشَّرِيفِ:

"لِيُذَادُنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالِّ، فَأَقُولُ: أَمْتِي أَمْتِي！ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَوْا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي" [رواه البخاري].

ثُمَّ يُؤْتَى بِالْكِتَابِ، فَمَنْ أُوتَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ نَجَا وَفَازَ، وَمَنْ أُوتَى كِتَابَهُ بِشَمَائِلِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ خَسِرَ وَهَلَكَ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالْعَفْوَ.

بعد ذلك يُنصب الجسر على متن جهنم، ويمر الناس عليه بحسب أعمالهم،

فقال ﷺ: "... فناج مسلم، وناج مخدوش، ومكدوش في نار جهنم..." [رواه البخاري].

وأخيراً، بعد اجتياز الصراط، يُحبس المؤمنون على قنطرة بين الجنة والنار

ليُقتضَ لبعضهم من بعض، حتى يطهُّرُهم الله ويأذن لهم بدخول الجنة، قال ﷺ:

"حتى إذا نُقْوا وهُدُّدوا، أذن لهم بدخول الجنة" [رواه البخاري].

تذكرة وقوفك يوم العرض عرياناً مستوحشاً كالق الأحشاء حيراناً

والنار تلهب من غيظ ومن خنق على العصاة ورب العرش غضباناً

اقرأ كتابك يا عبد على مهل فهل ترى فيه حرفاً غير ما كان

فلما قرات ولم تذكر قراءته وأقررت إقرار من عرف الأشياء عرفاناً

نادي الجليل خذوه يا ملائكتي وامضوا بعد عصى للنار عطشاناً

ال العاصون غداً في النار يلتهبوا والموحدون لدار الخلد سكاناً

فلنستعد.. قبل أن نقف بين يدي الجبار

يا عبد الله، تب قبل أن لا تُقبل توبتك، واحشـع قبل أن يُقال: "لقد فات الأوان"،

واغتنـم ساعـاتك، صـلاتـك، تـسبـيـحـك، دـمعـتـك... .

قال ﷺ: من خاف أدلـج، ومن أدلـج بلـغ المـنـزـل، ألا إن سـلـعـة اللـهـ غالـيـة، ألا إن

سلـعـة اللـهـ الجـنـةـ" [رواه الترمذـيـ].

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) [الحج: 1]

اللـهـمـ اـجـعـلـنـاـ مـنـ الـآـمـنـينـ يـوـمـ الـفـزـعـ الـأـكـبـرـ، اللـهـمـ اـرـزـقـنـاـ تـوـبـةـ قـبـلـ الـمـوـتـ، وـرـحـمـةـ

عـنـ الـمـوـتـ، وـمـغـفـرـةـ بـعـدـ الـمـوـتـ، اللـهـمـ هـوـنـ عـلـيـنـاـ سـكـرـاتـ الـمـوـتـ، وـبـيـضـ وـجـوـهـنـاـ يـوـمـ

الـعـرـضـ عـلـيـكـ، وـصـلـىـ اللـهـ وـسـلـمـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ، وـعـلـىـ آـلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ.

## الجنة والنار (٥٢)

الحمد لله الواحد القهار، الذي خلق الإنسان وابتلاه، وجعل له دارين، داراً يُكرم فيها من أطاعه، وداراً يُعذّب فيها من عصاه، نحمد الله على جزيل نعمته، ونستعينه على تقواه، وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة من يرجو رحمته ويخشى عذابه، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ تسليماً كثيراً.

يا عبد الله... إلى أي الدارين تميل؟

إلى جنة عرضها السماوات والأرض؟

أم إلى نارٍ وقودها الناس والحجارة؟

إنها الحقيقة التي لا مفر منها...

جنة أو نار... ولا ثالث بينهما.

الجنة... تلك الدار التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب

بشر.

قال الله تعالى: **(وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيَ الْأَنْفُسُ وَتَلَدُّ الْأَعْيُنُ)** [الزخرف: ٧١]

فيها أنهارٌ من لبنٍ لم يتغير طعمه... وأنهار من عسلٍ مصفى...

فيها قصور من ذهب، وفرش بطالئها من إستبرق...

فيها الوجوه المضيئة، والقلوب المطمئنة، والنعيم المقيم.

قال النبي ﷺ: «قال الله: أعددت لعبادتي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» (رواية البخاري ومسلم)

عن المغيرة بن شعبة ، عن النبي ﷺ قال: "سأله موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة. فيقول: أي رب! كيف وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت، رب! فيقول: لك ذلك ومثله، ومثله ومثله، ف قال في الخامسة: رضيت، رب! فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتته نفسك ولذت عينك. فيقول: رضيت، رب!. قال: رب! فأعلمهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليهما، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر". [حديث صحيح، أخرجه مسلم، والترمذى، وأحمد].

قال: ومصداقه في كتاب الله ﷺ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لِهِمْ مِنْ قَرْآنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

قال سليمان الداراني - أحد الصالحين الكبار بينما أنا ساجد إذ ذهب بي النوم، فإذا بالحوراء قد ركضتني بوجلها، وقالت: يا حبيبي، أترقد عيناك والملك يقظان ينظر إلى المتهجددين في تهجدهم؟!

حبيبي وقرة عيني، أترقد عيناك وأنا أربى لك في الخدور منذ كذا وكذا؟!

قال سليمان: فوثبت فرعاً وقد عرقت حياءً منها، وإن حلاوة منطقها لقي سمعي وقال !!  
أتلهاوا بالكري عن طيب عيش مع الخيرات في غرف الجنان  
تعيش مخلداً لا موت فيه وتنعم في الجنان مع الحسان  
تيقظ من منامك إن خيراً من النوم التهجد بالقرآن

[مرأة الزمان في تواریخ الأعیان: ٤٢٥ / ١٣].

النار... تلك الدار التي أعدّها الله لمن عصاه وتكبّر عن أمره... حرّها شديد، وقعرها بعيد، ومقامعها من حديد.

قال الله تعالى: (كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) [النساء: ٥٦]

يتمّنّى أهل النار أن يعادوا إلى الدنيا لحظةً واحدة... ليصلوا ركعتين، أو يتصدقوا بدرهم، أو يغضّوا طرفاً، لكن هيهات.

إذا نُفخَ الصُورُ وانشَقَّتِ السَّمَاءُ وجاءَ الْخَلْقُ حفَاظاً فِي الْعَرَاءِ  
وَصُقِّتِ النَّارُ مِنْ حَنَقٍ وَزَفْرٍ تُرِيدُ لِتَأْكُلَ الْأَحْيَاءَ وَالْبَلَاءَ

فقل يا نفس: أين الزاد؟ أين؟

يا غافلاً عن الموت، والموت يطلبُه إن كنت لا تدرِي، فتلك مصيّبتُك  
وإن كنت تدرِي، فال المصيّبة أَعْظَمُ أن تحيا غافلاً، وأن ترى النار ولا تندم

يا عبد الله... اغتنم اللحظة، فالأنفاس معدودة...

تب إلى الله قبل أن يُقال: أين التائبون؟ قد أغلق الباب.

اللهم اجعلنا من أهل الجنة، ونجنا من النار، واجعلنا من الذين إذا ذُكروا  
تذكروا، وإذا بُشّروا بالجنة اشتاقوا، وإذا خوّفوا من النار بَكَوا وخشعوا.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعماً لا تحصى، وأرسل إلينا خيراً من الأنبياء والمرسلين.

وبعد:

أيها الأحبة، بين أيدينااليوم قصة رجل من أعظم صحابة رسول الله عليه السلام، عبد الرحمن بن عوف ﷺ، الرجل الذي جمع بين الغنى والصلاح، بين الدنيا والآخرة، وكان مثلاً للغنى الشاكر.

عبد الرحمن بن عوف: رجل الطاعة والإيمان هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، أحد البدريين السابقين، من أوائل من آمن بالله ورسوله. وكان حسن الخلق، طيب القلب، قوي البنية، ﷺ.

وآخر النبي ﷺ بينه وبين سعد بن أبي طالب، فروي البخاري في صحيحه من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال: لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي طالب، قال سعد لعبد الرحمن: إنك أثقل الأنصار مالاً فاقسم مالك نصفين، ولـي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوقبني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقطع وسمن، ثم تابع الغدو، ثم جاء يوماً وبه أثر صفرة، فقال: النبي ﷺ: «مَهِيمٌ»؟، قال: تزوجت، قال: «كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا»؟، قال: نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب، [صحيف مسلم برقم. (٣٧٨٠)]

من قصص إيمانه وكرمه:

لم يكن عبد الرحمن بن عوف غنياً بالصدقة، بل كان من الذين أنعم الله عليهم بمال كثير، لكنه كان يملأ قلبه بالخشية واليقين، فلم يلبث أن يبذل ماله في سبيل الله، ويُعين الفقراء والمحاجين.

حين أمر النبي ﷺ بالصدقة، لم يتردد عبد الرحمن في تقديم نصف ماله، رغم أن الناس ترددوا وأشاعوا كلاماً في حقه، لكن الله رفع من قدره وأنزل في شأنه آيات تبرئه وتثبت صدقه.

روى الإمام أحمد في مسنده والطحاوي في مشكل الآثار: أن عبد الرحمن بن عوف باع أرضاً له من عثمان بن عفان بأربعين ألف دينار، فقسمها في فقراءبني زهرة وفي المهاجرين وأمهات المؤمنين، قال المسور: فدخلت على عائشة ﷺ بنصيتها من ذلك، فقالت: من أرسل بهذا؟ قلت: عبد الرحمن، فقالت: إن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَحْنُو عَلَيْكُنَّ بَعْدِي إِلَّا الصَّابِرُونَ»، سَقَى اللَّهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ مِن سَلَسِيلِ الْجَنَّةِ [مسند الإمام أحمد من حديث أم بكر بنت المسور (41 / 247 - 248)،

درس لنا جميعاً:

عبد الرحمن بن عوف هو صورة مشرقة للغني الذي لا ينسى ربه، ولا ينسى الفقراء والمساكين، وإن غناه لم يصدّه عن طريق الله، بل جعله سبباً للخير والعطاء.

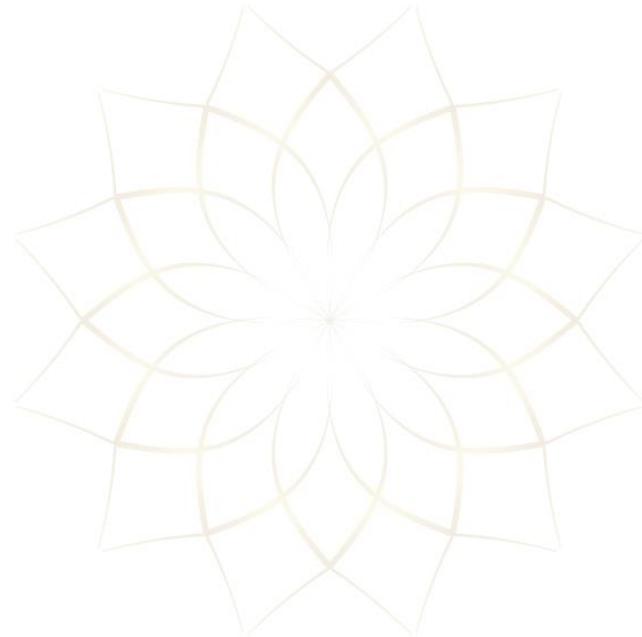
فهل نحن مثل عبد الرحمن؟ هل نعطي مما نحب ونفعل الخير دون تردد؟  
فليكن في قلوبنا حافزاً لنقتدي بسيرته، ونحرض على الشكر، والعطاء،  
والتواضع، والإيمان.

وفاته:

توفي عبد الرحمن بن عوف رض عام ٣٢ هـ، مخلفاً إرثًا من الخير والبركة، وأوصى بما يبقى صدقة جارية حتى يوم القيمة.

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يحبهم ويرضى عنهم، وأن يلهمنا الصدق في القول والعمل، وأن يرزقنا حسن الخاتمة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



## فضل الصحابة على غيرهم (٥٤)

الحمد لله حمدًا كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلوة والسلام على سيدنا محمد، خير البرية، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة في الله، لقد اصطفى الله لهذه الأمة خير الأنصار والهاجرين، الصحابة الكرام الذين كانوا خيراً الناس بعد النبي ﷺ، وفضلهم عظيم ومكانتهم عالية في ديننا.

لقد جاهدوا مع النبي في سبيل الله، وقدموا أموالهم وأرواحهم، وتركوا الأهل والديار، تحملوا المشاق والعناء، لنشر دين الإسلام العظيم، فاتحوا القلوب، وحفظوا السنة، وأددو الأمانة، وكانوا قدوة لنا في الإيمان والعمل.

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ وَرَضُوا عَنْهُ...﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال ﷺ: «لا يدخل النار إن شاء الله - من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها» (رواہ مسلم: ٢٤٩٦).

وقال: «لا تسبوا أصحابي، ولو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيبيه» (رواہ البخاري: ٣٦٧٣، ومسلم: ٢٥٤١).

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلبَ محمدٍ - رضي الله عنه - خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتاعته برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد - رضي الله عنه - فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبئه، يقاتلون على دينه [أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٦ / ٨٤)].

أيها الأحبة، لا يجوز لنا أن نقلل من قدرهم أو ننال منهم، فإن الطاعن فيهم طاعن في دين الله، وحامل سوء في سريرته، فقد روى الإمام ابن تيمية أن القدح في الصحابة مساوٍ للطعن في النبي ﷺ، لأنهم نقلوا لنا الدين وشرائعه، وإنكارهم يجعلنا نشك في صحة ما وصلنا.

وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله:

"إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ حُق، والقرآن حُق، وما جاء به حُق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يحرّموا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة" (شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: ١٦٠٧).

فالصحابة هم الجيل الأول الذي بنى أساس الإسلام، وعمل بجد ونصح وصدق وإخلاص، فحبهم واجب، ومدحهم مشروع، ومدافعتهم فريضة.

ولله در القائل:

لَا تَرْكَنَّ إِلَى الرَّوَافِضِ إِنَّهُمْ شَتَّمُوا الصَّحَابَةَ دُونَ مَا بُرْهَانٍ  
لُعِنُوا كَمَا بَغَضُوا صَحَابَةَ أَحْمَدَ وَدَادُهُمْ فَرِضٌ عَلَى الْإِنْسَانِ  
حُبُّ الصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ سُنَّةُ الْقَوْمِ بِهَا رَبِّي إِذَا أَحْيَانِي  
أَحَدَرْعَةَ ثَوَابُهُ حَتَّى تَكُونَ كَمْنَ لَهُ قَلْبَانِ

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يحبون الصحابة ويتبعون نهجهم، ويرضون عنهم كما صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اللهم اغفر لهم وارحمهم، واجعلنا من أهل محبتهم والسير على هديهم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

## موعظة: أمهات المؤمنين - زوجات النبي ﷺ (٥٥)

الحمد لله الكريم المنان، الذي شرف بيت النبوة، ورفع ذكر النبي محمد في الأولين والآخرين، والصلوة والسلام على خير خلق الله، محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين.

أيها الأحبة الكرام...

قال الله تعالى: ﴿الَّتِي أُولَئِنِ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْ أَنفُسِهِنَّ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٦].

إن من أعظم القربات التي تقربنا إلى رسول الله ﷺ حب أزواجه أمهات المؤمنين، والتأدب مع سيرتهن، والثناء عليهن، والاعتراف بمكانتهن.

خدية بنت خويلد، أول من آمن به، كانت سند له حين خذله الناس، ورضي الله عنها وأرضاها، بشرها رب العزة بيته في الجنة لا صخب فيه ولا نصب (رواه البخاري ومسلم).

عائشة بنت أبي بكر، زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، المرأة من فوق سبع سموات، كان الوحي ينزل على النبي وهو في حجرها، توفي ووجهه الشريف بين سحرها ونحرها.

أم سلمة، صاحبة الرأي والفقه، صاحبة الهجرتين، رأى النبي ﷺ جبريل عندها في صورة دحية الكلبي.

زينب بنت جحش، زوجها الله لرسوله من فوق سبع سموات، وكانت كثيرة الصدقة، صوامة قوامة، سبقت أمهات المؤمنين لحوقاً به.

صفية بنت حبيبي، من نسل الأنبياء، ذات حلم وحياة ودين، اصطفاها رسول الله ﷺ من بين الناس.

جويرية بنت الحارث، أسلمت فكان في إسلامها عتق مائة بيت من قومها، قالوا:  
أصهار رسول الله ﷺ.

سودة بنت زمعة، المسندة الوقورة، وهبت ليلتها لعائشة إيشاراً وبقاءً في عصمة  
رسول الله ﷺ.

أم حبيبة، المؤمنة الصابرة، هاجرت إلى الحبشة، وثبتها الله وزوجهانبيه  
نصرة لها ولدينها.

ميمونة بنت الحارث، آخر من تزوج النبي ﷺ، وكانت سبباً في دخول النبي مكة  
بعد عام الحديبية.

هَنَّ الظَّهُرُ فِي آيَاتِ رَبِّي  
وَزَوْجَاتُ النَّبِيِّ الْمَصْطَفَى  
رَضِيَ الْإِلَهُ عَنِ النِّسَاءِ جَمِيعَهُنَّ  
فَأَمْهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ هُنَّ الشُّرَفَاءُ  
خَدِيجَةُ الْغَرَاءِ كَانَتْ أُولَئِنَّ  
صَدَاقَةً فِي الْحَقِّ مَا خَافَتْ جَفَّا  
وَحْفَصَةُ أُمُّ الْكِتَابِ وَحْفَظَهُ  
وَعَائِشَةُ الْعَلِيمِ الْمُبَيِّنِ وَنُورُهُ  
وَالصَّحْبُ يَعْرُفُ فَضْلَاهَا إِذْ قَدْ وَفَى  
قَدْ كَانَتِ الْفَقِهَ الَّذِي عَمَّ الشُّهُرَى  
وَاللَّيْلَ تَشَهُّدُ فِيهِ اللَّهُ الصَّفَا  
زَيْنَبُ ذَاتُ الْيَدِينِ بِالْعَطَايَا  
وَصَفِيفَةُ الْمَجِدِ الْكَرِيمِ بَنْسِبَتُهَا  
هَاجَرَتُ اللَّهُ فِي صَبَرٍ وَفِي  
هُنَّ الْأَمَانُ، وَذِكْرُهُنَّ عِبَادَةً  
وَجَوَيْرِيَةُ التَّقْوَى لَهَا أَثْرُ بَدَا  
فِي كُلِّ دَارٍ حِينَ بَرُّ قدْ صَفَا  
وَمَيْمُونَةُ الْخَيْرِ الَّذِي عَمَّ الْوَرَى  
فِيهِنَّ نُورُ الْمَصْطَفَى لِمَا اصْطَفَى

كل واحدة منهن كانت قصة وفاء، وباباً من أبواب البركة والرحمة، فهن الطاهرات المطهرات، العفيفات القانتات، ممن قال الله فيهن:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ أَرْجُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُظْهِرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

أيها المؤمنون...

إن حب أمهات المؤمنين ليس خياراً، بل هو علامة صدق المحبة للنبي ﷺ، ومن أهان واحدة منهن أو استنقص من قدرها فهو على غير الجادة، قد تخلّى عن أدب الإسلام، وغاص في مزالق البغضاء والضلال.

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يحبون نبيهم، ويحبون من أحبّ، ومن أحبّهم، وأن يلحقنا بهم غير مفتونين ولا مبدلين.

اللهم يا رب، اجمعنا مع نبيك في الفردوس الأعلى، واحشرنا في زمرة، واجعلنا من أهل بيته ورضوانه، وأكرمنا بالنظر إلى وجهك الكريم، كما أكرمت أزواجه ببيت في الجنة، ومكان في قلوب المؤمنين.

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأزواجه وأصحابه أجمعين،  
والحمد لله رب العالمين.

## التوكل على الله - سر القوة والطمأنينة (٥٦)

الحمد لله رب العالمين، نحمده على ما أولى من النعم، ونسأله من فضله  
التمام، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله،  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أيها المؤمنون...

التوكل على الله هو روح العبادة، وريحان القلوب، وسلاح المؤمن في الملمات،  
باب النجاة عند الكربات.

ألم تسمعوا قول الله العظيم؟

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] أي: هو كافيه، لا يُخيب رجاءه،  
ولا يضيع أمله.

قال النبي ﷺ في وصف السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب:

«هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون» (رواه البخاري ومسلم).

هم أهل التوكل الصادق، الذين وثقوا بالله، ورکنوا إليه وحده.

توكل على الرحمن في كل حاجة ولا تؤثر العجز يوماً على الطلب  
ألم تر أن الله قال لمريم إليك فهزّي الجذع يساقط الرطب  
ولوشاء أن تجنيه من غير هزها جنته ولكن كل شيء له سبب  
أحبابي... التوكل ليس تواكلولاً، ولا اعتزالاً للحياة.

إنه أخذ بالأسباب مع تفويض كامل للمسبب جل في علاه.

وقد قال النبي ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير؛ تغدو خماماً وتروح بطاناً» (رواه أحمد والترمذى، وصححه الألبانى).

فالطير تسعى، وتحرك، وتبذل، لكنها لا تحمل هم الرزق، ولا تخزن الطعام، ثقتها بربها أقوى من جناحيها.

تأملوا... النبي ﷺ - وهو سيد المتكلين - لم يُلْقِ السيف ويجلس، بل لبس الدرع في أحد، وخبا خطة الهجرة، واستأجر دليلاً، وربط بيته يوم الهجرة، ثم قال: «اعقلها وتوكل».

وهذا معنى قول ابن القيم:

"ارفض الأسباب من قلبك، لكن تمسك بها بجوار حاك... كن مع السبب لكن بقلبك مع الله".

يا أهل الإيمان... انظروا إلى الصحابة ﷺ عندما قيل لهم:

﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ ... ماذا كان ردهم؟

﴿فَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ف كانت النتيجة: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسِسْهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ۱۷۳-۱۷۴].

قال ابن كثير: "لا توكلا على الله، كفاهم ما أهمهم، ورد عنهم بأس من أراد كيدهم".

فمن أراد النصر فليتوكل، ومن أراد الرزق فليتوكل، ومن أراد العافية والفرج فليتوكل، فإن الله يحب المتكلين.

لَا خرج إبراهيم عليه السلام من قومه، إِلَى أَرْضٍ لَا زَرَعْ فِيهَا وَلَا ضَرَعْ، وَتَرَكَ زَوْجَهُ  
هاجر وابنه إسماعيل عند الكعبة، وسأله: "الله أمرك بهذا؟" قال: نعم.

فقالت بلسان التوكيل: "إِذَا لَا يُضِيقُنَا اللَّهُ... فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُم مِّنْ بَئْرَ زَمْزَمْ حَيَاةً  
إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَمِنْ إِسْمَاعِيلَ أَمَّةً مُّحَمَّدِيَّةً، وَمِنْ هَاجِرَ قَصَّةً تَرَوِي فِي الْحَجَّ إِلَى  
قِيَامِ السَّاعَةِ.

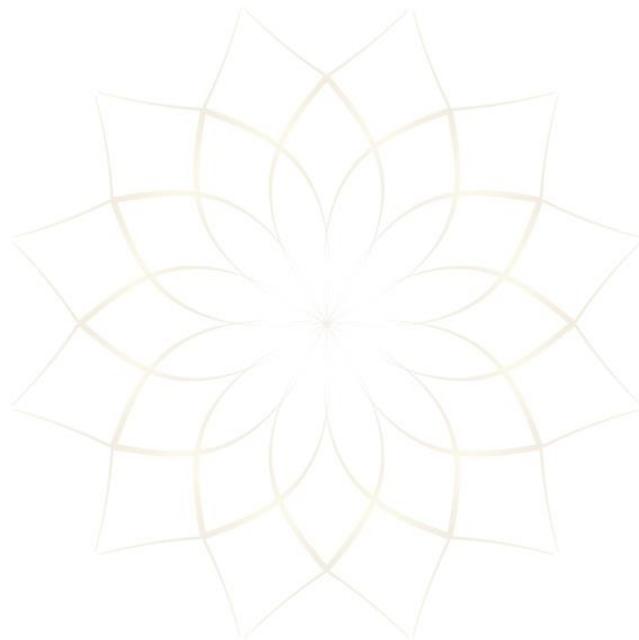
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه ذكر رجلاً من بنى إسرائيل سأل بعض  
بنى إسرائيل أن يسلفه (يقرضه) ألف دينار فقال: ائتنى بالشهداء أشهدهم. فقال:  
كفى بالله شهيداً. قال: فائتنى بالكافيل قال: كفى بالله كفيلاً. قال: صدق فدفعها  
إليه إلى أجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركباً يركبها يقدم  
عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركباً فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار  
وصحيفة منه إلى صاحبه ثم زجاج موضعها. ثم أتى بها إلى البحر فقال: "اللهم إنك  
تعلم أني كنت تسليفت فلاناً ألف دينار فسألني كفيلاً فقلت كفى بالله كفيلاً فرضي  
بك وسألني شهيداً فقلت: كفى بالله شهيداً فرضي بك، وأني جهدت أن أجد مركباً  
أبعث إليه الذي له فلم أقدر. وأني أستودعها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه  
ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده - فخرج الرجل الذي كان  
أسلفه ينظر لعل مركباً قد جاء بهما فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها حطباً  
لأهلها فلما نشرها وجد المال والصحيفة.

ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار. فقال: والله ما زالت جاهداً في طلب مركب  
لاتيك بمالك فما وجدت مركباً قبل الذي أتيت فيه. قال: هل كنت بعثت إلى بشيء؟ قال:  
أخبرك أني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه. قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت الخشبة  
وانصرف باللف الدينار راشداً" [البخاري- الفتح ٤ (٢٢٩١)].

اللهم اجعلنا من المتكلمين عليك في كل حال، واملاً قلوبنا ثقةً بك، وارزقنا  
حسن الظن بك، واغفر لنا ضعفنا، وقونا بك، اللهم كن لنا ولِيًّا ونصيرًا، واغفر لنا  
ولوالدينا ولجميع المسلمين.

وصل اللهم وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.



## منزلة الخوف من الله (٥٧)

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، سريع الحساب، لا إله إلا  
هو إليه المصير، وصلى الله وسلم على سيد الخاشعين، وقدوة الوجلين، نبينا  
محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المؤمنون... ما الذي يحجز العبد عن المعصية؟

ما الذي يوقظ القلب إذا نام؟

ما الذي يردد العاصي عن التمادي في الخطايا؟

إنه الخوف من الله...

الخوف الذي يذيب القلوب، ويُرعب النفوس، ويُسهر العيون، ويملأ القلب  
مراقبة وتعظيمًا لرب العالمين.

قال الله تعالى:

﴿فَلَا تَخْشُوْا النَّاسَ وَآخْشُوْنَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال جل شأنه:

﴿وَيَخَافُوْنَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

عبد الله... إنه ليس خوفًا يورث الهلع واليأس، بل خوفًا ممزوجًا بالرجاء، خوفًا  
يمنع من الحرام، ويحفز على الطاعة، ويقود إلى بر الأمان.

قالت عائشة للنبي ﷺ: «يا رسول الله، الذين يؤمنون ما آتوا وقلوبهم  
وجلة... أهو الذي يزني ويسرق؟»

قال: «لا، يا بنت الصديق! ولكنه الذي يصلّي ويصوم ويتصدق، ويختلف أن لا يُقبل منه» (رواه الترمذى وصححه الألبانى).

انظروا رحمة الله ...

هولایزني ولا يسرق، بل يصوم ويصلّي ويُحسن، ومع ذلك يخاف، أي قلبٌ  
هذا؟!

**أحبتي...كان السلف يخافون الله وهم أطهر القلوب، وأنقى الناس سريرة.**

كان أبو بكر الصديق رض يمسك لسانه ويقول:

"هذا الذي أوردني الموارد!"

**وكان عمر بن الخطاب يقول وهو الخليفة المبشر بالجنة:**

"يا ليت أمي لم تلدني!" يا ليتني كنت قبنة!

وكان عمر بن عبد العزيز يقول: "ذكرتُ منصرف القوم من بين يدي الله، فريق في الجنة وفريق في السعير..." ثم يغمى عليه!

فَأَيْنَ نَحْنُ؟ وَأَيْ قُلُوبٍ نَحْمِلُ؟

**نضحك كثيراً، ونعصي كثيراً، ونؤمن مكر الله... ولا نخاف!**

**قال بعض السلف:** "ما فارق الخوف قلباً إلا خرب، وما خاف الله عبد إلا أمنه  
الله يوم الفزع الأكبر".

**الخوف المحمود هو الذي يمنعك من الحرام، ويجعلك تبكي من خشية الله في  
الخلوات، وتغض بصرك، وتخفض صوتك، وتحفظ لسانك، وتستحي من ربك لأنك**

تراه!

قال ابن القيم: "الخوف سوط الله يُقْوِم به الشاردين عن بابه".

وقال الله عن العلماء: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

فالخوف الحقيقي... هو الذي يرده إلى الله، لا الذي يدفعك لللماض والقنوط.

دخل رجل على الإمام سفيان الثوري، فرأه يبكي، فقال:

"ما هذا البكاء يا أبا عبد الله؟"

قال: "يا هذا، أخاف أن أكون قد كتبت في ديوان الأشقياء!"

أناس بلغوا القمم في الطاعة، وقلوبهم ترجم من خشية الله...

ونحن؟! لا صلاة في وقتها، ولا لسان محفوظ، ولا عين خاشعة، ومع ذلك

نضحك ولنلعب لأننا ضممنا الجنة!

خف الله وارجوه لكل عظيمة ولا تطع النفس الجوج فتندما  
وكن بين هاتين من الخوف والرجا وأبشر بعفو الله إن كنت مسلما

اللهم اجعلنا من خُشّع عبادك، ومن الوجلين من عذابك، المنيبين إلى رحمتك،  
اللهم ارزقنا الخوف منك في السر والعلن، وفي الغضب والرضا، واملاً قلوبنا خشية  
وحياءً منك يا أرحم الراحمين.

وصل اللهم وسلم وببارك على نبيك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

## رجاؤك بربك ... لا تخذله (٥٨)

الحمد لله الغني الوهاب، الـكـرـيمـ الـذـيـ لاـ تـنـفـدـ خـزـائـنـهـ،ـ وـلـاـ يـخـيـبـ منـ رـجـاهـ،ـ وـلـاـ  
يـطـرـدـ مـنـ أـتـاهـ،ـ وـالـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ عـلـىـ نـبـيـ الرـحـمـةـ،ـ إـمـامـ الرـاجـينـ،ـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ،ـ وـعـلـىـ  
آلـهـ وـصـحـبـهـ أـجـمـعـينـ.

أيها المؤمنون...

ما الذي يبعث القلب من موته؟

ما الذي يحيي الأمل في قلب أثقلته الذنوب؟

ما الذي يجعل العاصي يعود، والمذنب يبكي، واليائس ينهض من جديد؟  
إنه الرجاء في الله... نعم، الرجاء الذي يملأ القلب نوراً، ويبعث في الروح حياة.

قال الله تعالى:

﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧]

وقال: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا﴾ [الكهف: ١١٠]

فاحذر أن تجعل الرجاء كسلًا، ولا تجعل الخوف يأساً...

الرجاء الصادق هو الذي يدفعك للعمل.

أما التمني الكاذب، فهو أن تعصي الله وتقول: "ربى غفور رحيم!" وأنت لا تصلي، ولا تندم، ولا تتوب!

قال ابن القيم: "الرجاء حادٍ يحدو القلوب إلى الله، ويحركها نحو رحمته، وهو أطيب ما في القلب."

أيها الأحبة... رجاءك بربك لا يخذلك، لكن لا يكن رجاؤك كرجاء الغافلين، بل  
اجعل رجاءك توبه، دمعةً، سجدةً، دعاءً، عملاً...

واعلم... أن ربك يفرح بتوبتك، ويقربك إذا اقتربت، ويأتيك هرولة إن أتيته  
تمشياً!

تأمل هذا الحديث العظيم:

قال ﷺ: «أنا عند ظن عبدي بي، فإن ظن بي خيراً فله، وإن ظن بي شراً فله»

(رواية البخاري ومسلم)

فليكن ظنك بالله حسناً، وتأكد أن الله لا يرد من رجاه، ولا يخيب من دعاه، ولا  
يطرد من عاد إليه باكيًا، منكسرًا، معذورًا.

قصدت بباب الرجاء والناس قد رقدوا وبث أشكوا إلى مولاي ما أجد  
فقلت يا أمي في كل نائبٍ ومن عليه لكشف الضر أعتمد  
أشكو إليك أموراً أنت تعلمها مالي على حملها صبر ولا جلد  
لقد مددت يدي بالذل مفتقرًا إليك يا خير من مدت اليه يدي  
فلا تردها يا رب خائبةً فبح جودك يروي بحر كل من يرد

جاء رجل إلى الحسن البصري، وقال: يا أبا سعيد، أنا رجل كثير الذنوب، وأخاف  
الموت!

فقال الحسن: "عش ما شئت، فإنه ميت، وأحب من شئت فإنه مفارقك، واعمل  
ما شئت فإنه مجزي به... لكن أعظم رجاءك برب كريم، لا يعجزه ذنبك، ولا يضره  
إسرافك، إنما يُريد منك صدق العودة."

حاسبت نفسي لم أجد لي صالحًا إلا رجاءي رحمة الرحمن  
وزنلت أعمالي فلم أجد في الأمر إلا خفة الميزان

اللهم إنا نرجوك رجاءً لا يخيب، ونخافك خوفاً لا ييأس، ونسألك أن تجمع لنا بين  
محبتك وخشيتك، ورجائك ورحمتك، واغفر لنا ما مضى، ووفقنا لما بقي.

اللهم اجعلنا من عبادك الراجين العائدين، ولا تجعلنا من الغافلين المعرضين،  
يا أرحم الراحمين.

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،  
والحمد لله رب العالمين.



## ”هل أحببت الله حقاً؟“ (٥٩)

الحمد لله المحبوب في قلوب أوليائه، الحليم بعباده، الودود لمن أطاعه، لا يخيب من أحبه، ولا يرد من أقبل عليه. والصلوة والسلام على من أحب ربه فوق كل محبوب، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة...

كلنا يقول: نحب الله.

❖ لكن السؤال الأهم... هل يحبك الله؟

❖ هل عملت لتكون محبوباً عندك؟

❖ هل أطعت نبيه؟

❖ هل جعلته أغلى من نفسك وولدك ومالك؟

قال الله تعالى في آية كاشفة فاضحة للمُدعين:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَإِنِّي عَوْنَى يُحِبِّكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]

فمن أراد محبة الله، فليصدق في الاتباع.

علامات المحبة الصادقة:

❖ هل إذا سمعت الآذان، تسارعت إلى الصلاة؟

❖ هل إذا أقبل رمضان، هب قلبك شوقاً؟

❖ هل إذا قرأت القرآن، شعرت أنه كلام محبوبك؟

❖ هل إذا ذكر الله، خشع قلبك؟

إن كانت هذه حالي... فهنيئاً لك، فقد وجدت أثراً للمحبة.

ذكر الإمام ابن القيم الجوزية عشرة أسباب تُثمر محبة الله في القلب، وهي:

❖ قراءة القرآن بالتدبر والفهم لمعانيه وما أريد به.

❖ التقرب إلى الله بالنواقل بعد أداء الفرائض.

❖ دوام ذكر الله على كل حال: باللسان، والقلب، والعمل، والحال.

❖ إيثار محاب الله على محاب النفس عند غلبة الهوى.

❖ التأمل في أسماء الله وصفاته، ومعرفتها ومطالعتها، فإن من عرف الله أحبه.

❖ مشاهدة نعم الله الظاهرة والباطنة، فإنها من أعظم دواعي المحبة.

❖ انكسار القلب بين يدي الله، والتذلل له، وهي حال لا يُعبر عنها إلا بالأثر.

❖ الخلوة بالله وقت النزول الإلهي في ثلث الليل، ومناجاته، وتلاوة كلامه، وختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

❖ مجالسة المحبين الصادقين، والانتفاع من ثمار كلامهم وأحوالهم.

❖ مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله تعالى.

جاء أحدهم إلى إبراهيم بن أدهم، وقال له:

يا أبا إسحاق، إني أعصي الله، وأريد أن أتوب، فدلني.

قال: إن أردت أن تعصي الله، فلا تأكل من رزقه.

قال: وكيف ذلك؟ ورزقه في كل مكان؟

قال: فكيف تعصيه وأنت تأكل من رزقه؟!

ثم قال: إذا أردت أن تعصيه، فلا تسكن أرضه!

قال: وأين أذهب؟!

قال: فكيف تعصيه على أرضه، وتحت سمائه، وتأكل من رزقه، ثم تدعى أنك تحبه؟!

فسكت الرجل، وبكي، وقال: تبُّ إلى الله، أحبك يا الله، وأخاف أن لا تحبني...

محبة الله ﷺ هي المحرك الحقيقى للطاعة، والعبودية لا تنعقد إلا بها؛ فمتنى انحلت المحبة، انحلت العبادة.

والعبادة تقوم على كمال المحبة مع كمال الذل والخضوع، فإذا تجردت المحبة من العبادة، صارت كجسد بلا روح.

ثمرات محبة الله :

أن تحلو الطاعة في قلبك، وتصبح الصلاة راحة، لا عبئاً.

أن يذكرك الله في الملأ الأعلى، كما في الحديث: "فَإِنْ ذَكَرْنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْنِي فِي مَلِءِ، ذَكَرْتَهُ فِي مَلِءٍ خَيْرٍ مِّنْهُمْ..." [متفق عليه].

أن يحبك أهل السماء والأرض، ويوضع لك القبول، كما قال ﷺ:

"عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

"إذا أحبَّ اللَّهُ عَبْدًا نادى جَبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جَبْرِيلُ، فَيُنادِي جَبْرِيلَ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبْهُوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ". [متفق عليه]"

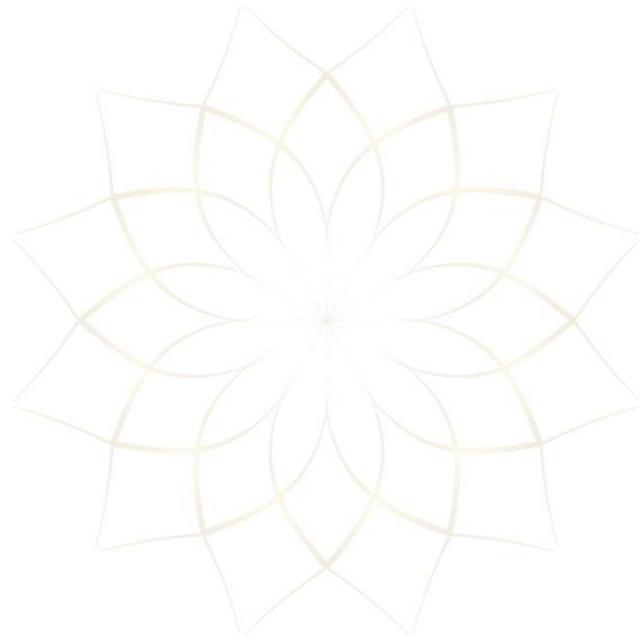
اللهم اجعلنا من الذين يحبونك بصدق، ويؤثرون رضاك على هوى نفوسهم.

اللهم ارزقنا حبك، وحب من يحبك، وحب عملٍ يقربنا إلى حبك.

اللهم اجعل حبك أحب إلينا من الماء البارد على الظماء، ومن أنفسنا وأموالنا  
وأهلينا.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.



## الصبر ضياء (٦٠)

الحمد لله الذي جعل الصبر مفتاحاً لكل خير، وسبيلاً للنجاة في الدنيا والآخرة، والصلوة والسلام على إمام الصابرين، وقدوة المتكلمين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة...

الصبر ليس حبس دمعة، ولا كبت أنين، الصبر هو إيمانُ بِأَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ.

الصبر هو أن تقف على باب الله... مكسوراً، لكنه باب لا يُرَد طارقوه.

قال الله تعالى: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ) [النحل: ١٢٧]

وقال النبي ﷺ:

«الظُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِللهِ تَمَلاً الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهُ وَالْحَمْدُ لِللهِ تَمَلاً - أوَ تَمَلاً - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ...» رواه مسلم (٢٢٣).

أنواع الصبر:

صبر على الطاعة: أن تصبر على القيام لصلاة الفجر، وعلى فعل الطاعات.

صبر عن المعصية: أن تكتفِّ يدك ولسانك ونظرك وجوارحك عن الحرام.

صبر على البلاء: وهذا أعظمها، أن تصاب فتقول: الحمد لله، إنا لله وإنا إليه راجعون.

الصبر في البلاء رفعة ودرجات:

قال رسول الله ﷺ:

"ما يُصِيبَ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصْبٍ وَلَا وَصْبٍ وَلَا هَمًّا وَلَا حَزِينَ، حَتَّى الشَّوْكَةَ يُشَاكِهَا، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ" (رواوه البخاري ومسلم)

فأيّ كرمٍ هذا من الله؟

بلاءٌ يُطْهِرُكَ، وَيُطْهِرُكَ، وَيَقْرَبُكَ مِنْهُ!

عروة بن الزبير كان من كبار التابعين.. فهو ابن الصحابي الجليل الزبير بن العوام.

أصيبت رجله بالآكلة، فجعلت عظامه تتآكل ويسقط عنها اللحم، فرأاه الأطباء..  
فقرروا قطع رجله حتى لا يمتد المرض إلى بقية جسده، فلما بدؤوا يقطعونها  
أغمي عليه.

قطعواها.. وألقوها جانبًا.. فبدأ نزيف الدم يشد عليه، فغلوا زيتًا ثم غمسوا  
عروق الرجل فيه حتى توقف الدم..

ثم لفوا على الرجل خرقة.. وانتظروا عند رأسه، فلما أفاق.. نظر إلى رجله  
المقطوعة ملقية في طست.. تسبح في دمائها.

فقال: إن الله يعلم أنني ما مشيت بك إلى معصية قط وأنا أعلم..

فبدأ الناس يدخلون عليه ويعزونه في رجله.. ويصبرونه على مصابه..  
فلما أكثروا عليه الكلام.. رفع بصره إلى السماء..

وقال: اللهم كان لي أطراف أربعة.. فأخذت طرفاً وأبقيت ثلاثة.. فلك الحمد إذ لم تأخذ ثلاثة وتترك واحداً.. اللهم ولئن ابتليت فلطالما عافيت، ولئن أخذت لطالما أبقيت.

وكان حوله أولاده السبعة.. يخدمونه.. ويسلونه.. فدخل أحدهم إلى أصطبغ الخيول لحاجة.. فمر وراء حصان عسيف فثار الحصان وضرب الغلام بحافره.. فأصابت الضربة أسفل بطنه.. فمات.. ففرز من حوله إليه.. وحملوه..

فلما غسل وকفن.. جاء أبوه يتکى على عكا زليصلي عليه.. فلما رأه قال: اللهم إنه كان لي بنون سبعة.. فأخذت واحداً وأبقيت ستة.. فلك الحمد إذ لم تأخذ ستة وتترك واحداً.. اللهم ولئن ابتليت فلطالما عافيت، ولئن أخذت لطالما أبقيت.. فلما قضى حاجته من دمشق رجع إلى المدينة... فبلغه أن بعض الناس قال: إنما أصابه هذا بذنب عظيم أحد ثه، فأنشد عروة في ذلك، والأبيات لمعن بن أبيس:

لعمرك ما أهويت كفي لريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي  
ولا قادني سمعي ولا بصرى لها ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي  
ولست بماش ما حييت لنكر من الأمر لا يمشي إلى مثله مثلني  
ولا مؤثر نفسي على ذي قرابة وأوثر ضيفي ما أقام على أهلي

وأعلم أني لم تصبني مصيبة من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي

[البداية والنهاية لابن كثير (١٠٣، ١٠٢ / ٩).]

الصابرون لهم أجرٌ لا يُقاس:

قال الله تعالى: (إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ) [الزمر: ١٠]

يا الله... أجر بغير حساب، لا يُعد ولا يُحِد.

صبراً جميلاً ما أقرب الفرجا من صدق الله في أمير رأى العجبا  
لا تحسِبَنَ الضيق دائمًا أبداً كم من محنٍ صارت نعماً إذا احتسبا

إلى كل قلب مكسور...

يا من يئن من البلاء، يا من تتقلب على فراش المرض، يا من ابتلي في ولد، أو زوج، أو رزق...

اعلم أن الله يراك، يسمع أذينك، ويعيد لك من الأجر ما لا يخطر على بالك،  
فلا ترك حبل الصبر، فإن الفرج قادم، ووعد الله حق.

قال ﷺ: "واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً" (رواه الترمذى)

اللهم اجعلنا من الصابرين، واجعل صبرنا لك وبك، ولا تحرمنا أجر الصبر ولا جمال  
الفرج، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## شاب نشا في طاعة الله (٦١)

الحمد لله الذي أكرم أهل الطاعات، وأظل عباده الصالحين بظلّه يوم لا ظلّ إلا  
ظلّه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

يا من تطمع في الجنة وتخشى حرّ النيران...

هل تأملت يوماً في حال الخلائق يوم القيمة؟

يوم تدنو الشمس من الرؤوس حتى تكون على قدر ميل، يوم يتصبب العرق،  
ويغرق الناس في عرقهم كُلّ بقدر عمله...

يوم عظيم الهول، شديد الكرب، ترتعد له القلوب، وتشيب له رؤوس الولدان...

وفي هذا اليوم المهيّب، هناك فئة من عباد الله، اصطفاهم ربهم، واختصهم  
بكرامة عظيمة... يجعلهم تحت ظلّ عرشه، حيث لا ظلّ إلا ظله!

من هؤلاء؟ قال نبيكم ﷺ: «سبعة يُظلمهم الله في ظله...»

وذكر منهم: «شاب نشا في عبادة الله».

نعم، شابٌ... في عزّ شبابه، في زمن القوة والشهوة والطموح، لكن قلبه متعلق  
بالله، جوارحه في طاعة الله، أوقاته في رضا الله، لم تفتنه الشهوات، ولم تغره  
الملهيات، ولم يضيع عمره في اللهو والضياع.

أيها الأحبة...

ما أعظم هذا الشاب! وما أكرمه عند الله!

سار في درب الاستقامة، ووقف أمام فتنة الشهوات بقلبٍ يخاف الله، ولسانٍ  
يلهج بذكر الله، وركبٍ ترکع لرب العالمين...

لم يضيع صلاته، ولم يهجر قرآنـه، ولم يسهر على المحرمات، بل عرف أن هذا  
العمر أمانة، وأن الشباب نعمة عظيمة يسأل عنها بين يدي الله ﷺ.

«لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يُسأل عن شبابه فيما أبلأه...» [رواه الترمذى في "ستته"]

فيا شباب الأمة...

ما أجمل أن تنشأ في طاعة الله، أن تربى على حبّ الصلاة، وطلب العلم،  
وحفظ القرآن، أن تختر الرفقة الصالحة بدل الصحابة الفاسدة، أن تكون ممن  
يُباھي الله بهم ملائكته ويُظلام في ظله!

انظروا إلى شباب الصحابة...

علي بن أبي طالب رض، نام في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة، وهو يعلم أن القتل  
مصيره!

أوسامة بن زيد رض، يقود جيشاً فيه أبو بكر وعمر، وعمره لم يتجاوز ١٧ عاماً!

جعفر الطيار، لما قطعت يداه في مؤته، ضمَّ الرأية إلى صدره حتى استشهد.

تاریخنا مليء بالشباب العظام، فهل نلحق بركبهم؟

❖ شبابُ في الماضي رفعوا راية الإسلام...

❖ وشبابُ اليوم، تفيض عيونهم من خشية الله...

❖ يجلسون في حلقة الذكر، ويحفظون القرآن، ويأمرون بالمعروف، وينهون  
عن المنكر...

وما زال في الأمة خير...

نعم، في زماننا هذا، نرى شباباً يملؤن المساجد، يقبلون على الله، يحفظون القرآن، ويدعون إلى الخير...

شباب ذلّوا سبل المعالي وما عرفوا سوى الإسلام دين  
إذا شهدوا الوغى كانوا حماة يدكون العاقل والحقون  
وإن جن المساء فلاتراهم من الإشراق إلا ساجدين  
شباب لم تحطمهم الليالي ولم يسلم إلى الخصم العرين  
وما عرفوا الأغاني مائعتات. ولكن العلا صيغة لحون  
ولم يتقدّموا بقسوة علم ولم يتقدّموا في الملحدين  
ولم يتتجّروا في كل أمر خطير كي يقال مثّقفون  
كذلك أخر الإسلام قومي شباباً مخلصاً حراً أمين  
وعلمه الكرامة كيف ثبني.

في أيها الشاب، يا من تقرأ هذا الكلام... أنت الأمل... أنت الجيل... أنت الحامل للدعوة... لا تفرّط في نعمة شبابك، فهي رأس مالك، وهي أغلى ما تملك!

واسمع لوصية الحبيب ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس...» أولها: «شبابك قبل هرسك». [رواه الحاكم في المستدرك (١/٣٠٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيفيين ولم يخرجاه. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: ٩٢١]

اللهم يا حي يا قيوم، يا من تهدي من تشاء إلى صراطك المستقيم...  
اجعل شبابنا في طاعتك، وثبتهم على دينك، واجعلهم ممن يُظلهم عرشك  
يوم لا ظل إلا ظلك. وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

## ”الصدق يهدي إلى الجنة“ (٦٢)

الحمد لله رب العالمين، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، وأصلى وأسلم على الصادق الوعد الأمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة...

كم من كلمة صدق رفعت صاحبها عند الله، وكم من موقف صدق كان سبباً في دخول الجنة، وكم من قلب صادق أنقذه الله من الضلال والريبة!

قال نبيكم ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة»

أمر الله المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين، فقال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (سورة التوبة: ١١٩).

وكان من دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (سورة الشعراء: ٨٤).

وجعلت مرتبة الصديقين بعد مرتبة النبوة، وذلك لعظم أمر الصدق، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۝ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (سورة النساء: ٦٩).

نعم... الجنة ليست بكثرة صلاة وصيام فقط، بل بصدق يسري في العروق، يفيض على اللسان، وتنشر به الجوارح.

تأملوا هذا الترتيب الرباني العظيم:

صدق → بر

بر → جنة

فالصدق ليس مجرد كلام... إنه سلوك، وثبات، وأمانة، ونقاء قلب.

روي أن غلاماً من الصالحين، خرج من بلدته إلى بغداد لطلب العلم، وأوصته أمه أن لا يكذب أبداً، وأعطيه أربعين ديناً.

وفي الطريق اعترضهم قطاع الطرق، وأخذوا ما مع الركاب، فلما وصلوا إلى الغلام قالوا له:

"أمعك شيء؟"

قال: نعم، أربعون ديناً تحت إبطي. فتعجبوا، وأخذوه إلى كبيرهم، فلما سأله:

"ما حملك على الصدق؟"

قال: أوصتنى أمي أن لا أكذب، فخشيت أن أعصيها.

فبكى كبيراللصوص، وقال: تخاف أن تعصي أمك، ولا تخاف أن أعصي ربي؟!

ثم تاب هو ومن معه. صدق غلام فهدى الله به أمة من قطاع الطرق...!

وقال ﷺ: «اضمنوا لي ستة من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أوتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم» (رواه أحمد في المسند: ٥/٣٢٣، وحسنه الألباني).

عن شداد بن الهاد: أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي فآمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك. فأوصى به النبي بعض أصحابه، فلما كانت غزوة غنم النبي سبباً لقسم، وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم لهم، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي. فأخذه، فجاء به إلى النبي، فقال: ما هذا؟

قال: "قَسْمَتُهُ لَكَ". قال: ما على هذا أَتَبْعَثُكَ، ولكنني أَتَبْعَثُكَ على أن أرمي إلى هنا - وأشار إلى حلقة بسهم - فأموت فأدخل الجنة. فقال: **"إِنَّ تَضْدِيقَ اللَّهِ يَضْدِيقُ قَلْبَكَ"**.

فليثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو، فأتى به النبي يُحْمَلُ قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي: "أَهُوَ هُوَ". قالوا: نعم. قال: **"صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَةٌ"**. ثم كفنه النبي في جبّة النبي، ثم قدمه فصلّى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: **"اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ"**

[رواه النسائي: «كتاب الجنائز»، باب الصلاة على الشهداء (١٩٥٣)، والبيهقي (٢٠٨٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧٥٦)، وانظر: ابن القيم «زاد المعاد» (٣٢٤/٣).]

### دروس من الصدق:

- ❖ يرفعك عند الله، ويكتب لك به "لسان صدق في الآخرين".
- ❖ يبارك لك في مالك، وفي زواجك، وفي بيتك وشرائك.
- ❖ يجعلك مطمئناً، مرتاح البال، ساكن الجوارح، نقى الضمير.
- ❖ يُثمر البر، والبر يُثمر الجنة.

عُود لسانك قول الصدق تحظ به إن اللسان لما عودت معتاد  
موكل بتقاضي ما سنت له فاختر لنفسك وانظر كيف ترتد

أما الكذب...

فهو طريق المنافقين، ومزالق الفاسدين، يفتك بالمرؤة، ويهاوي بصاحبها من قلوب الناس قبل أن يهاوي في جهنم - والعياذ بالله.

قال ﷺ: «وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا» [متفق عليه]

الصدق في كل شيء:

❖ في الحديث

❖ في المعاملة

❖ في المشاعر

❖ في النية

❖ في النصيحة

❖ في السر والعلن

إذا ما الماء أخطأه ثلاث فبعه ولو بكف من رماد.  
سلامة صدره والصدق منه وكتمان السرائر في الفؤاد

اللهم ارزقنا لساناً صادقاً، وقلباً نقياً، وعملاً متقبلاً

اللهم اجعلنا من الصادقين، واحشرنا مع الصديقين، وثبتنا على الصدق في  
القول والعمل، ولا تجعلنا من الذين يكذبون على أنفسهم، أو على الناس، أو على  
الدين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

## من آداب الاستئذان" (٦٣)

الحمد لله الذي جعل للأدب منزلة، وللحياء كرامة، وللبيوت حرمة، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، عليه تسلیماً كثيراً.

أيها الإخوة، أدب إلهي، وخلق رباني، جعله الله أساساً متيناً لدینه القويم، فإنما العظيم منهـج شامل للحياة؛ بل هو حياة للحياة، هذا الدين القيم هو دين الخلق الرفيع، فخير المؤمنين عند الله هم أهل الأخلاق العالية، يقول الرسول - عليه تسلیمـه -: (إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا).

[رواه الترمذـي في سننه وصححـه الألبـاني في السلسلـة الصـحيحة]

ومن الأخـلاقـ التي ربيـ علىـها إـسلامـ أهـلـهـ أدـبـ الاستـئـذـانـ، هـذاـ الأـدبـ الـذـي رـفعـ الأـسـرـةـ المـسـلـمـةـ إـلـىـ قـمـةـ النـقـاءـ وـالـطـهـارـةـ، وـالـعـفـةـ وـالـسـتـرـ النـظـيفـ، وـجـبـهـاـ ما يـحرـجـ أـفـرـادـهـاـ مـنـ مـفـاجـآـتـ كـشـفـ الـمـسـتـورـ، وـالـلـطـلـاعـ غـيرـ الـمـشـرـوـعـ.

يا من آمنتم بالله... لقد علمنا القرآن العظيم، أن دخول البيوت له آداب، وأن حرمة البيوت ليست كحرمة الطرقـاتـ، بل هي أعظم وأجلـ، قال الله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ

﴿أَهْلِهَا﴾ (النور: ٢٧)

فلـيسـ منـ الأـدبـ أـنـ تـطـرقـ الـبـابـ بـقـوـةـ، أـوـ تـفـتحـهـ دونـ اـسـتـئـذـانـ، أـوـ تـطـرقـ وـتـدـخـلـ دونـ أـنـ تـعـرـفـ بـنـفـسـكـ...

جاءـ رـجـلـ مـنـ بـنـيـ عـامـرـ إـلـىـ النـبـيـ ﷺ فـاستـئـذـنـ، فـقـالـ: أـأـلـجـ؟

فقال النبي ﷺ لخادمه:

«أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: قل السلام عليكم، أأدخل؟» [رواه أبو داود في

"السنن" (رقم الحديث: ٥١٧٦) ورواه أحمد في "المسند" (٤/١٣٦)]

هذا التعليم النبوي جاء ليهذب النفوس، ويؤسس لاحترام الخصوصيات،  
ويغرس الحياة في القلوب.

تأملوا هذا الأدب الراقي:

❖ لا تقف أمام الباب مباشرة

❖ لا تطرق بأكثر من ثلاث

عن أبي موسى الأشعري رض قال: قال رسول الله ﷺ: "الاستئذان ثلاثة، فإن أذن لك وإنما لا فارجع" [صحيف البخاري برقم (٢٠٦٢)، وصحيف مسلم برقم (٢١٥٤)].

❖ لا تقل "أنا"... عرف نفسك

❖ استأذن عند الدخول، واستأذن عند الانصراف

حتى مع أمك، أختك، زوجتك... لا تطرق الباب فجأة، ولا تدخل بدون إذن، فإن في ذلك غضباً للبصر، وصيانته للأعراض، وإجلالاً للحياة.

ويحرم نظر الرجل في بيت غيره إلا بإذنه، روى البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد رض قال: أطلع رجلاً من جُحرٍ في حجرة النبي ﷺ، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ مدرسي يحكي به رأسه، فقال: "لَوْأَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْتَظُنِي لَطَعْنَتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الاستئذان من أجل البصر" [صحيف البخاري برقم (٥٩٢٤)، وصحيف مسلم (٢١٥٦)].

وعن أبي هريرة رض أن النبي صل قال: "لَوْأَنَّ امْرًا أَطْلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَحَدَّفَتْهُ بِحَصَاءٍ، فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُنَاحٌ: "فَلَا دِيَةَ وَلَا قِصَاصٌ"

[صحيف البخاري برقم (٦٩٠٢)، وصحيف مسلم برقم (٢١٥٨).] وفي رواية للنسائي برقم (٤٨٦٠)].

أي سعادة يشعر بها قلب مؤمن، يلتزم أمر الله، حتى في الاستئذان والرجوع!

من مظاهر غياب الأدب اليوم:

❖ فتح أبواب الغرف دون استئذان.

❖ إرسال رسائل في أوقات محرجة.

❖ اقتحام خصوصيات الآخرين باسم "القرابة".

❖ الدخول للبيوت في غير الأوقات المناسبة، دون سابق إنذار.

فلنحيي سنتة نبوية عظيمة، نهذب بها أنفسنا وأبناءنا ومجتمعاتنا.

اللهم ارزقنا الحياة، وحملنا بأدب الإسلام، اللهم اجعلنا من يحفظون  
أبصارهم، ويغضون طرفهم، ويعظمون حرمات المؤمنين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

## السُّوَاقُ وَخِصَالُ الْفِطْرَةِ (٦٤)

الحمد لله حمداً يليق بجلاله، وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي أكرمنا بدين الطهارة والجمال، وأرسل إلينا نبياً نظيفاً طيباً، يحب الطيب، ويحيث على الطيب، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أتحب أن تلقى الله وهو عنك راض؟

أطمع أن يكون فمك طاهراً، ولسانك ذاكراً، وقلبك منيراً؟

إذاً، تمسك بسنة من سُنن المصطفى ﷺ طالما واظب عليها، وأوصى بها، وأحبها.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«لولا أن أشقي على أمتي، لأمرتهم بالسوالك عند كل صلاة» (البخاري: ٨٨٧، مسلم: ٢٥٢).

وهل تعلم ما هو السوالك؟ هو عودٌ صغير، ولكن أثره كبير... يطهر الفم، ويرضي رب، ويصلح الجسد، ويجمل الهيئة.

قال رسول الله ﷺ: «السوالك مطهرة للفم، مرضاة للرب» (النسائي: ٥، صحيح الألباني).

السُّوَالُكُ مَطَهَّرٌ لِلأَسْنَانِ وَسُنْنَةُ جَاءَتْ عَنِ الْعَدْنَانِ  
قَدْ كَانَ مَحْبُوبًا لِدِي الْمُخْتَارِ فِي كُلِّ حَالٍ وَمَعَ الْأَسْفَارِ  
فِي الْفَجْرِ يُحِيِّي سُنْنَةَ الْأَبْرَارِ وَيُزِيلُ مَا قَدْ غَلَّ فِي الْأَسْحَارِ  
فِي مَنْ تَبْحَثُ عَنْ رِضَا اللَّهِ السُّوَالُكُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِهِ.

"دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك، وأنا مسندة رسول الله ﷺ إلى صدري، فرأيته ينظر إليه، فعلمت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فناولته، فاستن به أحسن ما رأيته استن، فما عدا أن فرغ من السواك حتى رفع يده أو إصبعه ثم قال: (اللهم في الرفيق الأعلى)... حتى قبض" [رواه البخاري ومسلم].

تأمل! آخر ما فعله رسول الله ﷺ قبل موته أن استاك بالسواك، لتكون سُنة السواك آخر عهده بالدنيا، فما أعظم هذا التعليم وما أبلغه!  
فليحرص كل مسلم على هذه السُّنة المباركة التي فيها طهارة للفم، ورضا  
للرب، واتباع للنبي ﷺ.

♦ وهل السواك وحده؟!

بل هناك عشر خصال، سماها النبي ﷺ:

«عشر من الفطرة...» وذكر منها: **السواك**، **قص الشارب**، **إعفاء اللحية**، **وتقليم الأظفار**،  
**ونتف الإبط**، **وحلق العانة**، **وغسل البراجم**، **والاستنشاق**، **وانتقاد الماء** (رواه مسلم: ٢٦١).

إنها خصال النقاء... إنها مفاتيح الطهارة...

من حافظ عليها، عاش طاهراً، ومات طاهراً، وبُعث يوم القيمة طاهراً.

♦ يا عبد الله... أتدري لماذا سماها النبي ﷺ: "الفطرة"؟

لأنها سُنة الأنبياء، وصفة العقلاء، وزينة الأتقياء.

• **قص الشارب وإعفاء اللحية**: هي بُهْةٌ وسُنة، مخالفه للمشركين، واتباع  
للمصطفى الأمين ﷺ.

• **تقليم الأظفار**: طهارة، ونظافة، وبُعد عن التشبه بالسباع.

- نف الإبط وحلق العانة: حماية من الأذى والروائح الكريهة، وراحة للجسد.
- غسل البراجم: نظافة المفاصل وما بينها، فلا تترك وسخا ينفر الناس.
- الاستنشاق وانتقاد الماء: طهارة ظاهر، وتمام عبادة، وصحة للقلب والبدن.

فيما عبد الله...

الدين الذي أمرك بتطهير الفم بالسوالك، هو نفسه الذي أمرك بتطهير القلب من الكِبْرِ، والعين من الحرام، واللسان من الغيبة.

#### ♦ رسالة للقلب

يا عبد الله...

الدين لا يهتم بالقلوب فقط، بل يهتم بالظاهر، والنظافة، والهيئة.

ديننا دين الجمال، والنظافة، والرقى...

دين يعلمك كيف تنظف فمك، فكيف لا ينظف قلبك؟

دين يحثك على العطر، والوضوء، والتتسوك...

كيف باللسان يكتب، أو يغتاب، أو يؤذى؟!

اللهم اجعلنا من المتطهرين، المتنظفين، المحبوبين في الأرض والسماء،

اللهم اجعلنا من يحبون سُنة نبيك، ويحيونها في بيوتهم، وفي حياتهم، وفي قبورهم.

وصل اللهم على نبيك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

## الشِّعْرَةُ الْعَظِيمَةُ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ (٦٥)

الحمد لله الذي رفع من شأن من نصر دينه، ورضي عن من نادى بالحق وجاحد في سبيله، الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد ﷺ، أمة تأمر بالخير، وتنهى عن الشر، وتدعوا إلى الله على بصيرة.

أما بعد، أيها الأحبة في الله...

أين نحن من شِعْرَةِ عَظِيمَةٍ، إن قَامَتْ فِي النَّاسِ عَلَى الْبَرَكَةِ، وَإِنْ غَابَتْ سَادَتْ  
الظُّلْمَةَ وَالوَحْشَةَ؟

أين نحن من الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؟

شِعْرَةُ عَظِيمَةٌ لَا تُبْقِي فَتْنَةً وَلَا فَسَادًا إِنْ هِيَ أُقْيَمتْ، وَلَا تُبْقِي سَتَّرًا وَلَا أَمْنًا إِنْ  
هِيَ تُرْكَتْ.

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ...﴾ [آل عمران: ١١٠].

فَخِيرِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَيْسَتْ فِي الدَّمَاءِ وَلَا الْأَنْسَابِ، بَلْ فِي هَذَا النُّورِ:

أَنَّهَا تَدْلِي عَلَى الْخَيْرِ، وَتَنْهَى عَنِ الشَّرِّ، وَتُحَبُّ أَنْ يَهْتَدِي النَّاسُ.

وقف النبي ﷺ يوماً، ورفع صوته بالقسم، فقال:

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لِيُوْشَكَنَّ اللَّهُ أَنْ  
يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِّنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ» (رواه الترمذى، وصححه الألبانى).

مجتمعنا كالسفينة يوشك أن يغرق بأيدي المفسدين لو لا ما يقوم به المصلحون، فإن أعرض المصلحون عن دورهم هلكوا مع المفسدين؛ لأنهم لم يقوموا بدورهم، ففي الحديث الصحيح عن النعمان بن بشير رض عن النبي ص قال: "مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلىها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبي خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً"؛ رواه البخاري والترمذى رض وفي الحديث الصحيح عن زينب بنت جحش رض أن النبي ص دخل عليها فزعًا يقول: **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يُلْفِي الْعَرَبَ مِنْ شَرِّ قَدْ أَقْرَبَ**، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بين أصبعيه الإبهام والتي تليها، فقلت: يا رسول الله أنهلك وفيينا الصالحون؟ قال: **نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ**؛ رواه البخاري ومسلم.

فيا عبد الله، هل تدرك أن تركك للنصححة قد يغلق به باب السماء؟

هل ترضى أن ترى المنكر ولا تنكره؟!

هل يليق بالمؤمن أن يصمت حين يُجاهر الله بالمعصية أمام عينيه؟!

♦ إياك أن تقول: لست أهلاً!

لعلك تقول: "أنا لست من الصالحين، كيف أنهى عن المنكر وأنا مُذنب؟!"

فنقول لك: بل ابدأ بنفسك، وأنهها، وأنه غيرك...

قال تعالى: ﴿أَتَأْمِرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسُونَ أَنفُسَكُم﴾ [البقرة: ٤٤]

ولم يقل: لا تأمروا الناس ما لم تصلحوا أنفسكم!

بل قال: تنسون أنفسكم، أي: يجب أن تأمر وتنهى، وتصلح نفسك في الوقت نفسه. بلغ، ولو كلمة لست مطالباً أن تكون فقيهاً، أو عالماً، بل إن النبي ﷺ قال:

«بلغوا عنِي ولو آية» [رواه البخاري في صحيحه]

فلو رأيت من لا يصلي، فقل له برفق: «يا أخي، لا خير في دنيا بلا صلاة»، وإن رأيت من يرفع صوته بالأغانى، فقل له: «اجعلها تذكرة وقرآنًا، لا لهواً ومعصية».

كلمة بسيطة، لعلها تُنقذ قلباً، وتُغير حياة.

رفقاً أيها الناصح:

يا من تأمر وتنهى... تذكّر أن القلوب مريضة، ضعيفة، عطشى، فلا تكسرها بالشدة، بل بلغها برحمه ورفق، فإن النفوس إذا أحببت المصلح، قبلت كلمته، ولو كانت مُرّة.

عندما صعد معاوية المنبر - وكان قد حبس العطاء - فقام أبو مسلم وقال له: لم حبس العطاء يا معاوية؟ إنه ليس من كدك ولا من كد أبيك، ولا كد أمك حتى تحبس العطاء، فغضب معاوية غضباً شديداً، ونزل عن المنبر، وقال للناس مكانكم، وغاب عن أعينهم ساعة ثم عاد إليهم فقال: إن أبا مسلم كلمني بكلام أغضبني، وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: الغضب من الشيطان، والشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليغتسل وإنني دخلت فاغتسلت وصدق أبو مسلم: إنه ليس من كدي ولا كد أبي، فهلموا إلى أعطياتكم.

[مقامات العلماء بين يدي الخلفاء والأمراء ص ٣٠٧ أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية ص ٣٠٧].

♦ وأنتِ أيتها المؤمنة... كوني داعية بين أخواتك، في السوق، أو في الجامعة، أو حتى في العائلة، فكلمة منك قد تُرجع فتاة إلى حجابها، أو تحيي قلباً غافلاً.

♦ لا تكن شيطاناً أخرس قيل للحسن البصري: من الشيطان الأخرس؟

قال: "الذى يرى المنكر ولا يُنكره". فالساكت عن المنكر شيطان، ولكن بلا قرني،  
بل بثوب صمتٍ قاتل!

قَمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا تَخْفِ فَ إِنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ مِنْ وَقَفَ  
وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاغْتَنِمْ أَجْرًا إِذَا غَيْرُكَ احْرَفَ  
كَنْ كَالضَّيْاءِ إِذَا أَضَاءَ دَرَبَ الْحِيَارَى وَانْكَشَفَ  
فَالْخَيْرُ فِي قَوْمٍ إِذَا سَكَتُوا عَنِ الشَّرِّ رَأَخْطَفَ

اللهم اجعلنا من الدعاة إليك، الناصحين لعبادك،

اللهم لا تجعلنا من الخاذلين لشرعك، ولا من الساكتين عن باطلك،

اللهم اجعلنا هداًًا مهتدين، لا ضالين ولا مضلين،

اللهم صلّ وسلم وبارك على نبيك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

## صلة الرحم (٦٦)

الحمد لله الذي أمر بصلة الأرحام، ووعد الواصلين بالبركات والخيرات على الدوام، وأشهد أن لا إله إلا الله الكريم العلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، نبي الرحمة والسلام، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام.

أما بعد أيها الأحبة...

ما أثقل القطعة على القلب، وما أطيب الوصل على النفس!  
كم من أم تشتاق لابنها، وحال ينتظر زيارة ابن أخته، وجدة تدعوه من قلبها أن ترى أحفادها...

وما بين الانشغال والأنانية، ضاعت صلة الرحم!

أول وصية بعد التوحيد! تأملوا كيف قرن الله صلة الرحم بعبادته، فقال:

﴿وَإِذْ أَخْذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، وَذِي

القربى...﴾ [البقرة: ٨٣]

إنها وصية ربانية، وليس عادة اجتماعية، ولا تبادل رسائل في الأعياد فقط، بل عبادة عظيمة، عليها تُبسط الأرزاق، وتُمد الأعمار، ويُرضى عن العبد.

قال ﷺ: «من سره أن يُبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه» (رواية البخاري ومسلم)

أحد الإخوة الكرام يقول: اتصلت بي أختي وقالت: أنا مضطربة لخمسة آلاف ليرة.

أقسم بالله لا يملك إلا خمسة آلاف ليرة، وعليه أعباء كثيرة جداً، دخل في صراع.

قال لها: بعد ساعة أعطيك الجواب، فكر، جمع، طرح، قسم، مضطرك للخمسة آلاف جداً، وأخته غاليبة عليه وطلبت خمسة آلاف لأمر قاهر، بعد الصراع الذي دخل فيه انتصر على نفسه واتصل بها وسلمها الخمسة آلاف ليرة.

قال: نزلت إلى المحل، جاءه إنسان من بلد عربي، هو عمله بسوق الغذائيات، قال له: عندك قمر الدين؟ قال له: لا والله، قال له: دلني أين يوجد قمر الدين؟ اتصل بمعمل، قال له: هناك شخص يريده قمر الدين سأبعثه لك، قال لي: مساءً بعث لي ظرف فيه عشرة آلاف ليرة.

أي يبدو أن الشخص الذي أرسلته له قد اشتري كمية كبيرة، فأحب البائع أن يكرم هذا الذي ساق له هذا الإنسان، قال لي: مساء كانوا الخمسة آلاف معى، وخائف عليهم، وقد صاروا عشرة.

أبداً، حينما تصل رحمك انتظر من الله كرماً، الإكرام المادي.

رحمٌ تتكلم يوم القيمة!

قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَامَتِ الرَّحْمُ فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ». قال الله: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بل، قال: فهو لك» (رواه البخاري ومسلم)

فهل يرضى العاقل أن يكون ممن يقطعهم الله لأنهم قطعوا أرحامهم؟!

أليست هذه رسالة لك؟

قال النبي ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ» (رواه البخاري ومسلم) أي: قاطع رحم.

كلمات تهز القلب... ألا تكفيك الجنة دافعاً للوصول؟!

يا قاطع الأرحام في كل الدنيا = ستجده في كأس الحياة شراب دين  
القطيع تر مضمون الوفا = ويريك الأطفال والأشباب  
لا تركوا الأحقاد تملاً صدرنا = فيشيب منها القلب وهو شباب  
ليس الواصل من ينتظر المعروف قال النبي ﷺ:

«ليس الواصل بالكاف، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها» (رواية البخاري)

قد تُجافي، وتُنسى، ويُغلق في وجهك الباب... لكن الله يراك، ويُثيبك، ويمد  
في أجلك، ويبارك في رزقك... لا تؤجل... فالموت لا يؤجل

كم من إنسانٍ دفن قريباً، وقد قال في نفسه: "سأزوره قريباً"، لكن القبر سبقه،  
ولم يبق إلا ندم في القلب، ودموعة على الجبين!

فلا تنتظِر... اتصل الآن، أرسل رسالة، زر عَمّك، قبل رأس والدتك، صل رحمك...  
صلة الرحم ليست مالاً فقط

قال الإمام النووي - رحمه الله -:

"صلة الرحم تكون بالمال، والخدمة، والزيارة، والكلام، والابتسامة..." (شرح مسلم ٢٠١/٢)

ولو برسالة، أو سلام، أو دعاء في ظهر الغيب، أو كلمة: "اشتقت إليكم"، فكلها  
من الصلة.

اللهم اجعلنا من الواصليين، لا من القاطعين، اللهم بارك لنا في أعمارنا  
وأرزقنا، وارزقنا قلوبًا رحيمة، وألسنةً ذاكرة، ونفوسًا واصلة،

اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،  
والحمد لله رب العالمين.

## الأمير الشهيد الشاعر عبد الله بن رواحة – ﷺ (٦٧)

فائدُ، شاعِرُ، شهيدُ، وعابدُ...

الحمد لله الذي رفع أصحاب رسول الله ﷺ، وأكرم الشهداء بالجنة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي بعث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة في الله،

تأملوا معي قصة عبد الله بن رواحة ﷺ... ذلك الأمير الذي جمع بين عبق الشعر وجهاد القتال، بين زهده وورعه، وبين صدقه وعدله.

### ■ ابن رواحة.. صوت الحق وشاعر الإسلام

هو من الصحابة الكرام، خال النعمان بن بشير، قد شهد العقبة وبدر، واستخلف في المدينة، وُعرف بخطابه الذي يقشعر له البدن، وبشعره الذي يصدق بنصرة الدين.

عندما أنزل الله قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، كان ابن رواحة من بين النبيين لقول الله تعالى:

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

شاعر لا يخشى في الله لومة لائم، يدافع عن الحق بلسان صادق وحماسة مقدسة.

صوت العدالة في وجه الظلم:

في يوم فتح مكة، وقف بين يدي النبي ﷺ يردد:

خَلُوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ - الْيَوْمَ نُضْرِبُكُمْ عَلَىٰ تَنْزِيلِهِ  
ضَرَبًا يُزِيلُ الْهَمَّ عَنْ مَقِيلِهِ - وَيُذَهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ  
فَمَا أَجْمَلَ هَذَا الصَّوْتُ الصَّادِقُ، وَهَذِهِ الْقُلُوبُ النَّقِيَّةُ الَّتِي تُلْهِبُ حُمُّى الْإِسْلَامِ!

حين استشهد زيد وجعفر، تردد عبد الله، ثم خاطب نفسه قائلاً:

أَقْسَى مُتْ يَانَةٍ سُلْتَنَةٍ طَائِةً أَوْ لِتَكْرَهْنَاهُ  
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسَ وَشَدَّوْا الرَّنَةَ مَا لَيْ أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ؟  
ثُمَّ اندفع في ساحات القتال شهيداً كريماً...

شهيد بقي في ذاكرة الأمة مثلاً للبطولة والتضحية.

العبد الزاهد الورع:

عن أبي الدرداء ﷺ قال:

"ما في القوم أحد صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة في حر النهار".

كيف لا؟ وهو الذي حرص على طاعة الله واتباع سنة نبيه في كل حال.

صدق العدالة ونبيل الخلق:

أرسله النبي ﷺ ليفسد تم رحيم، فرُشح له اليهود رشوة، لكنه رفضها رفضاً  
قاطعاً، وقال لهم:

"والله إنكم من أبغض خلق الله إليّ، والرسوة سُحت".

فكيف لقائد بهذا الطهر أن يعطي إلا أعظم الثواب؟

وفاة الأمير الشهيد:

في معركة مؤتة، وهو يقاتل بسيفه، ينقل الراية بعد زيد وجعفر، حتى قُتل،  
واستشهد عليه السلام، فبكى النبي ﷺ وقال:

«أخذ الراية زيد فأصيّب، ثم أخذها جعفر فأصيّب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة  
فأصيّب» (رواه البخاري)

أيها الأحبة،

هذا هو عبد الله بن رواحة... الأمير الشهيد، الشاعر، العابد، العالم، القائد...  
من أروع صور التوازن بين العلم والعمل، بين العبادة والجهاد، بين الشعر  
والنصر.

نسأل الله أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى، وأن يجعلنا من الذين يستمعون  
القول فيتبعون أحسنه.

اللهم صلّ وسلام وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،  
والحمد لله رب العالمين.

## بر الوالدين (٦٨)

الحمد لله الذي أمرنا ببر الوالدين، وجعل ذلك من أعظم القربات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، خير البرية، الذي دلّنا على ما يصلاح ديننا ودنيانا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة في الله،

تأملوا معي عظمة هذا الحق، حق الوالدين، الذي كرمه الله في كتابه العزيز، وأمرنا بالإحسان إليهما، وبرهما، ورعايتهما، وهو بعد حق الله، قال الله تعالى:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦]

ألا تستحق هذه النفوس الطيبة التي ربّتنا، واحتملت تعينا، وسهرت على راحتنا، كل خير؟!

ومهما بذلنا فلن نوفيهما حقهما، لكن بربنا بهما، وحسن أدائنا لهما، هو مفتاح لرضا الله ورضاه.

بر في كل الأحوال حتى وإن كان أحدهما غير مؤمن، يبقى البر مطلوبًا، يقول الله تعالى:

﴿فَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

فلا يقطعك عتابهما، ولا تخذل ودهما، ولا تتركهما في الوحيدة، بل كن لهما عوناً وسدناً.

### ■ حذار من الغضب والعتاب

قال الله تعالى:

﴿فَلَا تَقُلْ لَّهُمَا أُفَّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

احذر أن تُظهر في وجههما سوءً، أو تضجراً من طلباتهما، فكم من بر قد بُتر بسبب كلمة "أف"!

بر باللسان والقلب:

ليس البر فقط بالمال والعطاء، بل بالكلام الطيب، والدعاء المستمر، والاحترام الدائم، والحرص على رضاهم، قال رسول الله ﷺ:

«بِرُ الوالِدِينَ» من أحب الأعمال إلى الله بعد الصلاة على وقتها.

فهل جعلنا بر الوالدين في حياتنا أسمى أهدافنا؟!

■ بُر يطيل العمر ويبارك الرزق

قال ﷺ: «لَا يُزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبَرُّ، وَلَا يُرِدُ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ» (رواه الترمذى).

فكيف نفرط في هذا البر الذي يبارك أعمارنا ويزيد أرزاقنا؟!

■ ختاماً، لنفتح قلوبنا لهذا الحق العظيم

تذكروا أن بر الوالدين طريق مفتوح إلى رحمة الله، وجنة واسعة، وسعادة دائمة.

فلا تتركوا بُرًا يطلبـه الوالدان، ولا دعاءً يُرفع من قلبهما، ولا فرصةً لترضيهما.

كان أبو حنيفة رض تعالى بارًا بوالديه، وكان يدعـولـهما مع شيخـه حـمـادـ، وكان يتصدق كل شهر بعشرين ديناراً عن والديـه.

وقال محمد بن بشير الأسلمي: لم يكن أحد بالكوفة أبًّا لأمه من منصور بن المعتمر، وأبي حنيفة، وكان منصور يفلي رأس أمه، ويقول محمد بن المنذر: بات أخي عمر يصلّي، ويت أغمر رجل أمي، وما أحب أن لي ليلتي بليلته.

وعن رفاعة بن إيس قال:رأيت الحارث العكلي في جنازة أمه يبكي، فقيل له: تبكي؟! قال: ولم لا أبكي، وقد أغلق عنّي باب من أبواب الجنة؟!

عبد الله:

لَمْكَ حَقْ لَوْ عَلِمْتَ كَثِيرُ، كَثِيرُكَ يَا هَذَا الَّذِي هِيَ  
فَكَمْ لَيْأَةٌ بَاتَتْ بِثُقلِكَ تَشْتَكِي، لَهَا مِنْ جَوَاهِرَ أَنَّهُ وَزَفِيرُ  
وَفِي الْوَضْعِ لَوْ تَذَرِي عَلَيْهَا مَشَقَّهُ، فَمِنْ غَصَّصٍ مِنْهَا الْفُؤُادُ يَطِيرُ  
وَكَمْ غَسَّلْتَ عَنْكَ الْأَذَى بِيَمِينِيَّهَا، وَمَا حِجْرُهَا إِلَّا لَدِيْكَ سَرِيرُ  
وَتَفَدِيْكَ مِمَّا تَشْتَكِيهِ بِنَفْسِهَا، وَمِنْ ثَذِيْهَا شَرْبُ لَدِيْكَ نَمِيرُ  
وَكَمْ مَرَّةٌ جَاءَتْ وَأَعْطَثَكَ قُوَّتَهَا، حَنَانًا وَإِشْفَاقًا وَأَنْتَ صَغِيرُ  
فَاهِ لِدِيْ عَثْلٍ وَيَتَّبِعُ الْهَوَى، وَاهِ لَعْمَى الْقَلْبِ وَهُوَ وَبَصِيرُ  
فَدُونَكَ فَارْغَبْ فِي عَمِيمِ دُعائِهَا، فَأَنْتَ لِمَا تَذَعُو إِلَيْهِ فَقِيرُ

اللهم اجعلنا من البارين بوالدينا، وارزقنا برهما في حياتهم وبعد وفاتهم،  
وارحمهم برحمتك الواسعة، واجمعنا بهم في الفردوس الأعلى بغير حساب.

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

## خُبِيبُ بْنُ عَدَىٰ - (٦٩)

الأنصاري الشهيد.. بائع الدنيا لله

الحمد لله الكبير المتعال، الذي اصطفى من عباده رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وجعل لهم الذكر الحسن في الأولين والآخرين، والصلوة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يا أحبة الإيمان..

هل سمعتم عن رجل وقف في ساحة الموت يبتسم؟

عن أسيير صلبوه، ليقطع إرباً إرباً، وهو يقول:

"اللهم أحصهم عدداً، واقتلوهم بددأ، ولا تُبقي منهم أحداً!"

ذلكم هو خُبِيبُ بْنُ عَدَىٰ - (٦٩) - بطلٌ من أبطال الإسلام، وحبيبٌ من أحباب

محمد ﷺ.

### ◆ من المدينة إلى الفداء

هو خُبِيبُ بْنُ عَدَىٰ الأنصاري، من أهل المدينة، من الذين بَايَعُوا رسول الله ﷺ على النصرة، وبذل النفوس، شهد غزوة أحد، وكان من خيرة أصحابه.

أرسله النبي ﷺ مع عشرة من الصحابة في سرية عسكرية، فعلمت بهم قبيلة "هذيل"، فخرجت لهم بمائة رايم، حتى حاصروا الصحابة.

قالوا لهم: "نمنحكم الأمان، فانزلوا!"

فقال عاصم بن ثابت، أمير السرية:

"أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عننا نبيك!"

فقاتلوا حتى قُتل عاصم ومن معه، وأُسر خبيب - ﷺ - مع زيد بن الدثنة.

◆ أسرٌ.. وكرامة!

بِعْ خَبِيب لَلَّالْ حَارِث، وَكَانَ خَبِيب قَدْ قَتَلَ الْحَارِث بْنَ عَامِر فِي بَدْر، فَحُبْسُوهُ لِيُقْتَلُوهُ ثَأْرًا.

لَكِنَّ الْعَجِيب أَنَّهُ صَارَ يُضْرِبُ بِهِ الْمَثَل فِي الْخَيْر، تَقُولُ امْرَأَةٌ مِّنْ كَانَتْ تَحْتَ جَزِّهِ:  
"مَا رَأَيْتَ أَسِيرًا خَيْرًا مِّنْ خَبِيبَ، لَقَدْ رَأَيْتَهُ يَأْكُلُ قَطْفًا مِّنْ عَنْبَ، وَإِنَّهُ مَوْثِقٌ  
بِالْحَدِيدِ، وَمَا فِي مَكَّةَ عَنْبَ!"

إِنَّهَا كَرَامَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ.

◆ الصَّلَاةُ الْأَخِيرَة.. وَالشَّهَادَةُ الْعَظِيمَةُ

يَوْمُ أَخْرَجُوهُ لِلْقَتْلِ، طَلَبُوا أَنْ يَصْلِي رَكْعَتَيْنِ، فَصَلَّى.. وَأَطَالَ، ثُمَّ قَالَ:

"لَوْلَا أَنْ تَظْنُنَا أَنِّي أَطَلْتُ جَزْعًا، لَزَدْتَ!"

ثُمَّ أَنْشَدَ مِنْ قَلْبِ مُؤْمِنٍ ثَابِتَ:

فَلَسْتُ أَبْالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرُعِي  
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلَوِ مَمْزُعٍ  
ثُمَّ قُتُلَ - ﷺ - شَهِيدًا، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ صَلَاةَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ القَتْلِ.

◆ حِمَايَةُ السَّمَاوَاتِ

أَمَا عَاصِمُ بْنُ ثَابِتَ، الَّذِي رَفَضَ النَّزُولَ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ، فَقَدْ أَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْ  
جَسْدِهِ شَيْئًا لِيُعْرَفُوهُ، لَأَنَّهُ قُتِلَ عَظِيمًا مِّنْ عَظَمَائِهِمْ.

فماذا حدث؟

أرسل الله له سرّاً من الدّبّر (الزنابير) كالسحابة، تمنع أحداً أن يقترب منه!

رأيتم كيف يكرم الله أولياءه؟

رأيتم كيف تكون العاقبة للمتقين؟

يا أيها الأحبة، هذا هو خبيب ﷺ.. سُطِّر اسمه في صفحات الشهادة، لا لأنّه عاش طويلاً، ولكن لأنّه مات لله، فخلّدته الله.

### دروس وعبر من حياة خبيب

#### ١- الصبر والثبات على الإيمان:

على الرغم من الأسر والتعذيب والقتل، لم يتزعزع إيمان خبيب بن عدي، بل أظهر قوة وثباتاً قل نظيرهما، وصل إلى ركعتين قبل استشهاده، وهو ما جعله أول من سن هذه السنة لل المسلمين الذين يُقتلون صبراً.

#### ٢- أهمية اللجوء إلى الله في الشدائـد:

لم ينس خبيب بن عدي ربه في محنته، بل لجأ إليه بالدعاء، وطلب من المشركين أن يمهلوه ليصل إلى ركعتين، وهذا يدل على مدى ارتباطه بالله تعالى في كل الأحوال.

#### ٣- الوفاء بالعهد:

حتى مع الأعداء، أظهر خبيب بن عدي الوفاء بالعهد الذي قطعه على نفسه، حين استأذن في أن يستحدي بموسى عند امرأة من بنى الحارث، ولم يتعرض لصبيها بالسوء، وهذا يدل على أخلاقه العالية ووفائه.

#### ٤- التضحية في سبيل الله:

كان خبيب بن عدي مستعداً للتضحية بنفسه في سبيل الله، ولم يتردد في ذلك لحظة، وهذا يمثل قمة الإخلاص والتفاني في الدين.

#### ٥- مكانة الشهداء عند الله:

استشهد خبيب بن عدي في سبيل الله، ونال مكانة عالية عند الله، حيث دفنته الملائكة، وهذا يدل على فضل الشهادة في سبيل الله.

#### ٦- أثر الدعوة إلى الله:

كانت قصة خبيب بن عدي سبباً في إسلام سعيد بن عامر الجمحي، الذي تأثر ب موقفه وثباته، وهذا يدل على أثر القصص والمواقف في الدعوة إلى الله.

#### ٧- أهمية الصلاة عند الشدائـد:

صلاة خبيب بن عدي قبل استشهاده، تعد درساً في أهمية الصلاة في أوقات الشدة، وكيف أنها تمنح المسلم القوة والسكينة.

**الخلاصة:** تعتبر قصة خبيب بن عدي مدرسة متكاملة في الإيمان والصبر والتضحية، وتزخر بالعديد من الدروس وال عبر التي يجب على المسلم استلهامها والاقتداء بها في حياته.

فهلا تعلمنا من خبيب:

• أن نموت لله؟

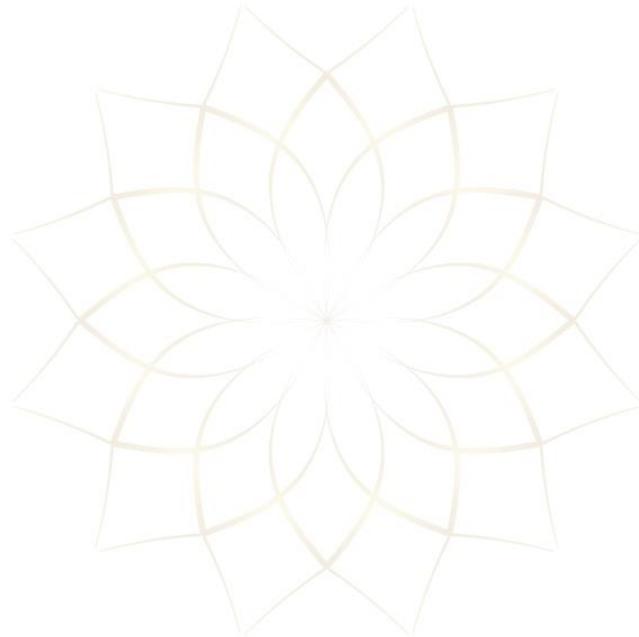
• أن ثبتت على الحق؟

• أن لا نبيع ديننا بعرض من الدنيا قليل؟

اللهم ارزقنا الثبات، وحسن الخاتمة، واجعلنا من عبادك الذين يحبونك  
ويحبون لقاءك.

اللهم اجمعنا بخبيب، وعاصم، وزيده، وسائل الصحابة، في الفردوس الأعلى من  
الجنة،

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.



## شكر النعم: مفتاح دوام الفرح والبركة (٧٠)

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خير خلقه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أيها الأحبة في الله، كم أنعم الله علينا نعماً لا تُعد ولا تُحصى، نعماً تتوالى في كل لحظة، في الليل والنهار، في صحتنا وأرزاقنا، في أمننا وأماننا، في نعمة الهدایة إلى دین الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُخْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]

وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «العبد دائمًا بين نعمة من الله تحتاج إلى شكر، وذنب يحتاج فيه إلى استغفار...»

أيها الإخوة، إن من أعظم أسباب دوام النعم، وشكرها بحق، هو أن ندركها ونحتسبها، فنعلم أن نعمة السمع والبصر والقلب هي نعم عظيم.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

ومن أعظم النعم أيضًا نعمة الأمان، التي لم يجعلها الله هينة، بل جعلها فوق حاجتنا للطعام والشراب.

كيف نشكر الله على نعمه؟

❖ التأمل في نعم الله، واستحضارها دائمًا، وعدم الغفلة عنها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [فاطر: ٣].

❖ النظر إلى من هو أقل منا، ليزداد شعورنا بالامتنان، قال النبي ﷺ: ﴿اَنْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ...﴾ (روايه البخاري ومسلم).

❖ أن نعلم أن الله سيسألنا عن شكر هذه النعم يوم القيمة، قال تعالى:

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨].

❖ الشكر بالقلب والقول والعمل، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرْ

لنفسه﴾ [لقمان: ١٢].

عن عائشة ﷺ قالت: كان النبي ﷺ إذا صلى في الليل يقوم حتى تتفطر قدماه، فقالت: يا رسول الله، أتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟، فقال: «يا عائشة أفلأكون عبداً شكوراً؟!» (البخاري ومسلم).

إذا المرة لم يشكر قليلاً أصابه ... فليس له عند الكثير شكور . ومن يشكر المخلوق يشكر ربـه ... ومن يكفر المخلوق فهو كفـور شـكر الله - ﷺ - على ما أـنعم بـه علينا من جوارحـ، كالـيدـين والـرجلـين والـعينـين والأـذنـين وغـيرـها؛ أـن نـستـخدـمـها فـي طـاعـة الله - ﷺ -، فقد روـيـ أنـ أـباـ حـازـمـ جاءـهـ رـجـلـ فـقـالـ لـهـ: مـا شـكـرـ العـيـنـينـ؟ـ قـالـ: إـن رـأـيـتـ بـهـمـا خـيـرـاـ أـعـلـنـتـهـ،ـ وـإـن رـأـيـتـ بـهـمـا شـرـاـ سـترـتـهـ.

قال: فـما شـكـرـ الأـذـنـينـ؟ـ قـالـ: إـن سـمعـتـ خـيـرـاـ وـعيـتـهـ،ـ وـإـن سـمعـتـ بـهـمـا شـرـاـ أـخـفـيـتـهـ.ـ قـالـ: فـما شـكـرـ الـيـدـينـ؟ـ قـالـ: لـا تـأـخـذـ بـهـمـا مـا لـيـسـ لـهـمـا،ـ وـلـا تـمـنـعـ حـقـاـلـهـ - ﷺ -ـ هـوـ فـيـهـماـ،ـ قـالـ فـمـا شـكـرـ الـبـطـنـ؟ـ قـالـ: أـن يـكـونـ أـسـفـلـهـ طـعـاماـ،ـ وـأـعـلـاهـ عـلـماـ،ـ قـالـ فـمـا شـكـرـ الـفـرجـ؟ـ

قال: كما قال الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكُتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلْوَمِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾

[المؤمنون: ٥ - ٧]، قال: فما شكر الرجال؟ قال: إن رأيت حيًّا غبطته بما عمله، وإن رأيت ميتًا مقته كفتها عن عمله، وأنت شاكر لله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأما من شكر بلسانه، ولم يشكر بجميع أعضائه، فمثله كمثل رجل له كساء، فأخذ بطرفه، ولم يلبسه، فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر" "عدة الصابرين".

أيها الأحبة، لا تستهينوا بقدرة الشكر على حفظ النعم، فكما قال الشاعر:

إذا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا ... فَإِنَّ الْمَعَاصِي تُزِيلُ النِّعْمَ

فالشكر هو مفتاح النعم، والسبب في دوامها وزيادتها، وترك الشكر قد يؤدي إلى زوال النعم والعقاب.

إذا كان شكري نعمة الله نعمة ... علي له في مثلها يجب الشكر  
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضل الله ... وإن طالت الأيام واتصل العمر  
إذا مس بالسراء عَم سرورها ... وإن مس بالضراء أعقبها الاجر  
فما منهم إلا له فيه نعمة ... تضيق بها الأوهام والسر والجهر  
فلنحرص على شكر الله في كل وقت وحين، بأن نذكره ونحمده، ونطیح أمره،  
ونستخدم نعمه في طاعته.

نسأل الله أن يجعلنا من الشاكرين، الذين يدومون على شكر نعم الله، ويبلغون مرضاته في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## العاجلة والآجلة... فأين قلبك؟” (٧١)

الحمد لله الذي فاضت نعمه على العباد، وفتح أبواب رحمته للتابعين، وجعل الدنيا مزرعة للأخرة، والصلاه والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

يقول الله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلَنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءَ لِمَنْ نُرِيدُ، ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَضْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا. وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانُوا سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٨-١٩]

هذه الآية تقسم الناس إلى قسمين:

من جعل الدنيا قصده وهمه، فربما يعطى بعضاً منها، لكن مآلها إلى جهنم - والعياذ بالله  
- لأن عمله لم يُرِد به وجه الله.

ومن جعل الآخرة همه، وسعى لها بالإيمان والعمل، فالله يشكر سعيه، ويرفعه درجات،  
ويثبّته أعظم الثواب.

من أراد الدنيا فقط:

قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠]

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتْهَا نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ...﴾ [هود: ١٥-١٦]

أعمالهم تُعطى لهم في الدنيا، ولكنهم خسروا الآخرة لأنهم لم يعملاها،  
فكان أعمالهم باطلة في ميزان الله.

حديث عظيم في المعنى:

قال ﷺ: "من كانت الآخرة همّه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همّه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدِّرَ له"

[رواه الترمذى (٢٤٦٥) وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢٠٠٥).]

الحديث يوضح المعادلة الإلهية:

من أراد الآخرة: الدنيا تأتيه، وقلبه يغتنى، وحياته تننظم.

من أراد الدنيا: يظل مشتتاً، ويعيش قلقاً، ولا ينال إلا ما كُتب له!

التفاضل الحقيقى... ليس هنا!

قال الله تعالى: ﴿وَلَآخِرَةٌ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١]

وقال: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الْدَّرَجَاتُ الْأَعْلَى﴾ [طه: ٧٥]

قال ﷺ: "الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، وأعلاها الفردوس، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس" [رواه ابن ماجه (٤٣٣١)، حسن الألبانى فى الصحيحه (٩٢٢).]

وفي رواية: "ما بين كل درجتين مسيرة مئة عام" [رواه أحمد (٢٢٦٩٥)، وقال محققوه: حديث صحيح].

الجنة درجات... والنار دركات

قال ﷺ: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَرَوْنَ أَهْلَ الْغُرُفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبِ الدُّرِّي

الغابر من الأفق" [متفق عليه، رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]

كما أن الجنة فيها تفاوت عظيم في النعيم، فكذلك النار تفاوتها في العذاب أليم!

ثواب الدنيا والآخرة لأهل الإيمان:

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَلَنُحْيِيهِ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٣٧]

قال ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطِي بَهَا فِي الدُّنْيَا، وَيُجْزِي بَهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَا الْكَافِرُ، فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بَهَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بَهَا" [رواية مسلم].

ختاماً:

يا عبد الله... هل ت يريد العاجلة التي تزول، أم الآخرة التي تدوم؟

اجعل نيتك للآخرة، واعمل لها، فالدنيا تأتيك وهي راغمة!

لا تفرّط في جنة عرضها السماوات والأرض لأجل وظيفة أو مال أو لحظة

غفلة...

اللهم اجعل الآخرة أكبر همنا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا إلى النار مصيرنا، ووفقنا لما تحب وترضى من القول والعمل والنية والهدى.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

حفظ اللسان: مفتاح النجاة من النار وسبيل الجنة (٧٢)

لَحْمَدُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَهْلِ وَصَاحْبِهِ

أحمد بن

أيها الأحبة في الله،

اللسان نعمة عظيمة أنعم الله بها على الإنسان، لكنه مع هذه النعمة العظيمة يحمل في طياته خطراً عظيماً. قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ [البلد: ٩-٨].

اللسان مع صغر حِرْمَه، فإنه عظيم جُرمُه، فمن تَرَكَه مُرْخِيَ العنان، قاده الشيطان إلى كل ميدان، وساقه إلى شفا جرف هار، إلى أن يضطره إلى البوار؛ وفي الحديث:

(وَهُلْ يُكِبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وِجْهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلَى مَا خَرَجُوهُمْ - إِلَّا حَصَادُ أَسْنَتِهِمْ))؛

[آخرجه الإمام أحمد وغيره، من حديث معاذ بن جبل رض، وقال الترمذى: حسن صحيح].

فَكُمْ مِنْ كَلْمَةٍ خَرَجَتْ بِلَا وَعِيٍّ أَوْقَعْتْ صَاحِبَهَا فِي النَّارِ، وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ سَامٍِ  
رَفَعَ صَاحِبَهُ دَرَجَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ.

وعن أبي هريرة رض عن النبي ﷺ قال: ((إِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلْمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلْمَةِ مِنْ سُخْنَةِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ))؛ [آخر جه البخاري]

**مفتاح النجاة: كف اللسان عن المحرمات هو طريقك إلى الجنة، قال النبي ﷺ: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة" أي من يضمن أن يحفظ لسانه وعفته.**

اللسان كالسيف: كلمة واحدة قد تهدم بيتك، وقد تبني جنة، فاحذر كلامك.

اللسان في ميزان العبد: قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدِيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾

[ق: ١٨] كل كلمة مسجلة لا تغيب عن الله.

نصائح عملية لحفظ اللسان:

- ❖ تفكير قبل الكلام، هل هذا مما يرضي الله؟
- ❖ اجتنب الغيبة والنميمة والكذب والسخرية.
- ❖ إذا غضبت، فاصمت، فإن السكوت حفظ من الزلل.
- ❖ احرص على ذكر الله بالكلام الطيب، والابتسامة صدقة.

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغنك أنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاء الشجعان

خطر اللسان:

كم من أناس كانوا في مرتبة عالية بين الناس، وأوقعهم لسانهم في المهالك.

وكم من خصومة وحقد بسبب كلمة جارحة.

وكان أبو بكر رض يمسك بلسانه ويقول: "هذا الذي أوردني الموارد"، وقال عمر رض: "من كثُر كلامه كثُر سُقطُه، ومن كثُر سقطه كثُرت ذنبه"، وقال ابن مسعود رض: "ما من شيء أحوج إلى طول سجن من اللسان"، وكان ابن عباس رض يمسك بلسانه ويقول: "ويحك قل خيراً تغنم، واسكت عن سوء تسلّم، وإلا فاعلم أنك ستندم"، وقال الحسن رض: "ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه".

عن ابن وهب يقول: نذرت أنسني كلما اغتبت إنساناً أن أصوم يوماً، فأجهدني، فكنت أغتاب وأصوم، فنويت أنسني كلما اغتبت إنساناً أن أتصدق بدرهم، فمن حب الدرارم تركت الغيبة. [سير أعلام النبلاء: ٢٢٨/٩].

احفظ لسانك واستعد من شره إن اللسان هو العدو وال Kash ووزن الكلام إذا نطقت بمجالس فإذا استوى فهناك حلمك راجح أيها الأخ المسلم، اجعل لسانك حصيناً، تحرسه بكل ما تملك من قوى وصبر، واعتبره مفتاحاً للخير والبركة في حياتك وفي الآخرة. فلا تتركه يجرك إلى الهاوية.

قال أحد السلف:

### تسعة أعشاش الذنوب من اللسان

فكن ممن يقول الحق، ويخشى لسانه في ذكر الله، ويجعل كلامه للخير، فهو سبيلك إلى رضا الله والجنة.  
أسائل الله أن يعيننا على حفظ ألسنتنا، وأن يجعل كلماتنا نوراً وهدى لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## آداب حضور المساجد (٧٣)

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، نحمه كما ينبغي لجلال وجهه وعظمته  
سلطانه، ونشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم  
آله وصحبه وسلم تسلیماً كثيراً.

أيها الأحبة في الله...

نعيش ايامكم مع آداب حضور المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله.  
أما آن للقلوب أن توق بيت الله؟ أما آن لأقدامنا أن تمشي إليه بتأنٍ،  
وأرواحنا أن تهفو إليه بخشوع؟

المساجد بيوت الله، ومن عظمة رب البيت أن ندخله بأدب وخشية، لا بعجلةٍ  
ولهو، ولا بإهمالٍ وقصيرٍ.

قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ حُذُوا زِينَتُكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].

فلا يليق ببيوت الله أن يؤتى إليها بثياب النوم، أو روائح الطعام، أو أجسادٍ  
كسنانةٍ لا هيبة.

انها المساجد

منابرها دوماً تبث مواعظاً وتهدي الرشاد والنصيحة لمرشد  
وتسدي العلوم منتجات جلية لطالب علم شاقه عذب مورد  
وحلقاتها روضات جنة ربنا بها الذكر والخير الوفير لورد  
تحف بها الأملاك توقاً ولهفة رضا بصنيع من ثلاثة المجد

فهل أعددت نفسك للقاء الله في بيته؟

قال النبي ﷺ: «من توضأ للصلوة فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو مع الجماعة أو في المسجد غفر الله له ذنبه» (رواه البخاري ومسلم).

ما أعظمه من وعد! خطوات تمشي بها إلى بيت الله، تمحى بها ذنوبك، وترتفع بها درجاتك، ويُكتب لك النور في الدنيا والآخرة.

من الآداب التي ترضي الله في بيته:

١. ترك ما يؤذى الناس والملائكة قال ﷺ:

«من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتآذى منه الإنس» (رواه البخاري ومسلم).

فما بال أقوام يدخلون المساجد برائحة دخان، أو ثوم، أو عرق، أو ثياب متتسخة؟  
الا يعلمون أنهم يؤذون الملائكة والمصلين؟!

٢. التبكيير للمسجد قال ﷺ: «لو علم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا...» (رواه البخاري ومسلم).

فالصف الأول مقام المقربين، والبكور إليه علامة الحب لبيوت الله، وهل بعد  
محبة الله منزلة؟!

٣. دخول المسجد بسكينة وخشوع قال ﷺ:  
«إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتواها وأنتم تمشون، وعليكم السكينة...» (رواه مسلم).

فادخل المسجد بقلبك حاضر، وروح مقبلة، لا بجسد يلهث ولا عقل شارد!

دعاة الداخل إلى بيت الله كان ﷺ إذا دخل المسجد قال: «اللهم افتح لي أبواب رحمتك»، وإذا خرج قال: «اللهم إني أأسألك من فضلك» (رواه أبو داود والنسائي).

وكان يقول: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم» (رواه الترمذى وأبو داود).

ومما يزيدك قرباً:

- ❖ الدخول بالرجل اليمنى، والخروج باليسرى، كما كان هدى النبي ﷺ.
- ❖ أداء ركعتي تحيّة المسجد قبل أن تجلس، فإنها استقبالٌ لملك الملوك ٰ.
- ❖ المشي إلى المسجد وأنت تلهمج بـ: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً...» (رواه الترمذى وصححه الألبانى).

وتأمل هذا المشهد...

رجلٌ دخل المسجد متأدباً، طيب الريح، مسبغاً وضوءه، مسبحاً، خاشعاً، قلبه معلق بالمساجد... هل تعلم من هو ومع من؟

قال ﷺ: «سبعة يُظاهِّمُ الله في ظلِّه يوم لا ظل إلا ظلَّه... ورجل قلبه معلق بالمساجد» (رواه البخاري ومسلم).

أقبل إلى بيت الله متظهراً، متأدباً، محبًا، فالله يحب المصلين في بيته، ويكرّمهم، ويباهي بهم ملائكته.

اللهم اجعلنا من عمار بيتك، واملاً قلوبنا نوراً، واجعل لنا في كل خطوة إلى المسجد مغفرة ورفعاً.

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

## التكبيرة الأولى والميّة الحسنة (٧٤)

الحمد لله الذي جعل الصلاة راحهً لقلوب، ونوراً للوجوه، ونجاهً في الدنيا والآخرة، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

«ورجل قلبه معلق في المساجد...»

هكذا وصف النبي ﷺ أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا  
ظله.

قلبه لا يهدأ إلا بين الأذان والإقامة.

روحه لا تسكن إلا وهو بين يدي الله، في بيته من بيته.

هؤلاء هم أهل الله وخاصته، الذين ينتظرون الصلاة بعد الصلاة، يرجون بها  
القرب، ويحلمون بـ "الميّة الحسنة"!

ما هي الميّة الحسنة؟ هي أن يقبض الله على طاعة.. وأن تُفْسَدْ في بيته من  
بيته، أو في سجدة، أو في تلاوة، أو دعوة، أو عبادة... هي ميّة تشهد لك... لا  
عليك. ميّة يُبشرك فيها ملك الموت بـ:

﴿إِلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْرَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ [فصلت: ٣٠].

قال أحد الصالحين: "اللهم إني أسألك الميّة الحسنة!"

فسألته أبناؤه: "وما هي الميّة الحسنة؟"

فقال: "أن يتوفاني ربّي وأنا ساجد في الصلاة."

ومضت الأيام، وكبر سنّه، وجاءته سكرات الموت...

وفي وقت المغرب، سمع المؤذن ينادي: "حي على الصلاة، حي على الفلاح!"

فقال: "احملوني إلى المسجد!"

قالوا له: "أنت في سكرات الموت!"

قال: "لا والله! لا أسمع النداء وأبقى في بيتي!"

فحملوه، فدخل المسجد، فصلى المغرب، وفي السجدة الأخيرة... قبض الله روحه!

مات وهو ساجد بين يدي الله... في بيت الله... على طاعة الله!

احفظ هذه القاعدة:

"من عاش على شيء، مات عليه... ومن مات على شيء، بُعث عليه."

من عاش على الصلاة، مات عليها.

ومن عاش على الغفلة، يخشى أن يُقبض وهو غافل.

ومن عاش على المعصية، يخاف أن يُقبض وهو عاصٍ.

عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام نزل به الموت فسمع الآذان يؤذن لصلاة المغرب قال: | احملوني، قالوا: سبحان الله وأنت على هذا الحال؟ - قال: نعم أسمع منادي الله يقول حي على الصلاة حي على الفلاح ولا أجيبه احملوني إلى المسجد | قال فحملوه فركع ركعة مع الإمام في صلاة المغرب ثم مات في سجوده

[صفة الصفوة لابن الجوزي (٢/٨٤) في ترجمة عامر بن عبد الله].

محمد بن خيف رض من علماء الحنابلة قالوا قد نزل به الفالج، الفالج هو مثل الجلطة شلل نصفي، يقولون فكان إذا أذن عليه للصلوة إذا سمع الآذان قال : احملوني إلى المسجد - قالوا : سبحان الله، إن الله قد عذرك - قال : أعلم أن الله قد عذرني أعلم لكنني لا أطيق | لا أصبر، ثم قال : | إذا سمعتم حيى عل الصلاة حيى على الفلاح ولم تروني في الصف فاطلبوني في المقبرة | يعني إن لم تجدوني في المسجد أعلموا أني قد مت، أنا في المقبرة، | فاطلبوني في المقبرة.

[سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦ / ٥٢٩)]

فضل التكبيرة الأولى:

قال ﷺ: «من صلى لله أربعين يوماً في جماعة، يدرك التكبيرة الأولى، كتب له براءة من النار، وبراءة من النفاق» [الترمذى، وحسنه الألبانى].

تكبيرة لا تستغرق ثانية...

لكنها توزن في الآخرة بميزان الإخلاص والصدق والمحبة!

قال بعض السلف: "إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى، فاغسل يدك منه!"

أي لا ترج منه خيراً... لأنه خف ما عظمه الله!

وقفة محاسبة

❖ كم مرة فاتتنا التكبيرة الأولى؟

❖ كم مرة آثرنا الوسادة على النداء الإلهي؟

❖ كم مرة قلنا: "سأصلى لاحقاً"، وربما فاتتنا الحياة كلها؟!

هل نرجو ميّة حسنة... ونحن نضيّع أعظم شعائر الله؟!

يا من تريّد الخاتمة الطيبة... ابدأ بالتكبيرة الأولى!

يا من ترْجُو جنة الفردوس... افتح يومك بالتكبير إلى الصلاة!

يا من تخاف سوء الخاتمة... اجعل قدميك تعرف الطريق إلى المسجد أكثر من طريقك للعمل أو السوق!

اللهم اجعلنا من الذين: يحافظون على الصلاة في وقتها، ويُدركون التكبيرة الأولى، ويتعلّقون ببيوتك، وترزقهم الميّة الحسنة، ساجدين، طائعين، راضين مرضيّين.

وصل اللهم على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.

## إصلاح ذات البين (٧٥)

الحمد لله الذي أمر بالوصل ونهى عن الهجر، وجمع بين قلوب المؤمنين، فكانوا بنعمته إخواناً، والصلوة والسلام على من كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيمًا، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أيها الأحبة في الله...

إنها دعوة لقلوب قد شتتها الخلاف، وعقول أثقلها الخدام... دعوة لأن تكون جسداً واحداً، إذا اشتكتي منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى...

ما هو إصلاح ذات البين؟

إصلاح ذات البين... هو أن تطفئ نار الفتنة قبل أن تشتعل، وتسعى بالصلح بين المتخاصمين، وتألف القلوب التي فرقتها الشحناء، بالكلمة الطيبة، والنصيحة المخلصة، وبذل الوقت والجهد، وربما المال، لتكون سبباً في اجتماع القلوب ورضا

الله عَزَّوجَلَّ.

قال تعالى:

﴿لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ

النَّاسِ﴾ (النساء: ١١٤)

صلاح القلوب من أعظمقربات، وهو أعلى من الصدقة، وأفضل من الصيام، وأجل من قيام الليل، كما قال عَزَّوجَلَّ:

«ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة؟» قالوا: بل، قال:

«صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالة» (رواه الترمذى، وصححه الألبانى)

## خطر الخصومة والشحنة:

ٌفتح أبواب الجنة كل اثنين وخميس، فيغفر الله لكل عبد لا يشرك به شيئاً... إلا  
المتشاحنين!

قال رسول الله ﷺ: «إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحنة، فيقال: أنظروا هذين  
حتى يصطاحا» (رواه مسلم)

الله يؤخر مغفرة عبد بسبب شحنته! فكيف بمن يهجر، أو يسب، أو ينشر  
العداوة في المجالس؟!

إصلاحك بين الناس.. طريقك إلى الجنة

أحياناً لا يحتاج الصلاح إلى فقهٍ أو علمٍ كثير، بل إلى قلبٍ نقى، ولسانٍ صادق،  
وقلبٍ يحب الخير للناس.

حتى الكذب - الذي هو من الكبائر - رخص فيه النبي ﷺ إن كان في سبيل  
الإصلاح!

قال ﷺ: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فینتمي خيراً أو يقول خيراً» (رواه البخاري)

إنه كذبٌ محمود... يصلح لا يفسد، يقرب لا يفرق!

مواقف من حياة النبي ﷺ

روى سهل بن سعد رضي الله عنه :

"إن ناساً من بنى عمرو بن عوف كان بينهم شيء، فخرج إليهم النبي ﷺ في  
أناس من أصحابه يصلح بينهم" (رواه البخاري ومسلم)

نبي الرحمة ﷺ يترك أشغاله، ويخرج بنفسه، ليصلاح بين قومٍ متخاصمين!

وفي موقف آخر... لما تقاضى كعب بن مالك وابن حدرد رض في دين، أشار النبي لكتاب أن يتنازل عن النصف، ففعل، وقضاه ابن حدرد. هكذا تبني البيوت، وتُداوى الجراح، وتحيا القلوب.

قال محمد بن كعب القرظي لمن أصلح بين قوم: "أصبت، لك مثل أجر المجاهدين"، ثم تلا قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَفْعُلْ ذَلِكَ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٤)

من فوائد الصلح:

١- تحل المودة محل القطيعة، والمحبة محل الكراهيّة.

٢- الإصلاح بين الناس يغرس في نفوسهم فضيلة العفو والمغفرة.

٣- اكتساب الحسنات ورفع الدرجات.

٤- تستقيم حياة المجتمع، ويترفرغ للعمل المثمر.

٥- سعادة القلوب، وراحة النفوس من الشحناء والغل والحدق.

اللهم طهر قلوبنا من الغل والحدق، واسلّل سخائِم صدورنا، ووفقنا للإصلاح  
بين الناس، واجعلنا مفاتيح للخير، مغاليل للشر.

اللهم من بيننا متخاصمان فأصلح بينهما، ومن بيننا متهاجران فاجمع قلبَيهما،

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آلِه وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

## صهيب بن سنان (الروماني) ﷺ (٧٦)

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، والصلوة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من هو صهيب الرومي؟ إنه الرجل الذي ضحى بماله في سبيل الله، وهاجر بدینه، وصدق ما عاهد الله عليه...

إنه صهيب بن سنان الرومي، أبو يحيى، من النمر بن قاسط، نسب إلى الروم لأنه أُسر صغيراً ونشأ في بلادهم، ثم جاء إلى مكة حليفاً لعبد الله بن جدعان، وكان من أوائل من أسلم من الصحابة ﷺ.

عُذب في الله صهيب، كبلال، وخباب، وأل ياسر...

ذوقوا حرّ الحديد تحت شمس مكة اللاهبة، وألبسو دروعاً حديدية، وأوذى في الله أذى عظيماً، لا شيء، إلا لأنّه قال: "ربِّ الله".

وكان من الذين نزل فيهم قول الله تعالى:

﴿وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشِّيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُمْ﴾ (الأنعام: ٥٢)

فحين كان النبي ﷺ يجلس مع فقراء الصحابة كصهيب وبلال وعمار، مركبار قريش مستنكرين!

فأرادوا أن ينفردوا بالنبي ﷺ بعيداً عن "الضعفاء"!

فجاء الرد من فوق سبع سماوات. ربح البيع يا صهيب!

عندما أراد الهجرة، منعوه قريش وقالوا له: "أتيتنا فقيراً، واليوم تخرج بمالك؟!".

قال لهم بكل يقين وثبات: "أرأيتم إن تركت مالي، أتخلون سبيلي؟"

قالوا: نعم.

فخلع ماله كله لهم!

فلما بلغ النبي ﷺ خبره، قال ثلاثاً:

"ربح صهيب! ربح صهيب!" (رواه الحاكم، وصححه الألباني) أي رب ح أعظم من أن تبيع  
المال لتشتري رضا الله؟!

مرّ أبو سفيان - قبل إسلامه - على صهيب وبلال وسلمان وهم في نفري، فقالوا:

"ما أخذت سيف الله من عنق عدو الله مأخذها!"

غضب أبو بكر الصديق، وقال لهم:

"أقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟!"

ثم جاء إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال له النبي:

"يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم؟ لئن كنت أغضبthem فقد أغضبت ربك!" (رواه مسلم)

فأسرع أبو بكر إليهم وقال: "يا إخوته، أغضبتم؟"

قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخي.

ما أعظم هذا الجيل! قلوبهم نقية، وإن غضبوا، ما حملوا في قلوبهم غلاً، وإن  
عوتبوا، رجعوا إلى الحق فوراً.

وفاته:

مات صهيب في المدينة النبوية، في شهر شوال سنة ٣٨ هـ، واختلف في عمره: فقيل: سبعون، وقيل: ثلات وسبعون، وقيل: أربع وثمانون.

وقد أوصى عمر بن الخطاب عند وفاته أن يصلى عليه صهيب، وكان يوم الناس، حتى جاء عثمان بالخلافة.

أهم الدروس وال عبر من سيرته:

١. التمسك بالدين رغم الابتلاء:

عذب صهيب في مكة مع أوائل المسلمين، لكنه صبر وثبت، ورفض أن يتنازل عن إيمانه.

العبرة:

الثبات على الدين عند الشدة دليل الصدق، كما قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ  
أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢].

٢. التضحية في سبيل الله:

فما يقدم لله لا يضيع، والله يعوض أضعافاً مضاعفة.

٣. الإخلاص يجعل الإنسان عظيماً في السماء:

صهيب لم يكن من سادة قريش، ولا من أصحاب الجاه، لكنه بلغ أعلى الدرجات بإخلاصه، حتى قال فيه عمر: "لو كان أبو بكر غير موجود لاستخلفت صهيباً".

العبرة:

المكانة عند الله لا تُقاس بالنسب ولا المال، بل بالإيمان والإخلاص.

٤. محبة النبي ﷺ:

كان صهيب شديد المحبة لرسول الله ﷺ، وكان يبكي إذا غاب عنه، ويفرح إذا لقيه.

وكان رسول الله ﷺ يمازحه ويلاطفه، ويخصه أحياناً بالنظر والحديث.

العبرة: الصادقون في محبتهم لرسول الله ﷺ يكرمهم الله بقربه في الدنيا والآخرة.

٥. اللسان الطيب والبسمة الصادقة:

كان صهيب معروفاً بكثرة التبسم، ولين الكلام، وكان النبي ﷺ يبتسم لرؤيته ويقول:

"قد جاء الذي فيه مداعبة."

العبرة: حُسن الخُلق والبشاشة من صفات المؤمن الصادق، وهي باب إلى قلوب الناس.

٦. القناعة والرضا بما قسم الله:

كان يعيش ببساطة، لا يتكلف في المأكل والملبس، رغم أنه أنفق مالاً كثيراً لله. وكان يقول: "إنما المال فتنه، والآخرة خير وأبقى".

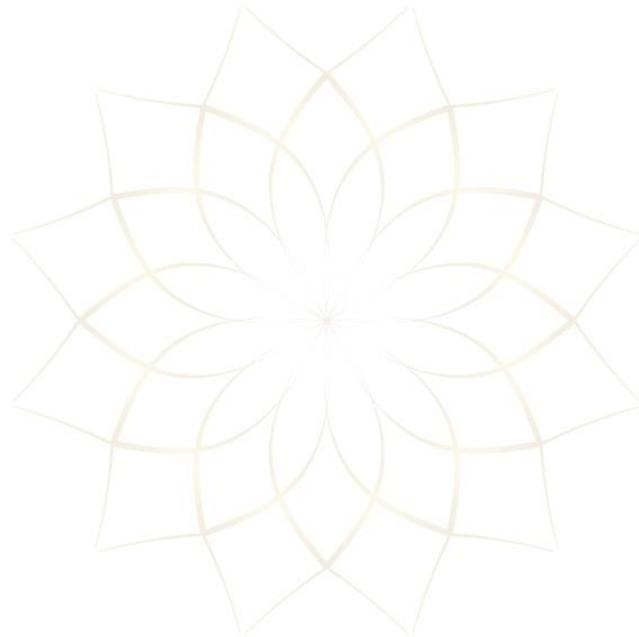
العبرة:

الرضا بما قسم الله يجلب السعادة وراحة البال.

اللهم اجزِّ صهيباً خير الجزاء، وارفع منزلته في عליين، واجعلنا ممن يقتدون  
أثراً في الصدق والثبات والتضحية.

اللهم ارزقنا إيماناً كإيمان صهيب، ويقيناً كيقينه، وشجاعة كصبره وثباته،  
واملاً قلوبنا نوراً وظهراً وصفاء.

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين،  
والحمد لله رب العالمين.



## عبد الله بن حذافة السهمي ﷺ (٧٧)

الحمد لله رب العالمين، ربنا ورب كل شيء ومليكه، والصلوة والسلام على خير الخلق أجمعين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من هو عبد الله بن حذافة؟

هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي، أبو حذافة، أحد السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، وكان من رجال الدعوة، فقد أرسله النبي ﷺ إلى كسرى ملك الفرس برسالة الإسلام، فمزق كسرى الكتاب فدعا عليه النبي ﷺ أن يمزق الله ملكه، فكان كما قال.

في زمن الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ، أُسر عبد الله بن حذافة في أحد المعارك، وأخذ إلى ملك الروم، فدار هذا الحوار الحال:

قال له الملك: "تنصر، وأعطيك نصف ملكي!"

فقال عبد الله: "لو أعطيتني جميع ملوك وملوك العرب، ما تركت دين محمد طرفة عين!"

قال: "إذاً أقتلك!"

قال: "أنت وذاك."

فصليبوه، وأمر الملك الرماة أن يرموا قريباً من جسده، ثم أمر بغلة زيت، وألقى فيه أسيراً من المسلمين، فرأه عبد الله يغلي حتى تلاشى، فبكى.

ظن الملك أنه جزع، فلما سأله، قال عبد الله: "والله، ما بكينت جزعاً، وإنما تمنيت أن يكون لي بعد شعري أنفس تلقى في هذا في سبيل الله."

فقال الملك: "هل تقبل رأسي وأطلقك؟"

قال عبد الله: "وعن جميع الأسرى؟"

قال: نعم. فقال: "نعم، أقبل" فقبل رأسه، فأطلقه وأطلق الأسرى.

فلما رجع عبد الله بال المسلمين إلى المدينة، قال عمر بن الخطاب :

"حق على كل مسلم أن يقبل رأس ابن حذافة، وأننا أبدًا" فقام عمر فقبل رأسه.

وفاته:

مات عبد الله بن حذافة في خلافة عثمان بن عفان ، بعد أن ضرب للعالمين أروع أمثلة الثبات والعزة والكرامة.

يا الله... كم من مواقف الصحابة تعلمنا العزة؟

وكم من بطولةٍ تحيي القلوب بعد غفلتها؟

أهم الدروس وال عبر من سيرته:

١. الثبات على الدين أمام الفتنة:

قال له ملك الروم "تنصر وأنا أطلقك"، فقال عبد الله: "والله لا أترك ديني لحظة واحدة".

٢. الذكاء والحنكة في المواقف الصعبة:

حين أراد قيصر فتنة المسلمين بوسائل متنوعة، أظهر عبد الله بن حذافة من الحكمة والذكاء ما أذهل الروم. صبر، وناور، وفاوض حتى أنقذ نفسه وأصحابه.

### ٣. طاعة ولی الأمر في غير معصية:

ورد في صحيح مسلم أن النبي ﷺ بعث عبد الله بن حذافة في سرية، فغضب وقال للجنود: "أوقدوا ناراً، فادخلوها" فهم بعضهم بالدخول، وقال آخرون: "إنما آمنا هرباً من النار".

فلما عادوا إلى النبي ﷺ قال: "لودخلوا فيها ما خرجوا منها، إنما الطاعة في المعروف".

### ٤. الاعتذار بالإسلام في كل موقف:

عبد الله لم يخف من الموت، ولا من التهديد، ولا من الإغراء، بل بكى حين شعر أن الموت قد يفوتة قبل أن يُقتل في سبيل الله!

عبد الله بن حذافة السهمي ليس مجرد اسم في كتب السير، بل هو أنموذج للمؤمن الثابت الذي المقدم، الذي يُضحّي بعزّة نفسه لأجل إخوانه، ويثبت في أحلك الظروف، ويعلّمنا أن الإسلام أغلى من الروح، وأن الثبات عليه شرف لا يُضاهى.

نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا صَدْقَ الثِّبَاتِ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الظَّاهِرِينَ قَالَ فِيهِمْ:

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا صَدْقَ الإِيمَانِ، وَثِبَاتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَذَافِةَ، وَعَزَّةَ عَمْرٍ، وَيَقِينَ بِلَالٍ،  
وَشَجَاعَةَ خَبِيبٍ، وَرَضَا الصَّاحِبَةِ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ مَنْ يَتَأْسُونَ بِهُؤُلَاءِ الْكَرَامِ،  
وَامْلأْ قُلُوبَنَا حُبًّا لَهُمْ، وَاتَّبِاعًا لِسُنْتِهِمْ، وَارْزُقْنَا صَحْبَتَهُمْ فِي الْفَرْدَوْسِ الْأَعْلَى.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسِلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ مُحَمَّدًا، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَآخِرُ دُعَائِنَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

## عبد الله بن مسعود ﷺ (٧٨)

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلوة والسلام  
على محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد

نعيش اليوم واياكم مع صاحبنا النبي ﷺ، إنه عبد الله بن مسعود .

من هو عبد الله بن مسعود؟

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، أحد أوائل من أسلم،  
ومن كبار فقهاء الصحابة، ومن أهل بدر، ومن حملة القرآن، حليف بنى زهرة، وكان  
يعمل راعيًّا لغنم عند عقبة بن أبي معيط.

فكان نحيفًا قصيراً، دقيق الساقين، ومع ذلك ثقيلاً في الميزان عند الله!

قال النبي ﷺ:

"ما تضحكون؟! لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيمة من أحد"

(رواه أحمد، وصححه الألباني)

بداياته مع الإسلام: قال عبد الله بن مسعود عن نفسه: "لقد رأيتني سادس  
ستة ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا" (رواه أحمد)

كان يرعى الغنم، وذات يوم مر به النبي ﷺ ومعه أبو بكر، فقال له النبي ﷺ:

"يرحمك الله، عَلِيمٌ مُعْلِمٌ"

لقد كان قلبه رقيقًا، ونفسه طاهرة، فعشق القرآن، وتعلم على يد خير معلم،  
فصار من أعلم الصحابة بكتاب الله.

طلب - ﷺ - من عبد الله بن مسعود - القراءة عليه؛ عن عبد الله بن مسعود (ت: ٣٢ هـ) - قال: قال رسول الله - : أقرأ علىيَّ، قلت: أقرأ عليكَ وعليكَ أنزل؟ قال: إني أشتاهي أن أسمعه من غيري، فقرأت النساء حتى إذا بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال لي: كُفَّ أو أمسِك، فرأيت عينيه تذرفان [رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن رقم ٤٦٦٧].

استماعه - ﷺ - لقراءة ابن مسعود - أيضًا وهو يصلِّي في المسجد؛ عن زربن حبيش (ت: ٨١ هـ) عن ابن مسعود (ت: ٣٢ هـ) - قال: دخل رسول الله - المسجد، وهو بين أبي بكر وعمر، وإذا ابن مسعود يصلِّي، وإذا هو يقرأ النساء، فانتهى إلى رأس المائة، فجعل ابن مسعود يدعوه، وهو قائِم يصلِّي، فقال النبي - : أسأل تعطه، أسأل تعطه، ثم قال: من سرَّه أن يقرأ القرآن غصًّا كما أنزل، فليقرأه بقراءة ابن أم عبد، فلما أصبح غداً إليه أبو بكر ليبشِّره، وقال له: ما سألت الله البارحة؟ قال: قلت: اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتدُّ، ونعيمًا لا ينفد، ومراقبة محمد في أعلى جنة الخلد، ثم جاء عمر - . فقيل له: إن أبو بكر قد سبقك، قال: يرحم الله أبو بكر، ما سبقته إلى خير قط، إلا سبقني إليه.

[مسند الإمام أحمد ٣٥٩ / ٧، رقم ٤٣٤٠، وقال محققُو المسند: "صحيح بشواهده، وهذا إسناد حسن"، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة: (٥ / ٣٧٩) رقم: (٢٣٠١)].

قال رسول الله ﷺ: "من أحب أن يقرأ القرآن غصًّا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد" (رواه أحمد، وصححه الألباني)

وقال عبد الله ﷺ عن نفسه: "والله ما نزلت سورة إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا نزلت آية إلا وأنا أعلم فيمن نزلت..."

وكان يقول: "لو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل، لركبت إليه"

قربه من النبي ﷺ قال أبو موسى الأشعري:

"ما كنا نعذ ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيته عليه السلام، من كثرة دخوله عليه" (رواه مسلم)

وكان النبي ﷺ قد أذن له بدخول خاص، فقال له:

"إنك علامٌ معلمٌ، إذنك على أن يرفع الحجاب، وتسمع سوادي حتى أنهاك"

وكان حذيفة بن اليمان يقول: "ما أعرف أحداً أقرب سمتاً وهدى ودلاً برسول الله ﷺ من ابن أم عبد"

نتعلم من حياة عبد الله بن مسعود :

أولاً : الثبات على الحق وعدم المجاملة فيه:

كان شديداً في نصح الخلفاء، لا يخشى في الله لومة لائم، وكان ينكر المنكر  
إذا رأى، ولو كان من أصحاب السلطة.

الدرس: المؤمن لا يساوم على دينه، ولو خسر منصبه أو مكانته، فالعقبة  
للمتقين.

ثانياً: الزهد في الدنيا:

عاش ابن مسعود زاهداً، لم تغرّه الدنيا، ولم تغره المناصب. ولما ولّي بيت المال  
في الكوفة، كان أزهد الناس فيه، حتى قيل عنه: "كان ينام وليس في بيته درهم  
واحد".

الدرس: لا تركن إلى زخارف الدنيا، فإنها فتنٌ زائلة، وقلوب الراهدين هي  
المطمئنة.

### ثالثاً: التواضع الجمّ:

كان قصير القامة نحيف الجسد، وكان النبي ﷺ يبتسم حين يرى ساقيه، وقال:

"لهمَا فِي الْمِيزَانِ أثْقَلْ مِنْ جَبَلٍ أَحَدٌ" رواه أحمد وصححه الألباني

الدرس : الله لا ينظر إلى صورنا، وإنما إلى قلوبنا، فلا تغتر بظاهر الناس، فقد يزن الرجل عند الله ما لا تزن أمم.

### رابعاً : قوة الصبر والتحمّل:

عذب في الله في مكة، وُضُرب حين جهر بالقرآن عند الكعبة، لكنه ما وهن وما استكان، وكان يقول :

"والله، ما كانت صحبة النبي ﷺ لنا إلا بركةً وضياءً في الدنيا والآخرة."

الدرس : طريق الحق محفوف بالمحن، لكن صبرك فيه نور وهدایة.

يا أيها الأحبة،

إن سيرة ابن مسعود تعلمنا أن العبرة ليست بالهيئة ولا الجاه ولا المال، بل بالإيمان، والعلم، والعمل، والثبات. فكونوا ممن يقتدون أثر الصحابة، ويتأسون بسيرهم، فبهم يُعرف الطريق.

اللهم ارزقنا حب أصحاب نبيك، واتباع سنتهم، والاقتداء بهديهم، وارزقنا رفقتهم في جنات النعيم.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

مواقفه ووفاته:

كان من رواة الحديث، ومن المجتهدين في العلم، ومن أهل بدر والهجرة، وكان له مكانة عظيمة في قلب النبي.

توفي سنة ٣٢ هـ، وقيل قبل موت عثمان رض بثلاث سنوات، ودفن في البقع.

اللهم اجزِّ عبدَكَ عبدَ الله بن مسعود خيرَ الْجَزَاءِ، وبلغنا منَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ  
وَالْقُرْآنِ ما بَلَّغْتَهُ، وارزقنا حبه، وحُبَّهُ، وحُبَّ عَمَلٍ يقربنا إِلَيْكَ.

اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك، ووفقنا لتلاؤته آناء الليل وأطراف النهار.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على عبدك ونبيك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## شرب الخمر من الكبائر (٧٩)

الحمد لله رب العالمين، خلق فسوى، وقدر فهدي، والصلاه والسلام على سيد ولد عدنان، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

نفف اليوم مع داء خطير، مفسد للفرد والمجتمع، مع آفة المجتمعات اليوم، وأصل الشرور والمصائب، هذه الآفة تُوقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتُصد عن ذكر الله وعن الصلاة، تدعوا إلى الرِّزْنَى، تذهب الغيرة وثُورٌثُ الخُرْزِي والنَّدَامَة والفضيحة.

فكم فرَقت هذه الآفة بين رجل وزوجته! وكم شتَّت من أسر، وهتكث من أعراض، وجَرَأت على السرقة والقتل، وأوْدَت ب أصحابها إلى الانتحار! إنها الخمر.. أمُّ الْخَبَائِثِ، التي ما انتشرت في مجتمع من المجتمعات فسكتوا عن إنكارها على مَرِّ التاريخ، إلَّا وكتبَ لذلك المجتمع الانهيارُ والدمار.

يقول رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيمة؛ العاق لوالديه، ومُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْمَنَانُ بِمَا أَعْطَى)). [صحيح ابن حِبَّان، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((الْخَمْرُ أَمُّ الْخَبَائِثِ، فَمَنْ شَرِبَهَا لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلَاتُهُ أَرْبَعينَ يَوْمًا، فَإِنْ ماتَ وَهِيَ فِي بَطْنِهِ ماتَ مِيتَةً جَاهْلِيَّةً)). [رواوه الطبراني].

نعم والله، إنها أمُّ الْخَبَائِثِ، إنها مفتاح كل شر.. كُمْ كان شُربُ الْخَمْرِ سببًا لِرِزْنَى الأخ بأخته، ووقوع الأَبْ على ابنته! والعياذ بالله، كم كان سببًا لضياع كثير من الشباب، وتفگكِ كثير من العائلات!

فحرى بال المسلم أن يحذر من هذه المعصية التي جعلها الله - تعالى - من أكبر الكبائر.

ويقول رسول الله - ﷺ - ((لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيتها، وبائعها، ومتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه))؛ [رواية أبو داود].

وهي من أبلغ طرق الشيطان في إغواءبني آدم وإضلاله، وصدّه عن ذكر الله وعن الصلاة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَرْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ○ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهُلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١-٩٠]

ولا يقتصر ذلك على شراب الخمر المعروف فقط، بل كل ما أسكر وغطى على وجه اللذة فهو حرام، فيدخل في ذلك المسكرات بأنواعها، والمخدرات بأنواعها، لاشراكها في سكر العقل وتغطيته نشوة وطرباً.

وقال: "كل شراب أسكر فهو حرام".

وقال ﷺ : "كل مسكر حرام، إن على الله ﷺ عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال".

قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: "عرق أهل النار أو عصارة أهل النار".

وقال ﷺ : "كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا، فمات وهو يدمنها ولم يتتب منها لم يشربها في الآخرة".

ونقول لكل مسؤول:

أنت على ثغور كبيرة؛ فإذا كم أن يدخل الشّرُّ والدمار على مدینتك ومجتمعك من المنافذ التي وضع فيها؛ فإنها أمانة وستحاسب عليها أمام الله - تعالى - إن قصرت فيها.

أيها المسؤولون، سترجعون إلى الله وستقفون بين يدي الله، والله سائلكم يوم القيمة عما استرعاكم ((فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مسؤول عن رعيته))؛ [البخاري].

وليتذكر كل من يسمح بدخول الخمر والمخدرات إلى البلاد: لو شرب إنسان الخمر والمخدرات فغاب عقله، وسرق وزنا وقتل، فهو مجرم، ولكن قد اشترك معه في الجريمة الذي سمح للخمور والمخدرات أن تدخل، واشترك معه في الجريمة الذي باع له الخمر والمخدرات.

آثار واقعية وعبر من السلف:

قال عثمان بن عفان ﷺ: "اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث"، وذكر قصة رجل تبعد فوق في الخمر حتى قتل.

ومن الذين تركوا الخمر في الجاهلية:

قيس بن عاصم: سكر مرة فخانته نفسه، وأقسم أن لا يشربها أبداً.

العباس بن مرداس: قال: "أكره أن أصبح سيد قومي وأمسي سفيههم".

قال ابن تيمية رحمه الله:

"إن الحشيشة المصنوعة من ورق القنب حرام، يُجلد صاحبها كما يُجلد شارب الخمر، وهي أخبث من الخمر لأنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث ودياثة وغير ذلك من الفساد، والخمر أخبث من جهة أنها تفضي إلى المخاصمة والمقاتلة، وكلاهما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة".

وختاماً: الخمر أئم الخبائث، ومفتاح الشرور، ومهلكة العقول، وسبب الضياع والهلاك في الدنيا والآخرة.

يَا مُدِّمَ الْخَمْرِ غَيْرَ آلِ فِي تِرْكَهْ أَمْرَذِي الْجَلَالِ  
أَبْشِرْ بِفَقَهِ رِوْهَتِكْ سِرْتِرْ وَقَبْحِ ذَكِرِي رِوْسِ وَهَوْهَالِ  
وَمُوْرَدِ فِي الْمَعَادِ تَفْضِي مِنْهِ إِلَى طِينَةِ الْخَبَالِ  
فَرَاجِعُ الْحَقِّ لَا تَعَلَّلْ نَفْسِكْ فِي الْفَوْزِ بِالْمَحَالِ  
فَلَنْتَقِ اللَّهُ، وَلَنْحَذِرْهَا، وَلَنْرَبِّي أَبْنَاءَنَا عَلَى ذَلِكَ.

والله أعلم وأحكم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،  
والحمد لله رب العالمين.

## من آداب النوم (٨٠)

الحمد لله الذي جعل الليل لباساً، والنوم سباتاً، وجعل النهار نشواراً، والصلاه  
والسلام على من كان إذا أوى إلى فراشه قال: "باسمك اللهم أموت وأحياناً، نبينا  
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نعيش واياكم مع بعض من الآداب النبوية التي وردت عن النوم والبيت، مما  
يحافظ به المسلم على بدنـه وروحـه وبيته، ويبيـت آمنـا مطمئـنا قرـيبـاً من ربيـه، نذكر  
منها:

### ١- إغلاق الأبواب وإطفاء النار والصابيح:

عن جابر بن عبد الله رض، أن النبي ﷺ قال:

"إذا كان جنح الليل - أو أمسيتـم - فكفوا صبيانـكم، فإن الشـيطان ينتـشر حينـئـذ،  
فإذا ذهبـ سـاعة من العـشاء فـخلـوـهم، وأـغلـقـوا الأـبـواب، وـاذـكـرـوا اسـمـ اللـهـ، فـإنـ  
الـشـيطـانـ لا يـفـتحـ بـابـا مـغلـقاً، وأـوكـلـوا قـربـكـمـ، وـاذـكـرـوا اسـمـ اللـهـ، وـخـمـرـوا آـنـيـتـكـمـ،  
وـاذـكـرـوا اسـمـ اللـهـ، ولوـأـنـ تـعـرـضـوا عـلـيـهـ شـيـئـاً، وأـطـفـلـوا مـصـابـيـحـكـمـ"

(رواه البخاري: ٥٦٢٤، ومسلم: ٢٠١٢)

وعن ابن عمر رض، قال رسول الله ﷺ: "لا تتركوا النار في بيـوتـكمـ حينـ تـنـامـونـ"

(رواه البخاري: ٦٢٩٣، ومسلم: ٢٠١٥)

والسبب: خوف الاحتراق، كما جاء في قوله ﷺ:

"إـنـ الـفـوـيـسـقـةـ - يـعـنـيـ الـفـأـرـةـ - رـبـماـ جـرـتـ الـفـتـيـلـةـ فـأـحـرـقـتـ أـهـلـ الـبـيـتـ" (رواه مسلم: ٢٠١٢).

## ٢. الوضوء قبل النوم:

عن البراء بن عازب رض قال: قال النبي صل:

"إذا أتيت مسجعك، فتوضاً وضوئك للصلوة، ثم اضطجع على شقك الأيمن..."

(رواية البخاري: ٢٤٧، ومسلم: ٢٧١٠)

وفي رواية أحمد: "إذا أويت إلى فراشك ظاهراً..." (رواية أحمد: ١٧٧٥٧)

قال النووي: "الطهارة عند النوم مستحبة، لتكون الرؤيا أصدق، ولحفظ النفس من تلاعب الشيطان بها".

٣. نفض الفراش قبل الاضطجاع عن أبي هريرة رض، قال رسول الله صل:

"إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فلينفض فراشه بداخلة إزارة ثلاث مرات، فإنه لا يدرى ما خلفه عليه" (رواية البخاري: ٦٣٢٠، ومسلم: ٢٧١٤)

وفي رواية الترمذى: "إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه، فلينفضه"

(رواية الترمذى: ١٣٤٠، وقال: حسن صحيح)

من فوائد الحديث:

❖ استحباب نفض الفراش ثلاثة قبل النوم.

❖ التسمية عند النفض.

❖ استحباب النفض عند الرجوع إلى الفراش.

العلة: "فإن أحدكم لا يدرى ما خلفه عليه".

٤. النوم على الشق الأيمن ووضع اليد تحت الخد

عن البراء بن عازب رض:

"إذا أتيت مضجعك، فتوضاً وضوءك للصلوة، ثم اضطجع على شقك الأيمن"

(رواه البخاري: ٢٤٧، ومسلم: ٢٧١٠)

وعن حذيفة رض:

"كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل، وضع يده تحت خده"

(رواه البخاري في الأدب المفرد: ١٢٠٥، وصححه الألباني)

وفي رواية أحمد: "إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده..."

(رواه أحمد: ٢٣٠٣٩، وصححه شعيب الأرناؤوط)

من فوائد النوم على الجانب الأيمن:

❖ أسرع في الاستيقاظ.

❖ أنفع للقلب لأنه لا يُضغط.

قال ابن الجوزي: "نص الأطباء على أن البدء بالاضطجاع على الجانب الأيمن  
أصلح، ثم ينقلب إلى الجانب الأيسر".

هذه الآداب النبوية تحفظ الإنسان بدنه وروحه ومنزله، وتجعله يبيت آمناً  
مطمئناً في حفظ الله، وهي سنة مهجورة لدى كثير من الناس.

وللحديث بقية...

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،  
والحمد لله رب العالمين.

## من آداب النوم (الجزء الثاني) (٨١)

الحمد لله الذي جعل لنا النوم سباتاً وسكناناً، ورحمةً من رحماته، والصلوة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اليوم نكمل ما بدأناه من آداب النوم، متأملين هدي النبي ﷺ الذي جعله الله أسوةً وقدوةً، فمن هذه الآداب:

### ١. قراءة شيء من القرآن قبل النوم:

كان من سنة النبي ﷺ أن يقرأ بعض الآيات والسور عند نومه، لحفظه وتحرسه من الشيطان وتغرس في قلبه الإيمان والطمأنينة.

#### • آية الكرسي:

عن أبي هريرة (رض):

"إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي... فإنه لا يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح" (رواه البخاري: ٢٣١١)

#### • الإخلاص والمعوذتين:

عن عائشة (رض): "كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه، جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده..." (رواه البخاري: ٥٠١٧)

## • سورة الكافرون

عن نوفل بن فروة ﷺ: "اقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ثم نم على خاتمتها، فإنها

براءة من الشرك" (رواية أبو داود: ٥٠٥٥، وصححه الألباني)

## • سورة السجدة وسورة الملك

عن جابر ﷺ: "كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ: ﴿إِنَّمَا تَنْزِيلُ﴾ السجدة،

و﴿تَبَارَكَ الَّذِي بَيَّدَهُ الْمُلْكُ﴾" (رواية الترمذى: ٢٨٩٢، وصححه الألباني)

## • الآياتان الأخيرتان من سورة البقرة

عن أبي مسعود البدرى ﷺ:

"قال رسول الله ﷺ: الآياتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه"

(رواية البخارى: ٥٠٠٩، ومسلم: ٢٧١٤)

## ٢. قراءة الأدعية والأذكار قبل النوم

عن أبي هريرة ﷺ: "من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه، كان عليه من الله تيره، ومن اضطجع

مضجعاً لا يذكر الله فيه، كان عليه من الله تيره" (رواية أبو داود: ٤٨٥٦، وصححه الألباني)

من الأدعية النبوية:

❖ "بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا" (البخارى: ٦٣١٤)

❖ "اللَّهُمَّ قُنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ" (مسلم: ٢٧١٠)

❖ "اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تُوفِّهَا، لَكَ مَمَاتَهَا وَمَحْيَاهَا..." (مسلم: ٢٧١٢)

❖ "بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ..." (البخارى: ٦٣١١)

❖ "اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم..." (مسلم: ٢٧١٣)

❖ "اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة..."

(الترمذي: ٣٣٩٩، وصححه الألباني)

❖ "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وأوانا..." (مسلم: ٢٧١٥)

تسبيح النوم:

عن علي وفاطمة: "إذا أويتما إلى فراشكما، فكبّرا أربعًا وثلاثين، وسبّحا  
ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثة وثلاثين..." (رواه البخاري: ٥٣٦٢)

أذكار الحفظ والتحصين: "بسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي،  
وأحسن شيطاني..." (رواه أبو داود: ٤٥٠، وصححه الألباني)

"أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وشر عباده..." (أحمد: ١٥٠٢٥، وصححه الألباني)

"اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك..." (رواه البخاري: ٢٤٧، ومسلم: ٢٧١٠)

هذه الأذكار النبوية ليست مجرد كلمات، بل هي أمان وحفظ ورحمة وبركة  
ووقاية، فمن حافظ عليها بات محفوظاً بحفظ الله، قرير العين، سليم القلب، قريباً  
من الله.

\* وللحديث بقية... ونسأل الله أن يرزقنا حسن الاتباع، ويجعلنا من المذاكرين  
الله كثيراً والمذاكرات.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.\*

## القتل – ذنب عظيم وعقاب جليل (٨٢)

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خاتم النبيين، محمد صلى الله عليه وسلم، الذي جاء بالحق ليحفظ دماء الناس، وينهي عن القتل والظلم.

أما بعد:

أيها الأحبة في الله، إن من أعظم الذنوب وأشقاها على الإنسان في دنياه وآخرته بعد الشرك بالله، ذنب القتل.

قتل النفس التي حرم الله سبحانه إزهاقها بغير حق، جريمة تهز أركان الكون، وتهتز لها السماوات والأرض.

قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ بِمَعَ اللَّهِ إِلَهًا أَخْرَى وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْتُبُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾ [الفرقان: ٦٨]

إن الله جل وعلا جعل عقاب القاتل عمداً شديداً، فقال: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَرَّأَهُ جَهَنَّمُ خَدِيلًا فِيهَا وَغَضِيبَ اللَّهَ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]

وقد بين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عظمة هذا الذنب حين قال:

«أكبر الكبائر: الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول الزور» (رواية البخاري ومسلم).

أيها الأحبة، ألم تسمعوا كيف قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«لَنْ يَرَأَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصْبِطْ دَمًا حَرَامًا؟»

أي أن دم المسلم الحرام إذا سال، عرق دينه، وضيعت بركته، وغابت سعادته.

إن أول ما يقضى فيه الناس يوم القيمة هو الدماء، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«أول ما يُقضى بين الناس يوم القيمة في الدماء» (متفق عليه).

أيها الإخوة، ما أعظم الدماء التي تُسفك ظلماً بغير حق! وما أقسى النفوس التي تقسو على إخوانها دون مبررا!

كم من قاتل تهياً له من أسباب القتل أسباباً وذرائع زائفه، حتى بات يسفك الدماء بلا رحمة!

إن القتل ليس فقط جريمة ضد الإنسان، بل هو خيانة عظيمة للأمانة التي عاهدنا الله عليها، وهو ظلمٌ بين، يعاقب الله عليه بالحرمان في الدنيا والآخرة.

وقد نهى نبينا الكريم عن القتل تحذيراً صارماً، فقال:

«إذا التقى المسلم بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار» (رواه البخاري ومسلم).

وتذكروا حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي وصف فيه عواقب القتل في آخر الزمان، فقال:

«يُقْبضُ الْعِلْمُ، وَيُظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفَتْنَ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» وقيل له: ما الهرج؟ قال: «القتل» (متفق عليه).

أيها الإخوة، إن أسباب القتل في زماننا كثيرة، من خصومات ونزاعات، من شهوات وأموال، ومن استباحة المحرمات كالخمر والمخدرات، ومن اتباع الهوى والضلال.

قال الله تعالى:

﴿يَتَآءِلُّهَا الَّذِينَ أَمْنَأُوا أَجْتَنِبُوا كَيْرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِنَّمَا ﴾ [الحجرات: ١٢]

والظن السيئ، والتسرع في الغضب من أسباب النزاعات التي تؤدي إلى سفك الدماء.

فلنرجع إلى تقوى الله التي تحمي، ولنجعل الخوف منه نصب أعينا، فهو الذي يقول:

﴿ قُلْ إِنَّ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأنعام: ١٥]

يا أيها المؤمنون، لا تسوغوا لأنفسكم ولا لغيركم إزهاق الروح، ولا تجعلوا الدنيا وما فيها أغلى عندكم من دماء إخوانكم.

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا نَفْتَأِلُ النَّفَسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لِرَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا

يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّمَا كَانَ مَنْصُورًا ﴾ [الإسراء: ٣٣]

فاحذروا غضب الله الذي لا يرد، واعلموا أن القتل على أصحابهم يوم القيمة، يتبعونهم ناصحين مستنكرين ما فعلوا.

فلنحرص على حفظ دمائنا، ولنعمل على نشر السلام والمحبة، ولنكن دعاة للوئام لا للقتال، بالقول والعمل.

أسأل الله أن يرزقنا خشيته، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن ينجينا من كل سوء وفتنة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## آداب النوم (الجزء الثالث) (٨٣)

الحمد لله الذي جعل لنا النوم سباتاً وسكناناً ورحمة، ووسيلة لراحة الأجساد، وشفاءً من التعب، والصلوة والسلام على خير الأنام، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

في هذا الجزء الثالث من آداب النوم، نستكمل ما تبقى من الهدي النبوي الشريف في التعامل مع النوم، في سكينة وخصوص واستحضار لرقابة الله ﷺ.

١. ما يراه النائم وما يفعله عند الرؤيا:

قال النبي ﷺ:

"الرؤيا الصالحة من الله، والحلُم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلماً يخافه فليبصق على يساره، ولি�تعوذ بالله من شرها، فإنها لا تضره" (رواه مسلم: ٢٢٦٨)

من الآداب عند رؤية حلم مزعج:

❖ أن يتفل على يساره ثلاثة.

❖ أن يتعوذ بالله من الشيطان ثلاثة.

❖ أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه.

❖ أن لا يخبر بها أحداً.

❖ أن يقوم ويصلِّي إن استطاع.

قال ﷺ: "إِنْ رَأَىٰ أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقْصِلْ، وَلَا يَحْدُثْ بِهَا النَّاسَ" (رواه مسلم: ٢٢٦٨).

أما الرؤيا الصالحة: فهي من الله.

يُستحب أن يحمد الله عليها.

ويُخبر بها من يحب.

## ٢. كراهيّة النوم على الوجه:

عن طخفة الغفاري (رض):

"بينما أنا نائم على بطني في المسجد،أتاني رجل فحرّكني بوجلّه، وقال: هذه ضجعة يبغضها الله. فإذا النبي ﷺ قائم على رأسي" (رواه مسلم: ٢٧١٦)

وعن أبي ذر (رض):

"كنت مضطجعاً على بطني، فركضني النبي ﷺ بوجلّه وقال: يا جنيدب! إنما هذه ضجعة أهل النار" (رواه مسلم: ٢٧١٧)

## ٣. كراهيّة النوم على سطح غير محجّر:

عن علي بن شيبان (رض)، قال النبي ﷺ: "من بات على ظهر بيت ليس عليه حجاب فقد برئت منه الذمة" (رواه أحمد: ١٩٣٢١)

قال الجيلاني: "النوم على سطح بلا حجاب يعرض الإنسان للسقوط، ومن تعاطى الأسباب الشرعية واعتمد على الله فهو في ذمته..."

## ٤. ما يقوله إذا استيقظ من نومه

عن ابن عباس (رض): "كان النبي ﷺ إذا استيقظ من الليل جلس يمسح النوم عن وجهه، ثم يقرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران..." (رواه البخاري: ٢٦١٠)

وهي من قول الله تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ...﴾ حتى نهاية السورة.

عن حذيفة بن اليمان ﷺ:

"كان إذا أوى إلى فراشه قال: باسمك اللهم أموت وأحيانا، وإذا قام قال: الحمد

للله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور" (رواه مسلم: ٢٧١٢)

وإذا تعار من الليل (استيقظ فجأة)، فليقل:

"لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير،  
الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلا بالله، ثم  
يقول: اللهم اغفر لي" (رواية الترمذى: ٣٤٢١، وصححه الألبانى) فإن دعا استجيب له، وإن  
توضأ وصلى قبلت صلاته.

هذه الآداب العظيمة من هدي سيد الخلق ﷺ، تجعل النوم عبادةً وسكونية،  
وتعلى الروح، وتطمئن القلب، وتحمي من وساوس الشيطان.

نسأل الله أن يرزقنا التأسى بنبينا ﷺ في كل شؤوننا، وأن يرزقنا نوماً هادياً،  
وصحوة بطاقة ورضا.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين

## عُمار بن يَاسِر - ﷺ - (٨٤)

الحمد لله الكريم المنان، الذي اصطفى من عباده خيرة تقر بهم أعين المؤمنين، والصلوة والسلام على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

حديثنا اليوم عن رجل عظيم الله في قلبه، فهان عليه ما سواه،  
رجل باع الدنيا طلباً للأخرة، وسقى إيمانه بالدم والدموع والتعب والصبر...

حديثنا عن الصحابي الجليل:

عُمار بن يَاسِر - ﷺ -

من بيت متواضع، ليس فيه جاه ولا نسب ولا مال، لكن فيه قلوب أشرت بنور الإيمان، وقفـت في وجه الكفر، رغم بطش قريش وقوتها.

كان عمار يسير مع والديه في درب الهدایة، فذاقوا في سبيل الله أشد العذاب، حتى قـتلت أمه "سمـية" طعنـاً أمام عينـيه، فـكانت أول شـهيدة في الإسلام...

يا الله! أي قلب هذا الذي يحمل هذا الجرح؟

ومع ذلك، ثبتـت على الحق!

عذـب عمار حتى قال كلمة يكرهـها... فـبكـى، وجـاء إلى رسول الله ﷺ باكـيا خائـفاً،

فـقال له النبي الحـنـون: "فـكيف تـجـد قـلـبـك؟"

قال: "مـطمـئـنا بـإـيمـانـ"

قال ﷺ: "فـإـن عـادـوا فـعـدـ"

يا الله! أي رحـمة هـذه؟

**النبي ﷺ لا يلومه، بل يطمئنه ويربّت على قلبه... لأن الله لا يحاسب على كلمةٍ خرجت تحت الإكراه، ما دام القلب مؤمناً.**

**في بناء المسجد...كان الصحابة يحملون لبنةً لبنة، وكان عمار يحمل لبنيتين  
لبنيتين!**

**فقال ﷺ: ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار**

وهكذا كان عمار... دليلاً إلى الجنة... وجندياً في معركة الحق، لا يعرف التعب ولا التراجع...

ولما جاءت فتنة صفين...خرج عمار، ولم يكن شاباً، بل كان شيخاً كبيراً، خرج  
يقاتل مع الإمام عليّ، دفاعاً عن دين الله، فسقط شهيداً في المعركة، كما أخبر

مات صاحب القلب الصادق، والنية الخالصة.

ومات من قال فيه النبي ﷺ: "اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلت"

رسالة للمؤمنين اليوم ...

يَا عَبْدَ اللَّهِ ...

أوذيت؟ فقد أوذى عمار.

**تُهْت فِي الْفَتْنَ؟ فَتَذَكَّرُ مَنْ ثَبَّتُوا فِي فَتْنَ أَعْظَمْ.**

**ضعف قلبك؟ فتعلم من قلب عاش مطمئنًا تحت سيطرة العذاب.**

قف مع نفسك لحظة...

وأسأله: هل أنت على درب عمار؟

هل قلبك مطمئن بالإيمان كما كان قلبه؟

هل تحب الله ورسوله كما أحب هو؟ فإن كنت كذلك، فابشر...

علو منزلته عند النبي ﷺ

قال النبي ﷺ فيه: "مُلئَّ عُمَارَ إِيمَانًا إِلَى مَشَاشَه" [روايه الطبراني وصححه الألباني]،  
والمشاش هو العظم الرقيق في المفاصل.

وقال عليه الصلاة والسلام: "تقتل الفئة الباغية" [رواه مسلم]، فكان هذا الحديث آية من  
آيات النبوة، حيث قُتل عمار يوم صفين، وهو مع عليٍّ رضي الله عنهما، فقتلته الفئة التي باغت  
عليه.

العبرة: الإيمان يُرى في المواقف، لا في الأقوال، ومكانتك عند الله تُقاس بثباتك  
عند الفتنة.

اللهم اجعلنا ممن إذا فُتنوا ثبتوا، وإذا أُوذوا صبروا، وإذا دعوا إلى الجنة لبوا،  
وإذا ذُكر الصحابة أحبوه واقتدوا بهم.

حلمه وتواضعه: كان عمار رضي الله عنهما زاهداً، متواضعاً، خاشعاً، كريماً، ملائكة الخلق، وكان في  
سمعه ضعف، فكان يقول: "من يغتاب عندي أحداً لن أجلس معه". وكان كثير البكاء  
من خشية الله، قليل الكلام في الباطل.

العبرة: الإيمان يُثمر خلقاً، ومن ازداد قرباً من الله ازداد تواضعاً وحياءً وسمتاً.

ثباته في الفتنة:

شهد عمار المشاهد كلها، من بدر إلى أحد إلى الخندق، وكان من المدافعين عن النبي ﷺ يوم أحد، ثم ثبت على الحق في الفتنة، وكان مع علي ﷺ يوم صفين، وقتل وهو شيخ كبير، يقاتل في سبيل الله.

العبرة: لا يشيخ القلب المؤمن، وإن طال العمر، فالحق لا يعرف بالعمر ولا بالعدد، بل يعرف بالثبات والاتباع.

أيها الأحبة،

إن عمار بن ياسر هو قصة ثبات المؤمن الضعيف الذي صار بالإيمان عظيماً، قصة عائلة عذّبت فثبتت، وبُشرت بالجنة، وخلد الله ذكرها في كتابه، وجعل النبي ﷺ محبتها من علامات الإيمان.

فهل نقتدي بعمار؟

هل نصبر كما صبر؟

هل ثبتت في زمن الفتنة كما ثبتت؟

اللهم ارزقنا إيماناً يملأ قلوبنا كما ملأت قلب عمار، وثبتنا على الحق كما ثبتته، واجعلنا من أهل الصدق والإخلاص.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

## الكذب من كبائر الذنوب (٨٥)

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان وعلمه البيان، وحرّم الكذب وجعله من صفات أهل النيران، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، تسليماً كثيراً.

أما بعد:

من آفات اللسان الخطيرة، ومن شروره المستطيرة الكذب، وهو من أقبح هذه الآفات على صاحبه، ومن أسوئها أثراً، وأشدّها خطراً، ولم لا؟ والكذب أقرب طريق إلى النار، وهو شعبة من شعب النفاق، بل النفاق أثرٌ من آثاره، وهو سبب محقق البركة، وعلامة ذهاب الإيمان، وسبب الريبة والاضطراب.

نحن في زمان كثري فيه الكذب حتى صار يُتغافل عنه، ويُسمى بغير اسمه، فيقال: "كذبة بيضاء"، أو "مزحة بريئة"، والله ما كان الكذب يوماً بريئاً، ولا كان يوماً أبيض! بل هو وصمة في اللسان، وظلمة في القلب، وخطر على الدين والمرءة.

الكذب يا عباد الله من كبائر الذنوب، وقد توعّد الله فاعله بالعذاب والهوان.

الكذب على الله تعالى أعظم صور الكذب، أن يقول العبد: قال الله، ولم يقل، أو ينسب إلى شرع الله ما ليس منه، أو يحل الحرام، أو يحرّم الحلال، وقد قال الله جل في علاه:

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦]

الكذب على النبي ﷺ ليس كذب على غيره، قال ﷺ: "من كذب على متعمداً فليتبواً مقعده من النار" [رواية البخاري ومسلم].

ووالله، إن من يخلق الأحاديث، أو ينقلها دون ثبت، ويضعها في الرسائل والمنشورات والمقاطع، وهو يعلم ضعفها أو بطلانها، فقد عرض نفسه للعذاب، وأدخل الناس في ضلاله.

أما الكذب على الناس، واحتراق القصص، وتلفيق الأعذار، والاحتيال في المعاملات... فقد صار عند البعض عادة يومية! ويُربى عليها الأطفال!

تأملوا معى هذه القصة المؤلمة:

رجل مات في حادث، وجاء أخوه يستخرج أوراقه، فوجد في هاتفه محادثات مليئة بالأكاذيب، كذب على زوجته، وكذب على مديره، وكذب على أصحابه، وأرسل صوراً مزيفة، ومواعيد وهمية، وترك وراءه سمعة مشوهة، وحسناً مفتوحاً من الكذب سيحاسب عليه في قبره...

يا عباد الله...

الكذب ليس مجرد ذنب عابر، بل هو طريق إلى النفاق والفسق، وسبب للحرمان من البركة، وسقوط في أعين الناس، وقد قال النبي ﷺ: "وإن الرجل ليكتب حتى يُكتب عند الله كذاباً" [رواية البخاري ومسلم].

فاحذروا الكذب، صغره وكبيره، في المزاح والجد، في التجارة والمعاملة، في البيت والعمل، على الهاتف وعلى المنصات...

❖ لا تقل: "أنا أمزح"

❖ لا تقل: "هذه كذبة بيضاء"

❖ لا تقل: "الناس كلها تكذب"

فكل هذا لا يبرر الكذب عند الله.

الْكَذِبُ سَبَبٌ مَحْقُ الْبَرَكَةِ :

وعن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: "الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقاً وَبَيْنَنَا بُورَكَ لَهُمَا فِي بَيْنِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْنِهِمَا"

[رواية البخاري، كتاب البيوع].

والكذاب يُعذَّب في قبره قبل يوم القيمة، روى البخاري في صحيحه من حديث سمرة بن جندب رض؛ أن النبي صل قال في حديث الرؤيا الطويل: ((فأتينا على رجل مستلقٍ لِقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شَقِّي وجهه فيشرشر شدقة إلى قفاه، ومنخراء إلى قفاه، وعيناه إلى قفاه)) قال: ((ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، مما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصحَّ الأول كما كان، ثم يعود فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى)) فسأل عنه النبي صل فقيل له: ((إنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق)).

ورتب النبي صل الثواب العظيم لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، روى أبو داود في سنته من حديث أبي أمامة رض؛ أن النبي صل قال:

((أنا زعيمُ بيتٍ في ربعِ الجنةِ لمن تركَ المراءَ وإنْ كانَ مُحَقّاً، وببيتٍ في وسطِ الجنةِ لمن تركَ الكذبَ وإنْ كانَ مازحاً، وببيتٍ في أعلىِ الجنةِ لمن حَسِنَ خُلُقهَ))

[وحسنه الشيخ الألباني - في صحيح سنن أبي داود].

وقد رُّحْص في الكذب بثلاث فقط - كما أخبر النبي ﷺ:

في الإصلاح بين الناس، وفي الحرب، وبين الزوجين لصلاح العلاقة والودة،  
وما سوى ذلك فحرام يغضب الله ويهلك القلب.

تذكر قول النبي ﷺ:

"عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة"

لا يكذب المرء إلا من مهانته أو عاده السوء أو من قلته الأدب  
لبعض حيفه كلب خير رائحة من كذبة المراء في جدّ وفي لعي  
وقال آخر:

الكذب مرديك وإن لم تخف الصدق منجيك على كل حال  
فانطقي بما شئت تجد غباءً لم تُخس وزنة مثقال  
اللهم طهر ألسنتنا من الكذب، وقلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء.

اللهم اجعلنا من الصادقين، ووفقنا لقول الحق ولو على أنفسنا.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الصحابي الجليل خالد بن الوليد ﷺ (٨٦)

الحمد لله الذي نصر أولياءه، وجعل الذلة والخزي على أعدائه، والصلوة  
والسلام على نبينا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة في الله،

إنَّ في سير الصالحين عبرًا تضيء لنا الطريق، ومشاعر تلهم قلوبنا للعمل  
والجد في سبيل الله، ومن أعظم هؤلاء الصحابة الذي خلدهم الله في كتابه وسنة  
نبيه، وأشاد بهم التاريخ، هو سيف الله المسلط، خالد بن الوليد ﷺ.

لقد كان خالد مثلاً للشجاعة، والإيمان، والصبر، والتوكُل على الله، لم يرِ في  
طريقه للمجد إلا النصر أو الشهادة. عندما سقط قادة مؤتة، لم يهرب ولم يفر، بل  
أخذ الراية، واستنفر الأمة نحو النصر، فأيَّدَه الله، ونصره، فكان بحق سيف الله الذي  
يُسلُّ في وجوه أعدائه.

أيها الإخوة،

كيف لا يكون خالد قدوة لنا، وهو الذي قال:

"لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي في يدي إلا صفيحة  
يمانية"، وهذه شهادة على عزيمته التي لا تلين، وعلى صبره في الشدائـد.

وهذا هو حال المؤمن الحق، لا يهمه عدد السيوف التي تُصرف عليه، بل يستمد  
قوته من الله، ويُجاهد في سبيله حتى ينال رضاه والجنة.

وتذكروا كيف كان أمر النبي ﷺ له: "نعم عبد الله، وأخو العشيرة، خالد بن  
الوليد، سيف من سيوف الله"، أليس هذا أعظم فخر وأعلى شرف؟

## أيها الأحبة، نتعلم من حياة خالد بن الوليد

أولاً : التميز بعد الإسلام:

منذ أن أسلم، لم يترك موطنَ جهادٍ إلا وشارك فيه، خاض عشرات المعارك، ولم يُهزم في واحدة منها، وكان يقول:

"ما ليلةٌ تُهدي إلى فيها عروس، أحب إلى من ليلة شديدة البرد في سريةٍ أُكلِّف فيها الصبح".

الدرس: المؤمن الحق يجعل حياته كلها لله، فيبدل الله له كل طاقاته السابقة في خدمة الباطل إلى نصرٍ وتمكين في الحق.

ثانياً : الطاعة والانقياد:

رغم عبريته العسكرية ومكانته، لما عزله الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ عن قيادة الجيوش، أطاع ولم يعتريه، وقال قوله الشهيرة: "إنما أُقاتل لله، لا لعمر".

الدرس: التواضع والانقياد للحق سمة العظماء، فمن قاتل الله لا يتأثر بمنصبه ولا يرکن إلى جاهه.

ثالثاً: الصبر والرضا في الموت

مات خالد ﷺ على فراشه، رغم أنه خاض أكثر من مئة معركة، وكان يقول قبل موته: "لقد شهدت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي موضع إلا وفيه ضربة سيف أو طعنٌ رمح، وهذا أنا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء!"

الدرس: المهم هو الإخلاص في الجهاد والعمل، فالله يكتب لك ما نويت، وليس بالضرورة أن يكون الموت في المعركة هو الفوز، بل الفوز في أن تلقى الله وهو عنك راضٍ.

خامسًا: حسن الخن بالله والعمل للدين:

كان خالد رض يرى أن النصر من عند الله، لا من عبقريته، وكان يقول: "إذا لقيت العدو فادعوا الله لي، فإن النصر من عنده، لا مني".

الدرس: مهما بلغت قدراتك، فالقلوب تتعلق بالله لا بذكاء العقول أو قوة العضلات، النصر من عند الله، وهو وحده يُعز من يشاء.

أيها الإخوة، سيرة خالد بن الوليد تعلمنا أن الإنسان قد يخطئ، لكن التوبة تفتح له أبواب المجد، وتعلمنا أن النية الصالحة والعمل لله يصنعان التاريخ، وتعلمنا أن العزة في الطاعة، لا في المنصب، وأن النصر من عند الله، لا من البشر.

اللهم اجعلنا من العاملين لدينك، الصادقين في نصرتك، الثابتين على طاعتك، واجعل لنا من سيرة سيفك المسلول خالد بن الوليد نورًا نهتدي به في زمن الفتنة والضياع.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

## الصلوة على النبي ﷺ (٨٧)

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلوة وأتم التسليم على المبعوث رحمةً للعالمين،  
سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أيها الأحبة الكرام...

نعيش في دنيا مليئة بالهموم والغموم، وتحيط بنا الشدائـد وتنـقل كواهـلـنا الذـنـوبـ،  
نبـحـثـ عن مـفـاتـيـحـ لـلـفـرـجـ، وـوـسـائـلـ لـلـرـحـمـةـ، وـسـبـلـ لـغـفـرـةـ الذـنـوبـ، وـإـذـاـ بـنـاـ نـجـدـ بـاـبـاـ  
عـظـيمـاـ لـاـ يـغـلـقـ، وـعـطـاءـ رـبـانـيـاـ لـاـ يـنـفـدـ، أـلـاـ وـهـوـ الصـلـوةـ عـلـىـ النـبـيـ ﷺ.

منزلة النبي ﷺ عند ربه:

يا عباد الله، لقد رفع الله قدر نبيه ﷺ، فأقسم ب حياته، وجعل طاعته من طاعته،  
وأمر المؤمنين أن يصلوا عليه، كما يصلى عليه هو وملائكته:

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا  
تَسْلِيماً) [الأحزاب: ٥٦].

فيما له من شرفٍ عظيم! أن يُذكر اسم النبي ﷺ في السماء، ويُثنى عليه في الملاـ  
الأعلى، ثم نُؤمـرـ نـحـنـ أـهـلـ الـأـرـضـ بـأـنـ نـصـلـيـ عـلـيـهـ؛ فـنـنـالـ الـأـجـرـ، وـنـغـفـرـ، وـنـكـرـ!

فضائل الصلاة على النبي ﷺ:

جاءت الأحاديث الصحيحة تُخبرنا بعظيم فضل الصلاة عليه ﷺ، منها:

قال ﷺ:

"من صلى على صلاة، صلى الله عليه بها عشرًا، وحط عنه عشر خطىـاتـ، ورفع له  
عشر درجات" (رواه الإمام أحمد والترمذـيـ).

وقال ﷺ: أقربكم مني مجلساً يوم القيمة أكثركم على صلاة (رواه الترمذى وحسنه).

وقال لابى بن كعب لما قال: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال له: إذن تكفى همك  
ويغفر لك ذنبك (رواه الترمذى).

يا من أثقلتك الهموم...

يا من ضاقت عليك الأرض بما رحبت...

أكثر من الصلاة على النبي ﷺ، فإنها تكفي همك، وتغفر ذنبك، وتفتح أبواب الفرج.

الصلاحة على النبي ﷺ دعاء مستجاب

قال العلماء: إن الصلاة على النبي ﷺ سبب لقبول الدعاء، فكل دعاء محجوب حتى  
تُصلَّى عليه، كما قال ﷺ: كل دعاء محجوب حتى يُصلَّى على النبي ﷺ

(رواية الديلمي وحسنه الألباني).

فاجعلوها في دعائكم: في أوله، وفي وسطه، وفي ختامه.

الصلاحة عليه ﷺ عند الهم والضيق:

كم من مهمومٍ فرجت كربته بالإكثار من الصلاة عليه ﷺ.

قصة أحد الصالحين كان يقول: "كنت مهتموماً حزيناً، فدللني أحدهم على الإكثار من  
الصلاحة على النبي، فوالله ما هي إلا أيام حتى تبدل همي إلى راحة، وحزني إلى  
سرور".

جربها... قل في خلواتك:

اللهم صل على محمد، اللهم صل على محمد، وكررها، تجد للقلب سكينة،  
وللنفس راحة، وللهم انكشفاً بإذن الله.

الصلوة عليه ﷺ من حقوقه علينا:

يا عباد الله، النبي ﷺ هو الذي أخرجنا الله به من الظلمات إلى النور، وهو الذي بلّغ الرسالة، وتحمل الأذى، وسهر من أجل أمته، وبكى لأجلها، وقال في آخر لحظاته: "أمتى... أمتى".

أفلا يستحق منا أن نكثُر من الصلاة عليه؟

أما نستحيي أن يُذكر عندنا ولا نصلِّي عليه؟

فقد قال ﷺ: **البخيل من ذُكرتُ عنده فلم يُصلِّ علىَّ** (رواه الترمذى وصححه الألبانى).

مواطن يُستحب فيها الصلاة على النبي ﷺ منها:

❖ عند سماع اسمه ﷺ.

❖ بعد الأذان.

❖ في الصلاة بعد التشهد الأخير.

❖ في يوم الجمعة.

❖ عند الدعاء.

❖ في أذكار الصباح والمساء.

❖ في المجالس وخطب الجمعة والدروس.

صيغة الصلاة عليه ﷺ

أفضل الصيغ: ما ثبت في الصحيحين:

"اللهم صلّى على محمد، وعلى آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد."

أيها الأحبة،

الصلاحة على النبي ﷺ ليست كلمات تُقال فقط، بل هي أذكار تطهر القلب، وتصلح الحال، وتُرضي الرحمن، وتقرّبك من الحبيب المصطفى ﷺ يوم القيمة.

فأكثروا منها في بيوتكم، وفي طرقاتكم، وعند نومكم، واجعلوها مفتاحاً لكل خير.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على عبدك ونبيك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

## بِلَالٌ .. صَوْتُ الإِيمَانِ الَّذِي سَمِعَتْهُ الْجَنَّةُ" (٨٨)

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي اصطفى من عباده أولياءه، ورفعهم بالصدق والثبات، وأعلى ذكرهم في الدنيا والآخرة، والصلوة والسلام على نبى الهدى والرحمة، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة في الله...

حَدَّيْثُنَا يَوْمًا عَنْ رَجُلٍ عَظِيمٍ... عَنْ عَبْدِ أَذْلَهِ قَوْمَهُ فَأَعْزَّهُ إِسْلَامُهُ... عَنْ رَجُلٍ كَانَ صَوْتَهُ يُسْمَعُ فِي الْأَرْضِ فَيُمْلَأُهَا إِيمَانًا، وَتَسْمَعُهُ الْجَنَّةُ فَتَرْحِبُ بِصَاحِبِهِ.

إنه بلال بن رياح رض.

كَانَ عَبْدًا مَمْلُوْكًا، فَلَمَّا دَخَلَ إِسْلَامَ قَلْبِهِ، صَارَ حَرًّا بِعَقِيدَتِهِ، عَزِيزًا بِثَبَاتِهِ، عَالِيًّا بِأَذْانِهِ.

كَانُوا يَطْرُحُونَهُ عَلَى الرَّوْمَضَاءِ الْحَارِقَةِ فِي مَكَّةَ، وَيَضْعُونَ الصَّخْرَةَ الثَّقِيلَةَ عَلَى صَدْرِهِ، وَيَقُولُونَ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكِ... فَيَقُولُ: "أَحَدُ... أَحَدٌ!".

أيها الإخوة...

لَوْ تَخَيَّلْتَ أَحَدًا فِي هَذَا الْمَوْقِفِ، جَسَدُهُ يَحْتَرِقُ مِنَ الشَّمْسِ وَالصَّخْرِ، وَجَسَدُهُ يَنْزَفُ مِنَ الْجَلْدِ وَالسِّيَاطِ... لَكُنَّهُ لَا يَنْطَقُ إِلَّا بِكَلْمَةِ "أَحَدٌ أَحَدٌ".

مَا أَقْوَى الْقَلْبُ إِذَا امْتَلَأَ بِالْإِيمَانِ!

وَمَا أَصْدَقُ اللِّسَانَ إِذَا نَطَقَ بِالْحَقِّ فِي وِجْهِ الْطَّغْيَانِ!

ثُمَّ يَأْتِيهِ الْفَرْجُ... يَشْتَرِيهِ الصَّدِيقُ أَبُو بَكْرٍ رض وَيَعْتَقُهُ اللَّهُ، فَيَكُونُ بِلَالٌ مَنَارَةً لِلْحُرْيَةِ، وَعِنْوَانًا لِلثَّبَاتِ.

وفي يوم بدر، يُقدّره الله تعالى أن يكون قاتل أمية بن خلف - ذلك الطاغية الذي كان يعذبه - فتحول الألم إلى نصر، والضعف إلى قوة، والعبودية إلى شرف.

ويشاء الله أن يكون بلال أول مؤذن في الإسلام... فما أكرمها من منزلة!

أمر النبي ﷺ أن يعلّم الأذان، فرأى عبد الله بن زيد رؤيا صادقة، وأمره ﷺ أن يعلّمها بلال، وقال: "فإنه أندى صوتاً منك".

فأذن بلال، فسمعت الدنيا أول موهة: "الله أكبر، الله أكبر..."

صوت من عبدٍ كان بالأمس يُعذب، واليوم يُعلي نداء الله.

حتى إن النبي ﷺ قال له في الفجر:

"يا بلال، حدثني بأرجى عملِ عملتَه في الإسلام، فإني سمعت دفَّ نعليك بين يديِّ في الجنة".

فقال بلال: "ما عملت عملاً أرجى عندي، من أني لم أظهر طهوراً في ساعةٍ من ليل أو نهار، إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلّي".

يا عبد الله... ليس بينك وبين الجنة أعمالٌ خارقة، ولكنها أعمالٌ حالية...

وضوء بإخلاص، وصلاة بخشوع، وكلمة صادقة، وأذان من قلبٍ يحب الله ورسوله.

لما توفي النبي ﷺ... خنق الحزن صوت بلال... فما عاد قادرًا أن يؤذن.

طلب منه الصحابة أن يؤذن، فقال: "لا أطيق، ما أنا دyi لأحد بعد رسول الله ﷺ".

وفي خلافة عمر رض، رأى الناس في الشام، فقال له عمر:

"يا بلال، أذن لنا كما كنت تؤذن لرسول الله ﷺ!"

فأذن بلال... فبكى الصحابة...

بكى عمر، وبكى من حضر... لقد تذكروا صوت الإيمان... تذكروا رسول الله ﷺ...  
تذكروا أول أذان نادى به في المدينة.

ثم بكى بلال وقال: "وافرحتاه! غداً نلقى الأحبة، محمداً وحزبه".

ومات بلال، بعد أن عاش حراً في الدنيا، وسيدراً في الآخرة.

العبرة والخاتمة:

بلال لم يكن غنياً، ولا شريفاً في قومه، لكنه كان عظيماً في إيمانه، صادقاً في ولائه، ثابتاً في دعوته.

فأين نحن من بلال؟

هل ثبتت كما ثبت؟

هل نقول "الله أكبر" قلوبنا تهتز لعظمة الله، كما قالها بلال بين جلاديه؟

هل فينا من يُصلّي بالليل سرّاً كما كان بلال؟

هل فينا من يحب لقاء ربه كما قال بلال؟

اللهم اجعلنا من الصادقين، واجعلنا ممن يُعلي نداء التوحيد في قلوبنا  
وألستنا وسلوكنا. اللهم احشرنا مع بلال، ومع النبي العدنان، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

## الزنا من أعظم الكبائر.. نارٌ في الدنيا وعذاب في الآخرة (٨٩)

الحمد لله الكبير المتعال، المنقم من أهل الفجور والضلالة، والصلوة والسلام على سيدنا محمد، النبي الكريم، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه بإحسان إلى يوم المآل.

أيها المؤمنون...

حديثنا اليوم عن خطيئة تمزق القلوب، وتدمير البيوت، وتهلك أصحابها في الدنيا والآخرة...

حديثنا عن الزنا... عن تلك الكبيرة المهلكة التي ما وقع فيها قوم إلا أذلهم الله، وما انتشرت في أمة إلا خربت فيها البيوت، وانتزعت منها البركات، وانتشر فيها الوباء والفواحش.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]

الله ﷺ لم يقل: لا تزدوا، بل قال: "لا تقربوا الزنى"، لأن القرب منه بباب الهلاك، ونهاية الطريق فيه نار تحرق القلب والبدن.

روى أهل السير أن شاباً من الصحابة جاء إلى النبي ﷺ، وقد اشتدت عليه شهوته، فقال:

"يا رسول الله، أئذن لي بالزنا!"

فتعجب الصحابة، وقاموا إليه، يريدون تأديبه، لكن النبي الرحيم ﷺ هدأهم، وناداه، وأجلسه بين يديه.

قال له ﷺ:

"أترضاه لأمك؟"

قال: لا والله، جعلني الله فداءك.

قال ﷺ: " كذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم."

قال: "أترضاه لأختك؟"

قال: لا.

قال: " كذلك الناس لا يرضونه لأخواتهم."

ثم وضع رسول الله ﷺ يده على صدره، ودعاه، وقال:

"اللهم اغفر ذنبه، وظهر قلبه، وحسن فرجه."

فقام الشاب وقد أصبحت الفاحشة أبغض شيء إلى قلبه!

هكذا يصنع الإيمان إذا خالط القلب ...

الزنا... خراب الدنيا والآخرة

كم من بيوتٍ هدمت، وكم من شرفٍ ضاع، وكم من نساءٍ فقدن طهرهن، وكم من  
أطفالٍ جاؤوا للدنيا بلا ذنب، ضحية علاقة حرام!

قال ﷺ:

"يا أمة محمد، والله ما من أحدٍ غير من الله أن يزني عبده أو تزني أمهاته..."

(رواوه البخاري)

وفي النّام الذي رأه النّبِي ﷺ: "رأيت رجلاً ونَسَاءً عرَاهُ فِي مُثَلِ التَّنُورِ، يَأْتِيهِمْ لَهُبٌ مِنْ أَسْفَلِهِ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ضُوْضُواً".

قال: "من هؤلاء؟" قال: "الزّناة والزّوّانِي..." (رواه البخاري)

أترضى أن تكون مكانهم؟

أترضى أن تُحشر والنّاس يعرّفونك بفضيحتك؟

أترضى أن يُختم لك وأنت على معصيّةٍ تُسخط الله؟

عواقب الزنا:

❖ وجع في القلب لا يُشفى إلا بِتوبَة.

❖ شُوّم في الرِّزْقِ.

❖ فقدان الْحَيَاةِ، وانطفاء نور القلب.

❖ أول من تسعد بهم النّار: الزّناة الذين ماتوا مُصرّين على فواحشِهم.

هل هناك توبَة؟ نعم، باب التوبَة مفتوح.

قال الله:

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿الفرقان: ٧٠﴾

ما أعظم رحمة الله!

من تاب، تاب الله عليه، وستر عليه، وبَدَلَ خطاياه حسنات.

رسائل من القلب: أيها الشاب: احذر من أول خطوة، فإن النار تبدأ بشرارة.

أيتها الأخت: لا تبقي شرفك بلحظة ضعف، فالعفة أغلى ما تملكون.

أيها الزوج: احذر أن تظلم زوجتك بعلاقة حرام، فإن الزنا دين، وسيرده الله في بيتك.

اللهم طهر قلوبنا، واحفظ فروجنا، واغفر ذنوبنا، واستر عيوبنا.

اللهم من ابتلي بمعصية، فاجعل له منها مخرجًا، وارزقه التوبة النصوح، قبل أن يغلق الباب، ويُقال: مات، مات!

اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## وَيْلٌ لِّقَاطِعِي الْطَّرِيقِ... أَيْنَ يَفْرُونَ مِنَ اللَّهِ؟! ”(٩٠)

الحمد لله القوي المتين، الحكم العدل المبين، الذي حرم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محراً، والصلوة والسلام على نبي الرحمة والعدل، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المؤمنون...

حديثنا اليوم عن جريمةٍ ليست كغيرها...

جريمة تهتز لها السماوات، وتئن منها الأرض...

إنها جريمة "قطع الطريق"، وهي من أعظم الكبائر، وأشد الجرائم خطراً، وأقبحها أثراً في الناس والبلاد.

إنها الحرابة... إنها الإفساد في الأرض...

إنها إعلان حرب على الله ورسوله، وعلى الأمن، والعباد، والسكنية!

قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقْتَلُوا

أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ...﴾ [المائدة: ٣٣]

ما أعظم هذا الوعيد! وما أشد هذه العقوبات!

روى أنس بن مالك رض قصة تُزلزل القلوب...

قدم أناسٌ من قبيلة عرينـة إلى المدينة، فمرضوا، فأمرهم النبي ﷺ أن يشربوا من ألبان وأبوال الإبل، فشفاهم الله، وعافاهم...

ولكنهم ما شَكَرُوا، بل غَدَرُوا وَخَانُوا، فَقَتَلُوا رَاعِي النَّبِيِّ ﷺ، وَفَقَأُوا عَيْنِيهِ،  
وَقَطَعُوا يَدِيهِ وَرِجْلِيهِ، ثُمَّ سَرَقُوا الإِبْلَ وَفَرُوا!

فَمَاذَا فَعَلَ بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ؟

أَرْسَلَ فِي أَثْرِهِمْ، فَأَتَى بِهِمْ، فَأَمْرَ بِقَطْعِ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجَلِهِمْ مِنْ خَلَافَ، وَسَمِلَ  
أَعْيُنَهُمْ، وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَةِ حَتَّى مَاتُوا عَطْشًا.

يَا اللَّهُ!

هَلْ رَأَيْتَ جَزَاءً مِنْ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ؟

هَلْ رَأَيْتَ نَهَايَةً مِنْ يَعِيشُ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا؟

إِنَّهُ خَرَقٌ فِي الدُّنْيَا، وَعَذَابٌ عَظِيمٌ فِي الْآخِرَةِ!

قطْعُ الطَّرِيقِ = حَرْبٌ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ!

أَيْهَا الْمُسْلِمُ... لَيْسَ قَاطِعُ الطَّرِيقِ مُجْرِدَ سَارِقٍ...

بَلْ هُوَ مُفْسِدٌ فِي الْأَرْضِ، يَزْرِعُ الرُّعْبَ، وَيَعْتَدِي عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالِ، وَقَدْ  
يُقْتَلُ، وَقَدْ يُغْتَصَبُ، وَقَدْ يَتَفَخَّرُ بِإِجْرَامِهِ!

قال ابن عباس رض:

"إِذَا قُتِلَ وَأَخْذَ الْمَالَ: قُتْلَ وَصُلْبَ وَإِذَا أَخْذَ الْمَالَ فَقَطْ: قَطَعَتْ يَدُهُ وَرَجْلُهُ وَإِذَا  
أَخَافَ السَّبِيلَ فَقَطْ: نُفِيَّ مِنَ الْأَرْضِ"

أَرَأَيْتَ؟ لَكُلُّ جُرْيَةٍ حَدٌّ، وَلَكُلُّ ظَالِمٍ نَهَايَةً.

لَمَذَا هَذَا التَّشْدِيدُ؟

لأن الطريق أمان لكل مسلم ومسلمة، لكل شيخ وامرأة وطفل، ومن اعتدى عليه، فقد اعتدى على الأمة كلها!

بعض الناس يظن أنه "شاب شجاع" إذا وقف في طريق المسافرين، ينهب أموالهم، أو يعتدي على أعراضهم، أو يُرعب النساء والأطفال...

أما علم أن ذلك حربة لله ورسوله؟

أما علم أن دعوة مظلوم في جوف الليل كفيلة أن تُحطّم عروشه وعصابته؟!

هل هناك توبة؟

نعم، فإن الله واسع المغفرة...

قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾

﴿رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٤]

من تاب قبل القبض عليه، تاب الله عليه، وسقط عنه الحد، لكن بقيت حقوق العباد تُرد إليهم، وإن العذاب لا يفارق الجاني لا في القبر ولا يوم القيمة.

رسالة لكل قاطع طريق:

إن كنت مسلحاً، فتذكر أن الله أشد بأساً وأشد تنكيلاً.

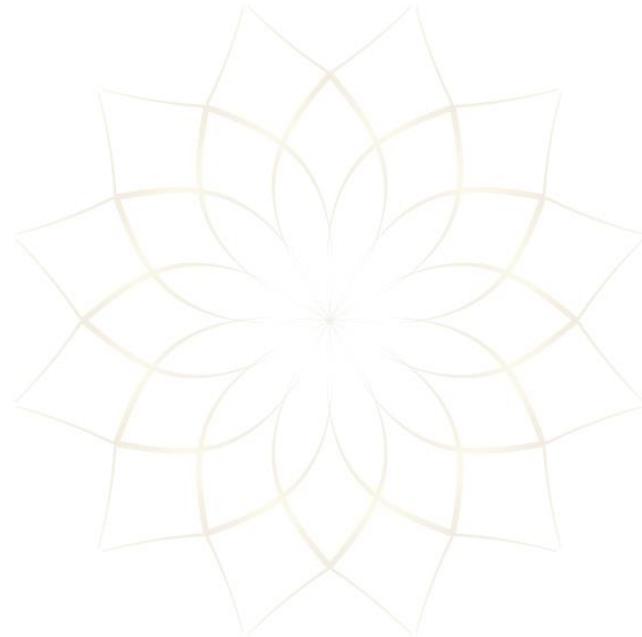
إن كنت تظن أن جرائمك تمر بلا حساب، فاعلم أن الله لا ينسى!

وإن كنت في قلبك ذرة إيمان، فابك وتب، وأقبل على الله، قبل أن يُقال: مات مجرماً، ودفن لعنة!

اللهم من أراد بآمن المسلمين شرًا فأشغله بنفسه، ورد كيده في نحره، واجعل  
تدبيره تدميرًا عليه يا رب العالمين.

اللهم من أراد قطع الطريق وإرهاب عبادك، فاقطع عنه أسباب الشر، واهدِه أو  
خذه أخذ عزيز مقتدر.

اللهم اجعلنا من الآمنين، المطمئنين، الحافظين للحقوق، المعظمين لحرماتك،  
وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



## "اليمين الغموس... أقسم كذبًا فابتلעה الحريق!" (٩١)

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، ونهاه عن الظلم والبهتان،  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله،  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

عباد الله...

نَفَقَ الْيَوْمَ مَعَ كَبِيرَةٍ مِّنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَمَهْلَكَةٌ مِّنْ مَهْلَكَاتِ النُّفُوسِ، إِنَّهَا الْيَمِينُ  
الغموس، تلك اليمين التي تغمس صاحبها في نار جهنم،  
لَا تُكَفِّرُهَا كُفَّارَةً، وَلَا تُنْجِي مِنْهَا حِيلًا، إِلَّا تُوْبَةً صَادِقَةً وَنَدْمٌ يَمْزُقُ الْقَلْبَ.

ما هي اليمين الغموس؟

هي أن يحلف الإنسان كاذبًا متعتمدًا، ليقطع بها حَقًّا ليس له، أو مَا لَيْسَ لَهُ،  
أو ليظلم غيره...

وُسُمِّيَتْ "غموسًا" لأنها تغمس صاحبها في الإثم، ثم في نار جهنم!  
قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثُمَّ إِلَيْهِمْ أُولَئِكَ لَا  
خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ...﴾ [آل عمران: ٧٧]

قال ﷺ: "الكبائر الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين  
الغموس" (رواه البخاري).

وقف رجلان أمام النبي ﷺ يختصمان في أرض، أحدهما حضرمي مظلوم،  
والآخر كندي جريء على الحلف الكاذب.

فقال الحضرمي: "يا رسول الله، هذا غلبني على أرضي."

قال النبي ﷺ: "أَلَكَ بِيَنَةٍ؟"

قال: لا.

قال ﷺ: "فَلَخَصْمُكَ اليمين".

قال الحضرمي: "يا رسول الله، إنه فاجر، لا يبالي بما يحلف عليه!"

قال النبي ﷺ: "لَيْسَ لَكَ إِلَّا يَمِينَهُ".

فاصرف الكندي ليحلف، فقال رسول الله ﷺ، وهو يرى ما لا نرى:

"لَئِنْ حَلَفَ عَلَى مَا لِي أَكْلَهُ ظَلَمًا، لِيَلْقِيَنَّ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبًا!" (رواه مسلم).

يا الله...!

رجل يقف بين يدي النبي ﷺ، وعلى علم أن يمينه كاذبة، ثم يجرؤ على القسم...

فكيف بمن يحلف اليوم على المصاحف والأيمان الكاذبة في المحاكم، من أجل شبر أرض أو دينار مظلوم؟!

أيها الحالف كذباً!

أتدرى على من تحلف؟

أتدرى من هو الذي تُقْحِم اسمه زوراً وبهتان؟

تحلف بالله؟! ثم تكذب؟!

قال ﷺ: "مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالُ امْرَئٍ مُسْلِمٍ، لَقِي اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبًا" (رواه البخاري ومسلم).

أيُّ غضب هذا؟!

أيُّ خسارة أشد من أن تلقى الله وهو ساخط عليك؟!

ما الذي يدفع الإنسان إلى هذه الجريمة؟

حفنة مال!

شبر أرض!

ورقة في صفة!

غلبة في خصومة!

ثم ماذا؟

تظفر بالدنيا، وتخسر الآخرة!

تربح الورقة، وتخسر الرضا!

تضحك أمم الناس، وتبكي أمم الملك الجبار!

أخرج الإمام مسلم عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال ((ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر إليهم ولا يرزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرارا قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المُسْبِل والمُنَقَّق سلعته بالحليف الكاذب)). (مسلم ، كتاب الإيمان ، حديث (١٥٤)).

وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رجلا أقام سلعة وهو في السوق فخلف بالله لقد أعطى بها مالا لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَآيْمَانِهِمْ ثُمَّ نَأْلَمُهُمْ قَلِيلًا الآية (١٥).

وفي صحيحه أيضاً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاثة لا يكلّهم الله يوم القيمة ولا يرثّهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل ورجل بائع إماماً لا يباعه إلا لدنياه إن أعطاها ما يريد وفي له وإن لم يف له ورجل بائع رجلاً بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعطي بها كذا وكذا فصادقه فأخذها ولم يعط بها)). (البخاري ، كتاب الأحكام ، حديث ٦٦٧٢). (التوبة : ٧٤).

وروى الإمام مسلم في صحيحه: أن رسول الله - ﷺ - قال: "من اقطع حق امرئ مسلم بيمنه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة". فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: "وإن كان قضيباً من أراك"

أقوال تهزّ النفوس:

قال ابن مسعود رضي الله عنه :

"كنا نعد من الذنوب التي لا كفارة لها: اليمين الغموس، أن يحلف الرجل على مال أخيه كاذباً ليأخذة".

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه :

"لأن أحلف بالله صادقاً ألف مرة، أحب إلى من أن أحلف كاذباً مرة واحدة".

رساليٰ إِلَيْكَ...أَيُّهَا الظَّلُومُ:

اصبر... فإن الله لا يترك حقاً يضيع، وسيأخذ لك حقك عاجلاً أو آجلاً.

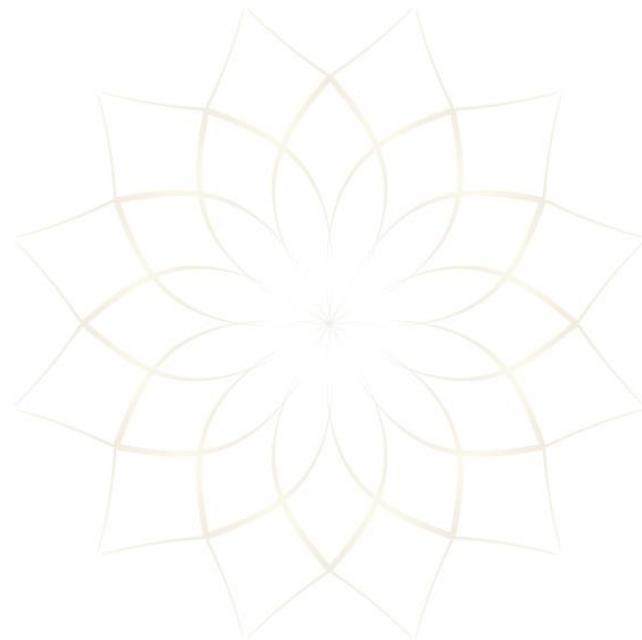
أَيُّهَا الظَّالِمُ الْحَالِفُ كَذَّابُ:

تب إلى الله قبل أن يأتيك الموت فتقول:

"يا ويلتى، ماذا فعلت؟! لماذا حلفت؟! من كذبت؟!"

اللهم طهّر ألسنتنا من الكذب، وقلوبنا من الظلم،  
اللهم من ظلم عبادك، فتب عليه إن تاب، واقسمه إن أصرّ، ولا تركه  
يتمادي.

اللهم اجعلنا من أهل الصدق، ونجنا من اليمين الغموس،  
اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



## "الظلمُ ظلماتٌ... والقصاص عند ملك السماوات!" (٩٢)

الحمد لله العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة، الرحيم الذي حرم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرماً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، أيها المؤمنون...

دعونا اليوم نقف مع خطيئة تمزق القلوب، وتطفئ النور، وتدك أركان المجتمعات،

إنها الكبيرة التي هزت العرش،

إنه الظلم... نعم، الظلم الذي حرمه الله على نفسه، وجعله محرماً بين عباده.

قال الله تعالى في الحديث القدسي:

"يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا..." (رواه مسلم)

ما هو الظلم؟

الظلم: أن تعتمدي على حق غيرك، أن تضع الشيء في غير موضعه، أن تؤذين الناس في دمائهم، أو أعراضهم، أو أموالهم، أو مكانتهم.

❖ ظالم يضرب دون حق

❖ وآخر يشتم ويسب ويقذف

❖ وثالث يُغتاب وينم ويُكذب

❖ ورابع يقسم بالله كذبًا في المحكمة ليأخذ ما لا يملك!

❖ وخامس لا يعدل بين أولاده، أو بين موظفيه، أو في قضائه

بل أعظم الظلم: الشرك بالله ﴿إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]

الظلم ظلمات يوم القيمة، وهلاك في الدنيا والآخرة، وهو من الكبائر المهلكات،  
ومن أسباب غضب رب الأرض والسموات.

قال الله تعالى: (وَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) [إبراهيم: ٤٢].

فلكل ظالم حظ من اللعنة المذكورة في قوله تعالى: (أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)

[هود: ١٨]، وإن عاقبتهم الخيبة كما قال: (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) [يوسف: ٢٣]، ويکفى في

ذم الظلم قوله - ﷺ: (وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا) [طه: ١١١]

الظلم ظلمات... يوم لا ينفع الندم!

قال الحبيب المصطفى ﷺ: "الظلم ظلمات يوم القيمة" (متفق عليه)

تخيل نفسك يوم القيمة...

تحمل ظلمك على ظهرك، مظلمالك في صحيفتك،

ومن ظلمتهم واقفون يطلبون حقوقهم، يُنزع من حسناتك لتنقص،

وإن فنيت حسناتك... نُقلت سيئاتهم إليك!

قال ﷺ: "من كانت له مظلمة لأخيه... فليتحلل منه اليوم، قبل ألا يكون دينار ولا

درهم..." (رواية البخاري)

قال سفيان الثوري: "إن لقيت الله تعالى بسبعين ذنباً فيما بينك وبين الله تعالى أهون عليك من أن تلقاء بذنب واحد فيما بينك وبين العباد"

[لإمام الغزالي (ج ٣ / ص ١٠٦)].

ومعنى قول سفيان -رضي الله عنه- أن الله قد يسامح في حقه، لكن حقوق المخلوقين لا يمكن التنازل عنها عنده، فلابد أن يقتضي للمظلوم من الظالم، وعن أبي بكر الوراق أنه قال: "أكثر ما ينزع من القلب الإيمان ظلم العباد" [صفوة الصفوة (ج ٤ / ص ١٦٢)].

في زمن بنى إسرائيل، كان هناك ملك ظالم اغتصب أرضاً لأمرأة فقيرة ضعيفة.

فذهبت تبكي إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وقالت: "لقد أخذ أرضاً، وضربني، وطردني...!"

فقال لها النبي: "لا عليك... إن الله لا يترك حقاً يضيع، وستعاد إليك أرضاً..."

في يوم، لا ينفع فيه مال ولا جاه!"

فلما مات الملك الظالم، رأوه في المنام، تتقلب جثته في لهب من نار!

قالوا: "بماذا عذب؟!"

فقيل: "بصرحة المظلومة! ودمعة المسحوق! وأنّه الضعيف!"

قال الحكماء: "الملوك تدفن بالأكفان، لكنهم يُبعثون بالعدوان!"

وقفة وتأمل...

❖ يا من ظلمت زوجتك... أين تذهب من الله؟

❖ يا من قطعت رحمك وتکبرت على أهلك... ماذا تقول يوم العرض؟

❖ يا من أخذت مال يتيم، أو ميراث اختك... بأي وجه تلقى الجبار؟

❖ يا من تقف ظالماً في المحكمة، ويدك على المصحف، ولسانك بالكذب...

❖ هل نسيت أن الله يرى؟!

نصيحة من القلب:

يا من ظلمت...

لا تنتظر أن تدور عليك الأيام، فيُظلم أولادك، أو يُغدر بك!

ارجعاليوم... اعتذر، رُد الحقوق، سامح من ظلمته، تُب إلى الله، فباب التوبة مفتوح، وفضل الله واسع.

قال عمر بن عبد العزيز رض:

"إذا دعوك قدرتك إلى ظلم الناس، فتدبر قدرة الله عليك."

يَا ظالِمًا جَارِ فَيْمَنْ لَا نصِيرَلَه إِلَّا مَهْيَنْ لَا تَغْرِبَ الْمَهْلِ  
غَدَأْ تَمَوْثُ وَيَقْضِي اللَّهُ بَيْنَكُمْ بِحُكْمِهِ الْحَقُّ لَا بِالْزِيَغِ وَالْحِيلِ.

قال النبي ﷺ:

«اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تُحمل على الغمام، يقول الله: عزتي وجلالي، لأنصرتك ولو بعد حين» (رواه أحمد وصححه الألباني).

لا تظلم نَّ إِذَا مَا كنَتْ مُقْدَرًا فَالظُّلْمُ مُرْتَعِهِ يَفْضِي إِلَى النَّدَمِ  
تَنَامُ عَيْنَكَ وَالْمَظَاهِرُ مُمْتَبَهُ يَدْعُوكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنِمْ.  
والظلم من المعاصي التي يجعل الله عقوبتها في الدنيا قبل الآخرة، فعن أبي بكرة  
- رض - قال: قال رسول الله - صلوات الله عليه وآله وسلامه - : "ما من ذنبٍ أَجْدَرَ أَنْ يَعْجَلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعَقْوَةِ  
في الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدْخُلُهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطْعِيَّةِ الرَّحْمِ". أبو داود.

وفي حديث آخر: "إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأُوا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَىٰ يَدِيهِ أَوْ شَكَّ أَنْ يعْمَلُهُ اللَّهُ بِعِقَابٍ". رواه أحمد في مسنده.

ومن الظلم العدواة على المال العام، بل ربما كان العدواة عليه أشد حرمة وأبغض أثراً، لأنَّ الضرر فيه يصيب الأمة بمجموعها، وفي صحيح البخاري: "مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئاً بِغَيْرِ حَقٍّ حُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرَاضِينَ"، وفي الحديث الآخر: "مَنْ أَخَذَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شِبْرًا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ مِنْ سَبْعِ أَرَاضِينَ".

كم من ظالم قوي بُترت قوته، وكم من متجر أذل، وكم من غني ظالم أصبح فقيراً حقيرًا، لا يعرف له اسم ولا يذكر له شأن.

ومن آثار الظلم العظيمة: خراب البلاد اقتصادياً وعمارانياً، فيخرُب الله دنياهם كما خربوا دينه:

(وَمَكَرُوا مَكْرَهُ مَكْرَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ \* فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرَنَا هُمْ وَقَوْمُهُمْ أَجْمَعِينَ \* فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَّةٌ بِمَا ظَلَمُوا) [النمل: ٥١، ٥٢].

فاء السببية، أي بسبب ظلمهم (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَّةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَيَّةٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).

اللهم لا تجعلنا من الظالمين، ولا من أعوانهم، ولا من الراضين بأفعالهم.

اللهم ارفع المظالم، واقسم الظلمة، ورد الحقوق لأهلها،

وصل اللهم وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آلـه وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## "عيادة المريض... باب من أبواب الجنة" (٩٣)

الحمد لله الذي جعل في المعروف أجرًا، وفي الرحمة أملاً، وفي العيادة قرباً من الله ورضواناً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد في الأولى والآخرة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرحم الناس بالناس، صلوات ربى وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأحبة في الله...

تأملوا هذا الحديث الذي يروى عن الله ﷺ، حديثاً لو تدبرته القلوب لبكت خشوعاً:

"يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني..."

قال العبد: "يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟!"

فيقول™: "أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تتعده، أما علمت أنه لو عدته لوجدتني عنده؟!" (رواية مسلم)

الله... عند المريض!

الله... قريب من قلبه المكسور، وجسده المنهاك!

فأين نحن من زيارة من يجد الله عنده؟!

فضل عظيم... وجزاء كريم

يقول النبي ﷺ: "من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع." (رواية مسلم)

الخرفة: من خراف الجنة وثمارها...

أي كل خطوة نحو المريض، هي خطوة نحو الجنة!

ويقول ﷺ: "من عاد مريضاً غمرته الرحمة، فإن جلس عنده استنقع فيها..." (رواه أحمد)

يا الله! كأن الرحمة بحرٌ عظيم، فإذا زرت المريض، خضت فيه، وإذا جلست بجانيه... غمرك ذلك البحر، حتى لا يعود في قلبك ضيق ولا كدر.

زار النبي ﷺ صبياً يحتضر، صغير في العمر، مريض في الجسد...

فرفعه النبي ﷺ على حجره، ودمعه الشريف ينزل على خديه، وقال:

"هذه رحمة، جعلها الله في قلوب من شاء من عباده..." (رواه البخاري)

رأيتم! هو نبي الرحمة، يتأثر لوجع طفل، يذرف دموعه حزناً عليه،

فكيف بنا لا نذرف دموع الرحمة لمرضانا؟!

من آداب عيادة المريض:

❖ لا تطيل الجلوس

❖ خفف كلامك، ولا تزعجه بالأسئلة

❖ اذكر الله أمامه، وذكره بالثواب

❖ ادع له بصدق، واسأله: هل لك حاجة؟

❖ إن كان صغيراً، فكن رفيقاً، وادع له بدعوات يفرح بها قلبه الصغير

الدعاء عند عيادة المريض:

قال ﷺ: "لا بأس، طهور إن شاء الله" وقال ﷺ: "أسائل الله العظيم، رب العرش

العظيم، أن يشفيك"

سبع مرات، فَيُشْفَى بِإِذْنِ اللَّهِ.

أيها الأحبة...

هل تعلمون أن كلماتنا عند المريض ليست عابرة؟ بل الملائكة تستمع، وتومن على ما نقول، قال النبي ﷺ:

"إذا حضرتم المريض أو الميت، فقولوا خيراً، فإن الملائكة تؤمن على ما تقولون" (رواه مسلم).

إن كلمة طيبة، دعاء مخلص، تسرى كنسمة رقيقة في نفس المريض، تخفف ألمه، وتبعث فيه الأمل.

كم من مريض قد ينتظر دعاءك، ويدعوك في سرره.

الرقية الشرعية.. بِسْمِ الشَّفَاءِ

لا تقتصر زيارتنا على السلام والكلام، بل نستعين بدعاء النبي ﷺ ورقته المباركة:

"بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ..."

وهو فيض من رحمة الله، يجعل المرضى يطمئنون، وتفتح لهم أبواب الشفاء بإذن الله.

أيها الأحبة، لا نجعل زيارتنا للمريض مناسبة لتقليد تقاليد لا تتوافق مع ديننا، كإهداء بطاقات ورد أو أشياء لا أصل لها في شرعنا، فديننا جمال ورحمة وصدق.

لَقَنِ الْمَوْتَىٰ .. أَجْرٌ عَظِيمٌ

وإذا ما اقترب أجل المريض، فلنتذكر قول النبي ﷺ: "لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله".

ولنحرص على تلقينه الشهادة برفق، فهذا أعظم هدية له في لحظات الرحيل.

تذكّر...

كلنا مرضى، لكن البعض مرضه ظاهر...

وكلنا زائلون، لكن البعض قد اقترب أكثر من النهاية...

فإن عدت مريضاً اليوم، سيعودك الناس غداً.

وإن غبت عن المريض، فقد تغيب الرحمة عن قلبك.

عيادة المريض ليست زيارة عادية،

هي سُنة نبوية، وسبُب للجنة، ومكانٌ تنزل فيه الرحمة،

فلا تحرم نفسك هذا الأجر، ولا ترك قريباً أو جاراً أو صديقاً يصارع الألم وحده.

اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين،

وارزقنا قلوبًا رحيمة، ونفوسًا بارة، وألسنة ذاكرة،

وصل اللهم على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين

## أبو طلحة الأنصاري ﷺ .. فارس الأنصار وصوت الجهاد (٩٤)

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد ﷺ، الذي بعث رحمة للعالمين.

أيها الأحبة، اليوم نستلهمن من حياة أحد أعظم صحابة النبي ﷺ، أبو طلحة الأنصاري ﷺ، قصة إيمان وإخلاص، وقصة رجل صار صوت الجهاد وأحد أبطال بدر وأحد.

قصة إسلامه ومهره العظيم:

كان أبو طلحة رجلاً من الأنصار، حين خطب أم سليم ﷺ. قالت له: "أما إني فيك لراغبة، وما مثلك يرد، ولكنك كافر، فإن تسلم، فذلك مهري، لا أسألك غيره".

فأسلم أبو طلحة فتزوجها، وكان مهرها أعظم من المال، مهره الإسلام.

فقد كان الإسلام أغلى ما يمكن أن يُهدى، وأجمل ما يمكن أن يُمنح

لا تبع المبادئ بالدنيا، ولا تُقدم العاطفة على العقيدة.

والمرأة المؤمنة تبني بيتها على الإيمان أولاً، لا المال ولا الجمال.

بطولات في ساحات القتال: شهد أبو طلحة غزوات بدر وأحد، وكان من أشجع الرجال في ميادين القتال، يقول أنس رض: "صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة". وحتى في أصعب اللحظات، كان أبو طلحة صامداً لا يفطر إلا في يوم العيد.

في يوم أحد، حين انهزم الناس، كان أبو طلحة بين يدي النبي ﷺ، يرمي بسهامه بثبات وقوة، يكسر الأقواس، ويصد الأعداء بشجاعة.

وفي يوم حنين، قُتل عشرين رجلاً وأخذ غنائمهم، وقد أمره النبي ﷺ أن يقتسمها بين الناس.

كرمه وحسن إنفاقه: كان أبو طلحة من أكثر الأنصار مالاً، وكان يحب بيرحاء خاصة، التي كانت مقابل المسجد، حتى لما نزلت الآية: ﴿لَن تَنْالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، قام أبو طلحة وقال:

"إنها صدقة لله أرجو بربها وذخرها عند الله فضعها حيث شئت."

فكان إنفاقه في سبيل الله أروع مثال على التواضع والكرم.

فالصدقة الحقيقية ما كانت من أعز مالك.

أبو طلحة باع الدنيا ليربح الآخرة، فرُبِحَ عند الله أضعافاً مضاعفة.

الصبر عند المصيبة:

توفي ابنه من أم سليم وهو خارج البيت، فعادت أم سليم وغضّت الولد وتهيأت لزوجها.

فلما عاد سأل عن الولد، فقالت: "هو في أهدا حالاته، والحمد لله".

ثم أخبرته بعد أن رُضي وسُرِّي عنه، فقال: "إنا لله وإنا إليه راجعون".

ثم أخبر النبي ﷺ، فقال له: "بارك الله لكم في ليلتكم"

فأنجبا بعدها عبد الله، وكان له تسعة أبناء، كلهم من العلماء والقراء.

❖ الصبر وقت الشدة أعظم درجات الرضا.

❖ الزوجان الصالحان يُثبتان أمام المحن ولا يجزعان.

❖ من يُرضي الله في المصيبة، يُعوضه بخير منها.

درس لنا في الوفاء: حتى في آخر أيامه، كان أبو طلحة لا يكل ولا يملّ من الجهاد، حين قرأ: ﴿انفروا خفافاً وثقلاً﴾، قال: "استنفرنا الله، وأمرنا شيوخنا وشبابنا، جهزوني". ورغم كبر سنه، خرج للجهاد، ومات في سبيل الله وهو مجاهد.

أيها الأحبة، هكذا كان أبو طلحة: رجل الإيمان، رجل الشجاعة، رجل الجود والعطاء، رجل الوفاء للنبي ﷺ، رجل الأنصار الذي صدق قوله وعمله.

أبو طلحة علمنا:

❖ أن الإيمان فوق كل شيء.

❖ أن التضحية لا تحتاج غنى، بل نية.

❖ أن الصبر يُثمر بركة.

❖ أن النهاية المشرفة تُبني بحياة صادقة.

فهل نحناليوم نعيش إسلامنا بإخلاص مثل إخلاصه؟ وهل نضحى بما نحب في سبيل الله كما ضحى هو؟!

اللهم اجعلنا من المخلصين، وارزقنا حبك وحب من يحبك، واجعلنا من أهل الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

## قضاء الدين - عبء على الروح وأمانة في الأعناق (٩٥)

الحمد لله الذي أمر بالوفاء بالعهد، وأوجب حقوق العباد، وجعل الدين أمانة عظيمة لا تُستهان، والصلة والسلام على نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الذي علمنا كيف نُحسن إلى بعضنا بحقوقنا وواجباتنا.

أيها الإخوة والأختوات في الله، تأملوا معي عظمته الدين وحقه في حياتنا، فهو ليس مجرد مبالغة تُدفع، ولا أرقام تُكتب، بل هو عبء يثقل الروح، وذنب يحبس النفس عن راحة البال والسكنية، وقصته لا تنتهي إلا بقضائه.

لقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن "نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يُقضى عنه"  
(رواية الترمذى: حديث حسن، رقم ١٠٧٨)،

فكيف إذا كان هذا الدين كبيراً، أو تراكم على أكتاف الإنسان، مما أوجع قلب من ينام وهو يحمل هم الدين، وينهض وهو يرى ظلاله تحاصره؟

تخيلوا معي رجالاً مات وعليه دينان فقط، درهماً أو ديناران، فلا يزال في قبره مضطرباً مكروباً، لم يجد الراحة حتى قضى عنه ذلك الدين الصغير، فكم من أحمال وأوزان ثقيلة قد يكون عليها كثير من الناس؟

أيها الأحبة، إن تأخير قضاء الدين ليس فقط ظلماً للمدين، بل هو ظلم للميته، إذ قد يُحبس عن نعيم الجنة بسبب ديون لم تُسدَّد، ولو كان الشهيد - الذي يغفر الله له ذنبه - فإن دينه لا يغتفر إلا بقضائه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"يُغْفَرُ لِ الشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ" (رواية مسلم، رقم ١٨٨٦).

وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم على وجوب مراعاة الدائنين للمدينين، فقال:

"كان تاجراً يُداين الناس، فإذا رأى معسراً قال لفتیانه تجاوزوا عنه لعله الله يتتجاوز عنك، فتجاوز الله عنه" (رواه البخاري ومسلم: البخاري رقم ٢٠٧٨، مسلم رقم ١٥٦٢)،

فالدين كالصدقة، يُحتسب فيه الأجر، والرفق بالمدين سبب في عفو الله.

ومن جانب المدين، يا من تنقل كاهلك ديون كثيرة، اعلم أن المماطلة في السداد ظلم، وأن الله يكره تأخير الحقوق، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ" (رواه البخاري ومسلم: البخاري رقم ٢٢٨٨، مسلم رقم ١٥٦٤)،

فلا تؤجل وفاء دينك، ولا تجعل المماطلة سبباً في زوال رضا الله عنك.

ولا تنسوا أن الدين يتسع لأنواع كثيرة، وهناك ديون مالية، وهناك حقوق للناس لا تدفع إلا بالوفاء والعفو، وكثير من الناس يغفل أن التنازل عن الدين هو رحمة لا يجب أن يُحرم منها أحد.

ومن المؤسف أن نرى اليوم كثيراً من الناس يركض وراء الأموال، يستدینون من أجل المظاهر، أو يغامرون في تجارة لا يعلمون عاقبتها، فتتراكم الديون عليهم، وتنهار حياتهم بسبب غفلتهم، والله تعالى يقول:

{وَإِنْ خَفْتُمْ عَنْهَا فَسَوْفَ يُغْنِيْكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [التوبة: ٢٨].

أيها الأحبة، أنتم أمانة، وأموالكم أمانة، فلا تسروقاً من أنفسكم راحتها بالديون التي تنقل كاهلكم، ولا تحرموا غيركم من حقه بالمهل والتأخير.

ولا تغفلوا عن تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من هم الدين وضيق النفس، فقال:

"اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلْعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ" (رواه البخاري، رقم ٢٨٩٣)،

فادعوا الله به بصدق، واطلبوا منه التيسير والسداد.

وفي الختام، أيها الأحبة، ليكن قضاء الدين شعارنا في الحياة، ولنحرص على أن نُبرّ ذمتنا قبل لقاء الله، ولا نشقّ أكتافنا بما يُعيق طريقنا إلى الجنة.

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وارزقنا قضاء ديوننا، وارزقنا عفو من دائنينا، وامنحنا السكينة والطمأنينة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



## أبو ذر الغفارى .. رمز الزهد وصدق الدعوة (٩٦)

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، والصلوة والسلام على إمام الهدى ومصباح الدجى، نبينا محمد .

أيها الأحبة، اليوم نستذكر حياة رجل من أشجع وأصدق الصحابة، أبو ذر الغفارى ، الذى جسد معنى الإيمان الحقيقى، وحمل رسالة الإسلام في أصدق صورها.

من هو أبو ذر؟

اسمه: جندب بن جنادة الغفارى، من قبيلة غفار التي اشتهرت بالقطع والنهب. كان من أوائل من أسلم، وقيل إنه رابع أو خامس من دخل الإسلام.

اشتهر بصدقه وزهده وقوله الحق دون خوف، حتى قال عنه النبي ﷺ :

"ما أقللت الغبراء، ولا أظلمت الخضراء، من رجل أصدق لهجة من أبي ذر"

(رواہ ابن ماجہ وحسنه الألبانی)

الدرس الأول: الصدق يهدي إلى الجنة:

دخل أبو ذر في الإسلام قبل أن يرى النبي ﷺ ، أرسل أخاه ثم جاء بنفسه إلى مكة، وواجه قريشاً بإيمانه.

فكان أول ما نادى به في مكة: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله!"

فتعرض للضرب، لكن لم يمنعه ذلك من إعلان إيمانه بوضوح وجرأة.

العبرة:

❖ من صدق مع الله، ثبّته الله، ولو كان وحده في وجه الباطل.

❖ الصدق طريق النجاة، ولو كلف الإنسان الأذى.

الدرس الثاني: التواضع والزهد الحقيقى

كان أبو ذر راهداً، لا يكنز مالاً، ولا يركن إلى زخارف الدنيا.

وقد قال له النبي ﷺ:

"يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيمة خزي وندامة" (رواه مسلم)

فما تولى منصباً بعدها، رغم صدقه وأمانته، تواضعاً وورغاً.

العبرة:

❖ لا تتصدر ما لست أهلاً له، فإنها أمانة ومسؤولية.

❖ ليس كل من أحب الحق يُناسبه العمل القيادي، فلكل مقام رجال.

الدرس الثالث: قول الحق لا يخاف منه

كان ﷺ ينكر الظلم والغلو في المال، وقال كلمته الشهيرة:

"عجبت لمن لا يجد قوت يومه، كيف لا يخرج على الناس بسيفه؟"

فتعاتبه بعض الصحابة، لكنه بقي يطالب بالعدل، حتى في وجه الخلفاء، بأدب

وصدق.

العبرة:

❖ كن صوتاً للحق، لا للهوى، ولكن بصدق ورحمة لا بتهور وفتنة.

❖ قُلْ كَلْمَتَكَ لِلَّهِ، لَا لِتُعْجِبَ بِهَا النَّاسُ.

الدرس الرابع: يموت غريباً... لكنه صادق

توفي أبوذر منفياً في الوبدة، بأمر من الخليفة بسبب مواقفه الشديدة من  
أموال بيت المال، لا طعنًا في دينه.

ومات غريباً، كما أخبره النبي ﷺ: "يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده،  
ويُبعث وحده".

وجاء عبد الله بن مسعود ليغسله ويصلّي عليه، كما في صحيح السيرة.

العبرة:

❖ قد تموت بعيداً عن الأضواء... لكنك عند الله قريب.

❖ الصدق لا يُقاس بكثرة الأتباع، بل بثبات المبدأ.

أبوذر علّمنا أن:

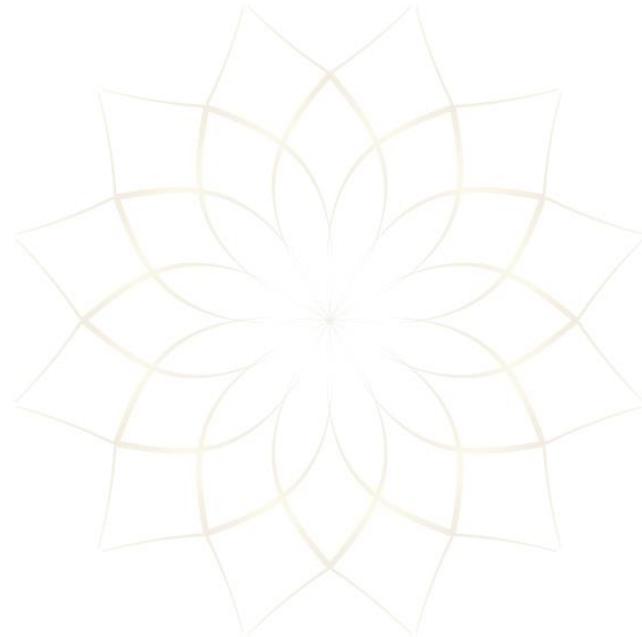
❖ الصدق لا يُساوم.

❖ الزهد ليس فقرًا بل ثراء قلب.

❖ قول الحق فريضة، لكنه بحاجة إلى علم وحكمة.

❖ التواضع في الدنيا، رفعة في الآخرة.

أيها الأحبة، أبو ذر الغفارى رض يذكرنا أن طريق الحق قد يكون شاقاً، لكنه يستحق الصبر والثبات. لنتعلم منه كيف نكون صادقين في إيماننا، شجعان في دعوتنا، وزاهدين في دنيا الفناء. اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وارزقنا الإخلاص في القول والعمل، وارض عننا وعن صحابة نبينا محمد، وصل اللهم وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.



## قتل الإنسان نفسه ظلم عظيم للنفس (٩٧)

الحمد لله رب العالمين، الإله الحق المبين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد، خير البرية، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ففي كل عام يموت الآلاف من الناس منتحرین بعمليات مختلفة، إما بالحرق، أو الشنق، أو الرمي من مكان شاهق، أو تناول السم والمواد الضارة، أو إطلاق النار،... أو غير ذلك.

وهذه الظاهرة الخطيرة التي انتشرت في بلاد العالم، تحتاج منا إلى وقفات وتأملات للاطلاع على الأسباب، والعلاج، والحكم الشرعي فيها.

وقد دلت النصوص الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن الانتحار من أعظم الذنوب عند الله، قال تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ السَّفَسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْثُونَ وَمَنْ يَفْعُلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً \* يُضَاعِفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا) [الفرقان: ٦٨-٦٩].

وقال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) [النساء: ٢٩].

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال:

«من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سماً فقتل نفسه، فسمه في يده يتحسساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأ بها في بطنها في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً» [صحيح البخاري برقم ٥٧٧٨، صحيح مسلم برقم ١٠٩].

وروى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة قال: قال النبي

عليه السلام: «الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ، وَالَّذِي يَطْعُنُهَا يَطْعُنُهَا فِي النَّارِ»

[صحيح البخاري برقم ١٣٦٤، وصحيف مسلم برقم ١٠٩].

وفي الصحيحين من حديث ثابت بن الصحاك: أن النبي عليه السلام قال:

«مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا، عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

[جزء من حديث في صحيح البخاري برقم ٦١٠٥، وصحيف مسلم برقم ١١٠].

والمنتظر مصيره إلى النار والجنة عليه حرام. روى البخاري ومسلم في

صحيحهما من حديث جندب قال: قال رسول الله عليه السلام: «كَانَ بِرْجُلٍ جِرَاحٌ فَقَتَلَ

نَفْسَهُ، فَقَالَ اللَّهُ: بَدَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»

[صحيح البخاري برقم ١٣٦٤، وصحيف مسلم برقم ١١٢].

وبعد التأمل والاطلاع على الإحصائيات العالمية وأحوال الناس، يتبيّن أن من

أسباب الانتحار:

أولاً: ألم والقلق النفسي والضيق الذي يشعر به الإنسان المُقدم على

الانتحار، حيث تصبح الحياة لا قيمة لها عنده، ويريد التخلص مما يعانيه، والغالب

ذلك في الكفار، وقد يحصل من بعض المسلمين عند ضعف الإيمان. وصدق الله إذ

يقول: (وَمَنْ أَغْرَضَ عَنِ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنِّاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) \*

قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً \* قال كذلك أتتك آياتنا فنسييتها

وكان ذلك اليوم Tuesday) [طه: ١٢٦ - ١٢٤].

**ثانيًا: تراكم الديون والحقوق ومطالبة أصحابها بها والخوف من عواقب ذلك، فقدان الوظيفة أو عدم الحصول عليها بعد البحث والانتظار لسنوات عديدة، والبقاء عاطلًا بلا عمل.**

**ثالثًا: الخسارة المالية الكبيرة التي تسبب الصدمة العنيفة لصاحبها على سبيل.**

**رابعًا: الأمراض النفسية المزمنة، كحالات الاكتئاب الشديدة، أو انفصام الشخصية، وأثبتت الدراسات أن (٩٠٪) من حالات الانتحار كانت بسبب الاكتئاب.**

**خامسًا: استعمال المخدرات والمسكرات، فإنها تسبب تلف خلايا المخ، وبالتالي يصبح المدمن عرضة للانتحار في أي وقت.**

**سادسًا: المشاكل الأسرية والتي تؤدي إلى الطلاق، وتشتت الأسر، والعزلة عن الناس.**

**سابعًا: السجن لسنوات طويلة مع شعور السجين بالظلم، والإهمال لحقوقه.**

**ثامنًا: تسجيل بعض المواقف السياسية، أو الاحتجاج على بعض الأوضاع المعيشية الصعبة، كحالات الفقر الشديدة، أو البطالة، أو غيرها، ويكون هذا أمام المقرات الرسمية المهمة في الدول.**

**تاسعًا: سجلت حالات انتحار لأطفال لم يبلغوا الحلم، إما بسبب تقليد الأفلام الكرتونية، أو لعدم احتواء مشاكلهم، واضطراباتهم السلوكية، أو لغير ذلك.**

عاشرًا: ويلحق بهذه الأسباب قيادة السيارات بطريقة غير صحيحة، كمن يسرع سرعة شديدة تؤدي إلى عدم السيطرة على السيارة تحت أي ظرف يتعرض له، أو القيادة بشكل معاكس للطريق، أو التفحيط أو المسابقة بالسيارات.. أو غير ذلك مما يفعله السفهاء.

ولعل من الحلول المناسبة لهذه الجريمة الخطيرة:

أولاً: تقوية الوازع الديني لدى الناس وتذكيرهم بالتوكل على الله وتفويض الأمر إليه سبحانه، قال تعالى: **(وَإِن يَمْسِسْكُ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسِسْكَ بِحَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** [الأنعام: ١٧].

والصبر على البلاء، وأن يسعوا في الرزق، وليس مرتبًا بالوظيفة، أو الشهادة الدراسية، فكم من أمي لا يقرأ ولا يكتب، ومع ذلك يملك الأموال الطائلة؟!

قال تعالى: **(وَفِي السَّمَاءِ رِزْقٌ كُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)** [الذاريات: ٢٢].

ثانيًا: الاقتصاد في المعيشة، والبعد عن الإسراف، وأن يقتصر الدين على الحالات الضرورية القصوى، قال تعالى: **(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)** [الأعراف: ٣١].

ثالثًا: التداوي بالقرآن، فإن فيه الشفاء لكل الأمراض النفسية والعضوية، قال تعالى: **(قُلْ هُوَ لِلَّهِيْنَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٍ)** [فصلت: ٤٤].

وقال تعالى:

**(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)** [الإسراء: ٨٢].

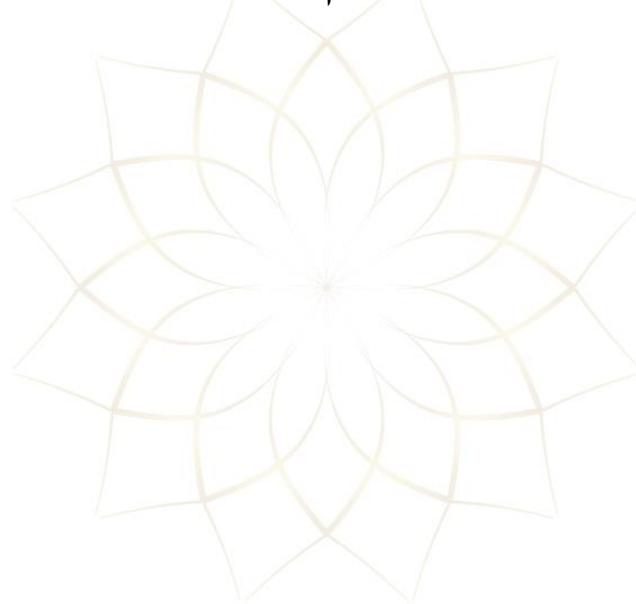
واستعمال العقاقير الطبية الموصوفة من الأطباء المتخصصين المؤتوف بهم.

رابعاً: بث الوعي الديني بخطورة العجلة في قيادة السيارات، والالتزام بأنظمة المرور، قال تعالى: **(وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)** [البقرة: ١٩٥]

وبيان فوائد الالتزام بآداب القيادة، وما فيها من المصالح وما يدرأ بها من المفاسد، وإحاللة المخالفين إلى المحاكم الشرعية لمعاقبتهم بما يقتضيه الحكم الشرعي.

خامساً: إبعاد الأفلام، والمسلسلات الكرتونية، أو التلفزيونية التي تحتوي على العنف، أو الانتحار عن الأطفال، واستبدالها بما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



## تعاطي الرشوة كبيرة من الكبائر (٩٨)

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، العزيز الحكيم، الذي أمر بالعدل ونهى عن الظلم،  
وصلى الله وسلم على النبي الأمين، الذي بعث رحمةً للعالمين، نبينا محمد ﷺ.

نعيش مع أشد الأمراض الاجتماعية فتگا بالأمم، انه مرض خطير، يفتک  
بالمجتمع فتگا ذريعاً، ويهدىر أخلاق الأمة وكيانها ويعود عليها بالوبال والدمار في  
الأسر والمجتمعات والأفراد والمال والعيال والحال والمال في الدنيا ويوم العرض  
على الكبير المتعال.

إنه مرض الرشوة، فإذا فشت الرشوة في أمة من الأمم وتساهم الناس في  
تعاطيها فاعلم أن الضمائر قد ماتت وأن نظام الأمة قد قُوْض، الرشوة نار تأكل  
القلوب، وهي باب من أبواب الظلم الذي يفسد القلوب والمجتمعات، ويهدم العدل  
بين الناس.

قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بِيَنَّكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُذْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَمَ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨]

إن من شر ما تصاب به الأمم في أهلها وبنوها أن تمتد أيدي فئات من عمالها  
وأصحاب المسؤوليات فيها إلى تناول ما ليس بحق. صاحب الحق عندهم لا ينال  
حقه إلا إذا قدم مالاً، والمظلوم فيهم لا ترفع مظلمته إلا إذا دفع رشوة.

الرشوة خيانة عند جميع أهل الأرض وهي في دين الله أعظم إثماً وأشد مقتاً:  
ومن أجل هذا كان الراشي والمرتشي ملعونين مطرودين من رحمة الله على لسان  
نبينا محمد ﷺ.

أيها الأحبة، الرشوة ليست مجرد فعل خاطئ، بل هي سبب في لعنة الله، فقد جاء في الحديث الشريف: "لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي"

فهما ملعونان في الحكم وفي المعاملة.

هل أدركتم عظم الأمر؟ فكل من أعطى رشوة ليأخذ حق غيره أو ليظلم إنساناً، فهو في شراك اللعنة، وكذلك من أخذ الرشوة.

ومن أهم ما يبينه العلماء أن الفرق بين الهدية والرشوة هو القصد، فإذا كانت الهدية لغرض إبطال حق أو تحقيق باطل فهي رشوة محمرة.

قال ابن القيم رحمه الله: "الفرق بين الهدية والرشوة وإن اشتباها في الصورة، هو في القصد".

الرشوة تفسد المجتمع وتقتل العدل:

أيها الأخوة، الرشوة تضعف الدولة، تدمر المؤسسات، تقتل الضمير، وتبدد حقوق الضعفاء، فتصبح كلمة الحق بلا قيمة، وتغيب العدالة.

فلنذكر قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْذُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

فهل يعقل أن تكون ممن يبيعون عدتهم وأرباحهم بالمال؟

بالرشوة يفلت المجرم ويقبض على البريء، الرشوة بها يفسد ميزان العدل الذي قامت به السموات والأرض، وقام عليه عمran المجتمع، هي المعول الهدام للدين والفضيلة والخلق.

إخوة الإيمان، بالرشوة تهدر الحقوق، وتعطل المصالح، وبها يُقدم السفيه الخامل، ويُبعد المجد العامل، فكم ضيَّعت من حق، وأهدرت من كرامة، ورفعت من لئيم، وأهانت من كريم. فاحذروها عباد الله، وكونوا حرباً على أهلها، وانشروا الخير بينكم، وكونوا من أهل البر والإحسان والفضل.

ومن المقررات في شريعة محمد ﷺ أن هدايا العمال غلول، والمراد بالعمال كل من تولى عملاً لل المسلمين، وهذا يشمل السلطان ونوابه وموظفيه، أيًّا كانت مسؤولياتهم، ومهما اختلفت مراتبهم وتنوعت درجاتهم، وأخرج البخاري رحمه الله في صحيحه عن أبي حميد الساعدي قال: ((استعمل رسول الله رجلاً من بنى أسد يقال له: ابن اللتبية على صدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي. فقام النبي فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول: هذا أهدي لي؟ فهلا جلس في بيته أبيه وأمه فينظر أيهدي له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيمة يحمله على رقبته؛ إن كان بغيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيغراً ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي [٤] إبطيه. ألا هل بلغت - ثلثاً - )) [أخرجه البخاري (٧١٧٤)، ومسلم (١٨٣٢)].

اللهم اجعلنا من يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم إنا نسألك رزقاً طيباً، وعملاً صالحاً، وقلباً خاشعاً، ونعود بك من الرشوة والظلم، ومن كل سوء.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## أحكام الجنائز وفضل الاهتمام بالموتى (٩٩)

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة في الله، إن من رحمة الله بعباده أنه جعل للإنسان حقوقاً بعد موته، فالموت ليس النهاية بل هو بداية لحياة أخرى، ومع ذلك يجب علينا أن تكون رحمة بأهل الميت ونوقر هذه المرحلة كما أمرنا الله تعالى رسوله الكريم.

قال النبي ﷺ: **لَا يَمُوتُنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يَحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ** (رواه مسلم)، فليس أسمى من أن يموت الإنسان وهو يملؤه الرجاء في رحمة الله.

فلنتذكر أخي الكريم، أن المحتضر يحتاج منا الرفق والرحمة، أن نلقنه شهادة التوحيد برفق، وندعوه أن يذكر الله، ونجتب نفسه الهموم والقلق، فسكتات الموت عسيرة، كما قال النبي ﷺ: **إِنَّ لِلْمَوْتِ سُكْرَاتٍ**.

أيها الأحبة، الآداب التي يستحب لنا فعلها عند حضور من حضرة المؤت.

وهي أحد عشر أدباء:

الأول: تذكيره بأن يوصي بما عليه من ديوان، وحقوق مما لا يعلمه إلا هو.

**رَوَى البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا حَقٌّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبْيَثُ لَيْلَاتَيْنِ إِلَّا وَوَصَّيَّهُ مَكْتُوبَةً عِنْدَهُ»**

[متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٣٨)، ومسلم (١٦٢٧).]

الثاني: تذكيره برحمه الله وفضله.

**حَتَّى يَمُوتَ، وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ، وَحَتَّى يُحِبَّ لِقاءَ اللَّهِ فَيُحِبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ.**

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحِسِّنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ»

[صحيح: رواه مسلم (٢٨٧٧)].

وَرَوَى البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «مَنْ أَحَبَ لِقاءَ اللَّهِ أَحَبَ اللَّهِ لِقاءً، وَمَنْ كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقاءً»

[متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٠٧)، ومسلم (٢٦٨٣)].

الثالث: بَلْ حَلْقِهِ بِمَاءٍ. لَآنَ ذَلِكَ يُسَهِّلُ عَلَيْهِ النُّطُقَ بِالشَّهادَةِ.

الرابع: تَلْقِينُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «لَقُنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» [صحيح: رواه مسلم (٩١٦)].

وَرَوَى أَبُو دَاوُدِ بِسْنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»

[صحيح: رواه أبو داود (٣١١٨)، وأحمد (٣/١٣١)، وصححه الألباني].

الخامس: إِذَا مَاتَ أَغْمَضُوا عَيْنَيْهِ، وَدَعَوْا لَهُ.

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ، وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قِبَضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَضَرَّجَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيَّينَ، وَاحْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِيَّينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمَيْنَ، وَافْسُخْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوْرُهُ فِيهِ»

[صحيح: رواه مسلم (٩٢٠)].

السادس: شَدُّ لَحِينِهِ بِعِصَابَةٍ أَوْ رِبَاطٍ عَقِبَ مَوْتِهِ، وَتُرَبَطُ فَوْقَ رَأْسِهِ؛ لِئَلَّا يَبْقَى  
فَمُهُّ مَفْتُوحًا، فَتَذَخَّلُهُ الْهَوَامُ وَيَتَشَوَّهُ خَلْقُهُ. وَلِئَلَّا يَذْخُلُهُ الْمَاءُ فِي وَقْتٍ غُسْلِهِ

[انظر: «كشاف القناع» (٤ / ٣٩)، و«مطالب أولي النهى» (٤ / ٢٨٤).]. واللحيان: هما جانباً الفم.

السابع: تَلْبِينُ مَفَاصِلِهِ عَقِبَ مَوْتِهِ، قَبْلَ قَسْوَتِهَا؛ لِتَبْقَى أَعْضَاؤُهُ سَهْلَةً عَلَى  
الغَاسِلِ لَيْنَةً، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالصَّاقِ ذَرَاعَيْهِ بِعَضْدَيْهِ، ثُمَّ يُعِيدُهُمَا، وَإِلَصَاقِ سَاقِيهِ  
بِفَخِذَيْهِ، وَفَخِذَيْهِ بِبَطْنِهِ، ثُمَّ يُعِيدُهَا، فَإِنْ شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ تَرَكَهُ بِحَالِهِ

[انظر: «كشاف القناع» (٤ / ٣٩).]

الثامن: توجيهه للقبلة. روى أبو داود بسنده حسن عن عبيد بن عمير عن أبيه  
أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي الْكَعْبَةِ: «قَبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً، وَأَمْوَاتًا»

[حسن: رواه أبو داود (٢٨٧٧)، وحسنه الألباني.].

التاسع: تَجْرِيْدُهُ مِنْ ثِيَابِهِ. لَآنَّ ذَلِكَ أَمْكَنُ فِي تَغْسِيلِهِ، وَأَبْلَغُ فِي تَطْهِيرِهِ،  
وَأَشْبِهُ بِغُسْلِ الْحَيِّ.

العاشر: تغطية جميع بدنه بثياب يُسْتُرُهُ.

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ تُوفِيَ سُجْيَ بِرْزِ

جَبَرَةَ [متفق عليه: رواه البخاري (٥٨١٤)، ومسلم (٩٤٢)].

أَمَّا مِنْ أَحْرَمَ بِحَجَّ، أَوْ عُمْرَةَ، فَمَا تَفَلَّلَ فَلَا يُغَطِّي وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ.

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي الرَّجُلِ  
الَّذِي وَقَصَّتْهُ [١٨] نَاقَتْهُ: «لَا تُحَمِّرُوا رَأْسَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبَّيًا»

[متفق عليه: رواه البخاري (١٢٦٥)، ومسلم (١٢٠٦)].

الحادي عشر: التَّعْجِيلُ بِتَجْهِيزِهِ، وَدَفْنِهِ إِذَا تَيَقَّنُوا مَوْتَهُ.

رَوَى البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةٌ فَخَيْرٌ تُقْدِمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ يَكُ سَوَى ذَلِكَ، فَشَرُّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقابِكُمْ»

[متفق عليه: رواه البخاري (١٣١٥)، ومسلم (٩٤٤)].

إن النياحة، والصراخ، وشق الجيوب، والخشخشة، والتشویه في المصيبة من صفات الجاهلية التي أمرنا النبي ﷺ بالابتعاد عنها، فقد قال:

"النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران ودرع

من جرب" (رواه مسلم).

ولكن البكاء من القلب المخلص أمر مشروع، لما رأيناه من بكاء النبي ﷺ على ولده إبراهيم، فقال:

"إن العين لتدمع، والقلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا".

أيها الإخوة،

عندما نعلم بموت أخي أو قريب، فلنعلن ذلك بما ييسر ويخفف، لنسرع بالتكفين والدفن، بعيداً عن رفع الأصوات أو المبالغة في الشعائر التي لا شرع لها، ولنتذكر أن نطلب من الناس الدعاء والاستغفار للميت، كما كان النبي ﷺ يفعل عند نعي الشهداء:

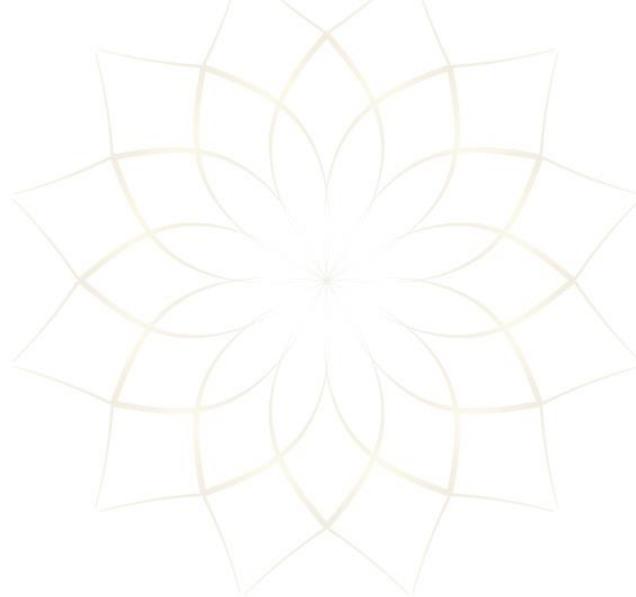
"استغفروا له".

فالموت حق، والحياة فانية، ودارنا الحقيقة هي الآخرة، وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُم مِّنَ الْمُتَوْفِينَ عَلَى إِسْلَامٍ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا حَسْنَ  
الخَاتَمَةِ، وَيَرْزُقَنَا تُوبَةً نَصْوَحًا، وَمَرْافِقَةَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ  
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ،  
اللَّهُمَّ ثِبِّنَا عِنْدَ السُّؤَالِ، وَارْزُقْنَا حَسْنَ الْخَتَامِ، وَاجْعَلْ مَثَوْنَا الْفَرْدَوْسِ الْأَعْلَى مَعَ  
النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ.

وَصَلَى اللَّهُ وَسْلَمَ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ،  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



## فضل الذّكر (١٠٠)

الحمد لله الكريم المنان، القائل في كتابه: ﴿فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُم﴾، والصلوة  
والسلام على سيد الذاكرين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن وآله.

أيها الأحبة في الله...

أليس فينا من يشتكي ضيقاً في الصدر؟

أليس فينا من أثقله الهم، وأرقه الحزن؟

أليس فينا من ينتظر فرجاً، أو يطلب رزقاً، أو يرجو رحمة؟

فوالله، ما من دواء لكل ذلك مثل ذكر الله،

ذلك الباب المفتاح بين العبد وربه، لا يغلق أبداً،

ولا يحتاج فيه إلى موعد، ولا إذن، ولا ترجمان...

إنَّ الذِّكْرُ هُوَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ، وَنُورُ النُّفُوسِ، وَطَمَانِيَّةُ الْأَرْوَاحِ.

قال تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

أيها الإخوة...

هل جربنا أن نذكر الله ونحن في قمة الانكسار؟

هل بحث شفاهنا بـ "سبحان الله" ونحن نغالب الدموع؟

هل قلنا: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل

شيء قادر" مئة مرة؟

إنها ليست كلمات عابرة... بل كنوز عظيمة، تُكفر الذنب، وتحطّ الخطايا،  
وتعلّي الدرجات،

حتى قال النبي ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرٍ أَعْمَالِكُمْ... ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى».

فانظر رحمك الله ...

الصلاوة تحتاج إلى طهارة، الحج يحتاج إلى مال وسفر، الصيام يحتاج إلى وقت  
وصبر،

لكن الذّكر؟

إنه لا يحتاج إلا إلى قلب حي ولسان رطب! الذّكر لا يثقل، ولا يعجز، ولا  
يُكلف...

ومع ذلك، ففضله عظيم، وأثره عميق، وثوابه جزيل.

جاء الفقراء إلى رسول الله ﷺ يشتكون، فقالوا:

ذهب أهل الأموال بـالأجر، يصومون كما نصوم، ويصلون كما نصلي،  
ويتصدقون ولا نتصدق، ويحجّون ولا نحجّ...

فماذا قال لهم النبي ﷺ؟

قال: «تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ دُبُرُ كُلِّ صَلَاةٍ»

إنه التعويض الإلهي... لمن عجز عن المال، لكنه ما عجز عن الذّكر!

عبد الله ...

قال ابن القيم رحمه الله: "الذكر يورث المحبة، وهي روح الإسلام، وقطب رحى الدين، ومدار السعادة".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فقد الماء؟"

فهل ترضى أن يكون قلبك ميتاً؟

هل ترضى أن تُحرم من أعظمقربات، وأسهل العبادات؟

❖ جُد بِلسانك... ❖

❖ رَّطْب شفتوك... ❖

❖ أَنْر طريقك بقولك:

"سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر"

واجعل لك ورداً لا تتركه مهما شغلتك الحياة،

فوالله إنك ستتجده نوراً في قبرك، وسندًا في شدتك، وأنيساً في وحدتك.

اللهم اجعلنا من الذاكرين لك كثيرًا والذاكرات،

ولا تجعلنا من الغافلين،

وارزقنا لذة ذكرك، وصدق محبتك، وثبات القلب على طاعتك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الخاتمة:

الحمد لله أولاً وأخراً، ظاهراً وباطناً، الذي بنعمته تتم الصالحات، وب توفيقه  
تنجز الطيبات، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظمته سلطانه.

وبعد هذا الجهد المتواضع في جمع هذه المئة موعظة، أرجو أن أكون قد وفقت  
في تقديم ما ينفع، وما يحرّك القلوب، ويغذّي الأرواح، ويقرب النفوس إلى خالقها  
ومولاها. فإن أحسنت فمن الله وحده، وإن قصرت فمن نفسي والشيطان، وأستغفر  
للله من كل زلل أو تقدير.

وإنني لأتوجه إلى القارئ الكريم بطلب الدعاء؛ أن يبارك الله في هذا العمل،  
وينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن لا يحرمني أجره في الدنيا والآخرة.

كما أوصي نفسي وإياك - أيها القارئ المبارك - بالاستمرار في طريق الذكرى  
والموعظة، وبصحبة الكلمة الطيبة، ومجالسة الصالحين، فإن القلوب تحيى حين  
تذكرة، وتلين إذا عذلت، وتنجو بإذن الله إذا استقامت على طريق الحق.

وإن شاء الله، نلتقي في الجزء الثاني من "بستان الموعظ والدروس القصيرة"،  
مع المئة الثانية من الكلمات النافعة، والموعظ الجامعة، سائلًا الله أن يمدّنا بالعون  
وال توفيق، وأن يجعل أعمالنا كلها في رضاه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

د. أمير بن محمد المدربي

- YouTube

| Facebook

وتسل آب: ٠٠٩٦٧٧٧٠٣٤٣٤٧٠